لماذا وكيف ندرس تاريخ الكنيسة

أولاً- لماذا ندرس تاريخ الكنيسة ؟

١- لكي نعرف كيف امتدت الكنيسة المسيحية، وانتشرت في كل العالم. كيف بدأت ؟ وكيف وصلت لنا اليوم ؟ ومتى ظهرت هذه الانقسامات التي نراها بين الطوائف المسيحية ؟

٢- لأن التاريخ يظهر لنا كيف أن الله هو الذي يقود الأحداث ويدبرها، فهو ضابط الكل الذي نثق في عمله الإلهي كل يوم، فليس الملوك ولا القادة هم من يصنعون التاريخ، ولكنه هو الله .. فنحن لا نخاف شيئا لأننا دائما بين يديه.

٣- التاريخ هو المرشد للخدمة الناجحة والعمل الناجح في الكنيسة، فالحاضر هو ثمر الماضي، وأساس المستقبل.

٤- التاريخ يقدم لنا أمثلة حية لتشجيعنا في حياتنا وجهادنا، فنحن بدراستنا للتاريخ أمامنا سحابة كبيرة من الرسل، والإنجيليين، والشهداء، والمعترفين، والآباء القديسين، والنساك المتعبدين، وجمهور المؤمنين .. هؤلاء هم أبطال الإيمان. رسالة المسيح الحية. ولا يمكن طبعاً أن نتعزى بإيمانهم أو نتمثل بمثالهم إن لم ندرس حياتهم و أفكارهم وأعمالهم لكي نسلك مثلهم .. وأخيراً يمكننا أن ننضم لصفوفهم.

٥- لكي نجعل التاريخ حيا في حياتنا يراه فينا كل من نخدمه، ونتعامل معه، وبذلك نشهد عن إيماننا بحياتنا.

ثانيا: كيف ندرس تاريخ الكنيسة ؟

لكي يسهل علينا دراسة تاريخ كنيستنا يمكننا أن نقسم التاريخ إلى (٧) عصور أو مراحل، وهي :

١- <u>عصر الآباء الرسل</u> : وهو يبدأ منذ تأسيس الكنيسة يوم العنصرة (عام ٣٤م) إلى نياحة القديس يوحنا الحبيب عام ١٠٠م (أخر من عاش من الآباء الرسل).

٢ - <u>عصر الاستشهاد</u> : ويبدأ من بداية حكم الملك نيرون (٦٤م) إلى صدور مرسوم التسامح الديني باعتبار المسيحية ديانة مسموح بها عام (٣١٣ م).

٣- عصر الرهبنة : ويبدأ بأب كل الرهبان الأنبا أنطونيوس، ويستمر عبر العصور إلى يومنا هذا، ويحكي الفترة التي عاش فيها كبار آباء الرهبنة (أنبا أنطونيوس - أنبا باخوميوس - أبو مقار ... إلخ).

٤- عصر المجامع (٣٢٥- ٤٣١م): ويحكى فترة ظهور البدع والهرطقات في تاريخ الكنيسة، وكيف تصدى لها أباء الكنيسة ؟ ويحكي عن المجامع المسكونية الثلاثة (نيقية - أفسس - القسطنطينية) والأحداث المصاحبة لها.

٥- عصر انقسام الكنيسة، ودخول الإسلام (٤٥١ - ٦٤١م): ويحكى الأحداث التي صاحبت إنقسام الكنيسة إلى خلقيدونيين (كاثوليك)، ولا خلقيدونيين (أرثوذكس)، وكيف مهد الإنقسام لدخول الإسلام إلى مصر عام ٦٤١م.

٦- العصور الإسلامية (٦٤١- ١٨٠٥م): ويحكي تاريخ الدول الإسلامية المختلفة التي تعاقبت على حكم مصر، وكيفية إدارتهم للحكم، وحال الكنيسة أثناء فترة حكمهم.

٧- العصر الحديث (١٨٠٥- .....إلخ).

ويبدأ منذ بداية حكم محمد على واعتبار مصر دولة مستقلة، وبداية إلغاء التمييز بين الأقباط والمسلمين في عهده، وحتى أيامنا المعاصرة.

ملاحظات على هذا التقسيم:

١- هذه العصور متداخلة، فنلاحظ أنه ليست هناك حدود فاصلة (تاريخ محدد) للفصل بين هذه العصور، ففي عصر الرسل كان هناك شهداء .. وعصر الرهبنة إمتد في كل العصور التالية .. فما المقصود بهذا التقسيم إذا ؟

هذه العناوين للعصور تعتبر هي أكثر سمة معبرة للعصر أو الفترة الزمنية

٢ - هذه العصور قد لا تنتهى بل تمتد في الزمن ..

وفي العصور الإسلامية كان هناك شهداء ..

فحتى يومنا هذا هناك شهداء (شهداء الكشح - شهداء الإسكندرية -. إلخ) وحتي يومنا هذا هناك آباء رهبان، وحتى يومنا هذا هناك أصحاب بدع، وحتى يومنا هذا تطل فكرة الحكم الإسلامي بين حين و آخر.

٣- هذه العصور تحتاج أن نعرف فكرة عامة عنها .. ونعرف كيف يجب أن تحيا فينا ؟! وكيف تشهد حياتنا عنها (باختصار في الجدول التالي) :

ثالثا : كيف نحيا تاريخ الكنيسة ؟

التاريخ / العصر	الحياة / كيف أحيا ؟	الشهادة/ كيف أشهد؟
١ - العصر الرسولي، وفيه . إنشار المسيحية بالكرازة. ب - تـــــدوين الكتـاب المقدس.	أ- هل أشترك في خدمة التعليم، ولو في بيتي ب- هل أعرف ايمانى وكتابي المقدس أم أجهله.	بالاشتراك في التعليم. بالمعرفة الإيمانية ودراسة الكتاب.
٢ - عصر الاستشهاد : من نيرون إلى دقلديانوس (٦٤- ٣١١م). ١٠ حلقات من الأضطهادات	هل حياتي تشهد عن ايمانى + بوتامينا : تحتفظ بعفتها. + وتينودورا بطهارتها، + ومارجرجس بطهارته. فأين أنا من هؤلاء ؟	أ- بالسلوك بأسلوب مسيحى حتى وإن كان مختلف عن العالم ب. قبول الاختلاف في المظهر والسلوك.
٣- عصر الرهبنة : أ- أنطونيوس .. التوحد. ب- باخوميوس .. حياة الشركة ج- أبو مقـار.. الفردية المترابطة	هل حياتي ترتبط بالعالم؟ + أنبا بولا مثال لنذر الفقر + مريم القبطية مثال لنذر العفة + يوحنا القصير مثال لنذر الطاعة	بفكر الارتباط بالسماء. + فلا أطمع في مال + أحفظ طهارتى + أطيع من تحت إرشادهم
١ - عصر المجامع أ- نيقية:ضد أريوس ٣٢٥م ب- القسطنطية: ضد مقدونيوس ٣٨١ ج-أفسس:ضد نسطور ٤٣١م.	هل أعرف إيماني الأرثوذكسي و أحفظه رغم الصعوبات ؟	أ- بوضوح الفكر المستقيم ب. والحكمة في اختيار كل ما هو دينى (ترانيم - صلاة - أسلوب العبادة).
٥- إنقسام الكنيسة ودخول الإسلام مصر (٤٥١- ٦٤١م)	+ الإنقسام يؤدي إلى الضعف . هل أخضع للكنيسة، وأحافظ على وحدانية الفكر فيها (الحرية،الطلاق،الزواج...).؟	بالخضوع والحفاظ على وحدانية الرأي في الكنيسة.
٦ - العصور الإسلامية (٦٤١- ١٨٠٥م)	+ هل أضطهد كمسيحي أم كفاعل شر ؟ "فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل في أمور غيره " (ابط٤: ١٥).	أ- أشهد بالصبر على التمييز. ب والمحبة للمتعصبين.
٧ - العصر الحديث : + محمد على وإلغاء التمييز. + دخـول الطوائف (البروتستانت - الكاثوليك). + التيارات المعاصرة وخطورتها.	+ هل تحملني تيارات العالم أو تيارات التعليم المختلفة (مثلا الفضائيات) في كل إتجاه .. أم أنا ثابت في إلهي وكنيستي ؟	أ- أشهد بالتوازن بين الأصـالة والمعاصرة ... ب- وأشهد بالمشاركة الإيجابية في المجتمع فأكون مواطن فعال.

عصر الآباء الرسل

(العصر الرسولى ٣٤- ١٠٠م)

(أ) الأحداث في أورشـــليم واليهودية

يبدأ العصر الرسولي بقصة تأسيس الكنيسة في يوم الخمسين يوم حلول الروح القدس على التلامية المجتمعين في العلية ببيت مارمرقس، وينتهي بنياحة القديس يوحنا الحبيب عام ١٠٠م، وهو أخر من عاش على الأرض من الآباء الرسل.

أولا : ما هي أهم أحداث هذا العصر ؟

أختار الرب يسوع تلاميذه الاثني عشر والرسل السبعين في بداية خدمته الجهارية على الأرض معه وتتلمذوا على يديه وسمعوا تعاليمه ونظروا معجزاته، وأرسلهم الرب يسوع للخدمة وعادوا وأخبروه بكل ما فعلوه، وكانوا شهود عيان لكل ما قاله، وما علم به، وما فعله الرب يسوع .. وعايشوا أحداث صلبه وقيامته وصعوده، وقد كان الآباء أعمدة الكنيسة التي ولدت ككيان محدد المعالم منذ يوم الخمسين أو يوم حلول الروح القدس.

ثانيا : بين القيامة والصعود:

بعد قيامة الرب يسوع من بين الأموات في اليوم الثالث قضى الرب ٤٠ يوما أخرى على الأرض قبل صعوده. وكان أهم ما يميز هذه الفترة هو ظهور الرب يسوع مرات عديدة لتلاميذه أستغرقت أوقات طويلة مثل ظهور الرب لتلميذي عمواس في طريقهم من أورشليم إلى عمواس، وهي رحلة تستغرق أكثر من ساعتين مشياً على الأقدام، وخلال هذه الرحلة " أبتدأ من موسى ومن جميع الأشياء يفسر لهم الأمور المختصة بملكوت السموات (لو ٢٤: ١٣- ٢٧) .

وأيضا ظهوره لتلاميذه على بحيرة فى (يو ٢١: ٤، ٥) إذ مكث معهم من الصباح حتى ما بعد الغداء.

وكان لهذه الظهورات آثاراً هامة :

١- أكدت لهم حقيقة قيامة الرب من بين الأموات بما لا يدع مجالا للشك لأن الكرازة بالقيامة كانت هي الكرازة بلاهوت السيد المسيح الذي له القوة أن يقوم من بين الأموات.

٢- **هذه الظهورات ملأت قلوب الآباء الرسل فرحاً وعزاء (يو٢٠: ٢٠).**

وفي نهاية هذه الفترة أوصى الرب يسوع تلاميذه ألا يبرحوا أورشليم إلى أن ينالوا موعد الآب (الروح القدس) وذلك رغم تواجدهم مع الرب يسوع كل هذه السنوات.

٣- كانت هذه الفترة فترة تمهيدية لأعمال الخدمة والكرازة، فيها سلم الرب يسوع لتلاميذه كل الأمور المختصة بالكنيسة التي سيأتمنهم عليها إذ علمهم الكثير من المعلومات التي ما كانوا يحتملونها قبل ذلك (يو١٦: ٢٥، أع ١: ٣).

وهنا أود أن تفكر .. فهل أطلب دائماً وانتظر عمل الروح القدس كمعين لي قبل البدء في أي خدمة .. أم أظن أنه تكفيني معرفتي الشخصية ؟ لقد أطاع الآباء الرسل منتظرين موعد الروح القدس قبل البدء في خدمتهم، وأنت هل تنتظر أن تكون مؤهل روحيا للخدمة ؟ وهل تطلب معونة الرب في كل مرة تخدم فيها ؟

ثالثا : بين الصعود وحلول الروح القدس (يوم الخمسين) :

في هذه الفترة اجتمع الآباء الرسل في العلية الموجودة بمنزل معلمنا مارمرقس الرسول، وكانوا هناك يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة، وفي هذه الفترة كان لابد أن يختاروا تلميذا خلفا ليهوذا الخائن، واشترطوا أن يكون أحد الذين اجتمعوا معهم كل الزمان منذ معمودية يوحنا إلى ذلك الوقت (بعد قيامة وصعود الرب) حتى يكون بدأ معهم بقيامة الرب المجيدة التي هي حجر الأساس في العمل الكرازي الجديد ...

صلوا وطلبوا إلى الرب أن يظهر أختياره لاحد الاثنين يسطس ومتياس، ثم ألقوا القرعة فوقعت على متياس (اع١: ١٥ - ٢٦) قصار واحدا من الاثني عشر.

فى يوم الخمسين من قيامة الرب يسوع عام (٣٤م) حل الروح القدس على التلاميذ وهم مجتمعين بالعلية في وقت الساعة الثالثة بالتوقيت العبري (التاسعة صباحا بتوقيتنا)، وقد صاحب حلول الروح القدس على الرسل والتلاميذ ثلاثة مظاهر :

١- **صوت هبوب ريح عاصفة** .. والريح في الكتاب المقدس في العهد القديم ترمز للقوة الروحية (١مل١٩: ١١)، وهي أيضاً رمز للعمل الغير منظور الذي للروح القدس (الريح نشعر بها ولكننا لا تراها).

٢- **ظهور ألسنة من نار منقسمة على رؤسهم** : والنار كانت علامة لحضور الله في العهد القديم عند بني إسرائيل، فقد حل الله على جبل سيناء كالنار (خر١٩: ١٨) .. والنار تشير أيضا إلى عمل التطهير الذي للروح القدس (أش٦: ٦، ٧).

٣ـ التكلم بألسنة مختلفة، وكان هذا ليفهم الجميع كلمة الرب، وهو بمثابة تصويب لما حدث قديماً عند برج بابل عندما بلبل الرب لسان الناس الأشرار (تك١١: ١- ٩).

ووقف معلمنا بطرس الرسول وألقى عظة تكلم فيها أن الرب يسوع الذي قتله اليهود كان هو نفسه المسيا الذي تنبأ داود النبي عنه، وتكلم أيضاً عن قيامة الرب يسوع من الأموات وفدائه الذي صنعه للبشرية. وبنهاية هذه العظة أمن ثلاثة آلاف نفس، واعتمدوا على اسم الرب يسوع وانضموا للكنيسة (أع٢: ١٤- ٧٤).

وقد كان يوم الخمسين موافقاً لعيد يهودي يجتمع فيه اليهود من كل العالم في أورشليم ليحتفلوا بعيد الحصاد، ويعرف أيضاً بعيد أوائل الثمار أو عيد الخمسين لأنه يقع في اليوم الخمسين من عيد الفصح .. وكانوا يحتفلون به كعيد لأوائل الثمار الزراعية.

عيد الحصاد عند اليهود كان هو اليوم الذى يحتفلون فيه بتذكار استلام موسى النبى الشريعة فى سيناء في يوم الخمسين من خروجهم من أرض مصر .

لذلك كان هذا العيد لأوائل الثمار أكثر ملائمة لتأسيس الكنيسة المسيحية لأنه :

١- كان عيد أوائل الثمار الزراعية، فأصبح عيد لأوائل الثمار الخلاصية (أمن ٣٠٠٠ نفس)، ونال المؤمنون من ثمار الروح القدس التي تكلم عنها بولس الرسول (غلا ٥: ٢٢) .

٢- كما أنهم كانوا يعملون بأستلام الشريعة المكتوبة، فصار عيد أستلم فيه المؤمنين الروح القدس الذي كُتبت به وصايا الله على ألواح قلوبهم اللحمية (٢كو ٣: ٣).

٣- كان هذا العيد تحضره جموع اليهود من كل مكان (أع٢: ٨- ١١)، فكان ايمان هؤلاء الحاضرين هو بذرة انتشار المسيحية في تلك البلدان حتى قبل وصول الآباء الرسل اليها، وهذا يفسر وجود عدد كبير من المؤمنين في روما حتى قبل أن يكتب لها معلمنا بولس رسالته (رو١: ٨).

رابعا : امتداد الكرازة :

بدأ عدد المؤمنين يتزايد بعمل الرب وخدمة الآباء الرسل، فأختار الآباء الرسل عدد من الكهنة وسبعة شمامسة للعناية بالفقراء، وقفز عدد المؤمنين من ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف (اع ٤: ٤) أما عوامل النمو فكانت الكرازة بالإنجيل، وعمل

المعجزات باسم الرب يسوع، وحياة المؤمنين العجيبة في إيمانها، وحبها لكل فضيلة ..

هنا وأدعوك أن تفكر لقد كانت قداسة وحياة الآباء الرسل التي بحسب وصايا الرب سبب في انتشار الإيمان .. فهل أهتم بدراسة الإنجيل وتنفيذ وصاياه، وتقديس حياتي قبل الخدمة حتى يمتد عمل الخدمة على يدى ؟ أم أن الخدمة في حياتي هي مجرد نشاط اجتماعى ؟

وكانت يد الله واضحة وقوية في الخدمة فكان "مؤمنون ينضمون للرب أكثر جماهير من رجال ونساء" (أع٥: ١٤)، "وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان"(أع٦: ٧).

وكان نتيجة هذا النجاح والتوفيق في الخدمة هو سلسلة طويلة ومريرة من المؤامرات والأضطهادات مرت بها الكنيسة والمؤمنون...

خامساً: إسطفانوس أول شهيد (٣٦م) :

كان اسطفانوس أحد الشمامسة السبعة رجلا مملوءاً إيمانا وقوة، وكان يصنع عجائب وقوات ، وقد أثارت شخصيته حسد اليهود اليونانيين، وفي المجمع حكموا عليه بالموت رجما بعدما تكلم في حديث طويل عن شخص الرب يسوع وتاريخ الأمة اليهودية ، لقد كانت كلماته مقنعة تحمل معها الدليل والبرهان ان الرب يسوع هو المسيا المنتظر، ولكنها لم تجد سبيلا إلى قلوب اليهود القاسية فأخرجوه خارج المدينة ورجموه وأسلم روحه الطاهرة وهو يصلى من أجل قاتليه أن لا يقيم الرب عليهم خطية قتله وكان وجهه يتلألأ بنور سماوى، ورأى مجد الله والرب يسوع قائماً عن يمين العظمة وقد كان استشهاده سنة ٣٦ أو ٣٧م (أع٧).

أهتداء شاول الطرسوسى ٣٧م :

لعل من أعظم البركات التي نتجت عن أضطهاد الكنيسة الأولى هي إيمان شاول الطرسوسى حوالي عام ٣٧م .. ذلك الرجل الذي كانت الغيرة تعمل فيه لدوافع ومفاهيم فريسية خاطئة، فكان يضطهد كنيسة الله بإفراط ويتلفها (غل١: ١٣)، وفي إحدى حملاته الانتقامية وعند بوابات دمشق التقى شاول بقائد هؤلاء المسيحيين ورئيس خلاصهم .. وكانت معركة غير دموية وغير متكافئة سقط فيها شاول مستسلماً، وقال "ماذا تريد يارب أن أفعل" (أع٩: ١- ١٨)، وبعد هذا اللقاء الخلاصي ظل شاول ثلاثة أيام لا يبصر، وبقى صائماً إلى أن أرسل الرب له حنانيا

أحد السبعين رسولاً ليضع يديه عليه فتسقط من عينيه شئ كأنه قشور فأبصر، وللوقت قام واعتمد وامتلأ من الروح القدس ..

ولم ينس بولس هذه المعركة ولم ينس أن الرب يسوع أسره يوماً .. ذلك الأسر العجيب الذي عتقه وحرره.. وأصبح شاول بولس الرسول .. رسول الأمم العظيم..

أعظم من تعب من أجل الرب .. خرج في ثلاث رحلات تبشيريه جال فيهم جهات العالم المعروفة .. وكتب ١٤ رسالة في كتاب العهد الجديد تشرح الإيمان المسيحي.

سادسا: استشهاد أول الآباء الرسل (يعقوب بن زبدى) ٤٤م :

كان هيرودس أغريباس (حفيد هيرودس الكبير) واليا على اليهودية، ولرغبته فى أسترضاء رجال الدين اليهودي، فقد بدأ يضطهد المسيحيين، فقبض على القديس يعقوب بن زيدي (يعقوب الكبير) وأمر بقتله بحد السيف، ويقال أن الشخص المكلف بقتله تاثر من شجاعته وثباته فأمن بالرب يسوع واعلن إيمانه، وقطعت رأسهما بحد السيف في آن واحد .. وكان هو أول من استشهد من الآباء الرسل (أع١٢: ١، ٢).

سابعا: حبس بطرس الرسول :

لما رأى هيرودس أن ذلك يرضى اليهود حكم على " بطرس الرسول بالسجن، ولكن الله أرسل ملاكه وفتح أبواب السجن وأطلق بطرس إذ كانت الكنيسة تصلى بلجاجة وبلا انقطاع إلى الله من أجل بطرس (أع١٢)، ورغم هذا الاضطهاد لم يترك الله كنيسته التي وثقت أنه حاميها، فما لبث أن مات هيرودس ميتة شنيعة إذ أبدى الحاضرون في إحدى الاحتفالات إعجابهم به قاتلين هذا وجه إله لا وجه انسان وفي نفس اللحظة أظهر الله إقتداره إذ ضربه ملاك الرب وصار الدود يأكله ومات لأنه لم يعط المجد الله (أع١٢: ٢٠- ٢٢).

ثامنا : نياحة العذراء القديسة مريم (٤٨م تقريبا) :

وقد قضت أمنا العذراء أربعة عشر سنة في بيت يوحنا الحبيب بعد صلب ربنا يسوع، وبعد أن قامت إضطهادات كثيرة من اليهود سلمت روحها الطاهرة بيد ابنها الذي حضر وأصعدها للمساكن العلوية .. أما الجسد فكفنه الآباء الرسل ليضعوه في القبر ، وفى الطريق اعترض أحد اليهود التابوت، فأنفصلت يديه من جسمه وبقيتا معلقين بالنعش حتى ندم باكيا، وبصلوات الرسل القديسين عادتا كما كانت فأمن بالرب يسوع .

وأما توما الرسول فلم يكن موجوداً ولما عاد طلب أن يرى جسد السيدة العذراء لكى يصدق، فلما فتحوا القبر لم يجدوا الجسد فأندهشوا .. فعّرفهم توما أنه شاهد الجسد مع ملائكة صاعدين به ، وأن أحد الملائكة قال له : أسرع وقبل جسد العذراء فقبله .. وقد وعد الرب تلاميذه أن يريها لهم فى الجسد مرة أخرى، وقد ظلوا منتظرين هذا الوعد إلى اليوم ١٦ من شهر مسرى، وهو العيد الذي تعيد له الكنيسة لتذكار أظهار جسدها الطاهر للتلاميذ وقد عاشت أمنا العذراء ٦٠ سنة .. ١٢ سنة في الهيكل، ٣٤ سنة في بيت يوسف (إلى صلب الرب)، ١٤ سنة في بيت معلمنا يوحنا الحبيب.

تاسعاً: مشكلة التهود وأنعقاد مجمع أورشليم (٥٠م):

أنبثقت المسيحية من اليهودية بعد أن أكمل الرب يسوع في شخصه الناموس القديم ... أصر العديد من اليهود المتنصرين على الاحتفاظ بعاداتهم اليهودية، ولكن بوصول بشرى الخلاص في الأمم وقبولهم الإيمان ظهرت في الكنيسة الأولى ثلاث وجهات نظر بين اليهود المتنصرين فيما يختص بالالتزام بالناموس ..

فريق رأى أن الناموس (الختان) مُلزم لجميع المسيحيين بلا إستثناء، فالأمم يجب أن يتهودوا أولا ثم يتنصروا ..

وفريق ثاني نادي بأن الخلاص هو بدم المسيح وحده وليس بحفظ الناموس (الختان)..

وفريق ثالث أن الناموس ملزم لليهود المتنصرين فقط.

ونتيجة لذلك عقد الآباء الرسل مجمعاً في مدينة أورشليم – وكان هذا أول مجمع كنسي يُعقد . وفي المجمع تحدث معلمنا بطرس وبعده برنابا ثم بولس الرسول .. وأخيراً يعقوب أخو الرب أسقف أورشليم . وكانت المباحثات كثيرة لكن الروح القدس كان حاضراً، فصدر قرار المجمع باسمه متحداً مع الكنيسة "لأنه قد رأى الروح القدس ونحن ....(أع١٥: ٢٨) وكان مضمون القرار أنه لم يلزم الأمر بالتهود، ولكنه أوصى بالأمتناع عن ما ذبح للأصنام وعن المخنوق والزنا (و هي بعض الضوابط التي وردت في الناموس).

وهنا أدعوك عزيزي الخادم أن تفكر في هذا السؤال : كيف نحل ـ نحن الخدام ــ مشكلاتنا في الخدمة ؟.. وكيف نتفق ونختلف ؟ " هل نختلف لننقسم أم نحرص أن نتفاهم لنصل إلى حلول ونحتفظ بوحدانية الفكر والقلب كما فعل أباؤنا الرسل كما أن المجمع قد أصدر قراره بحفظ بعض مواد الناموس الموسوي .. وهنا أدعوك أن تفكر .. هل كل ما هو قديم هو غير نافع للخدمة ؟

فالآباء الرسل رغم عدم ارتباطهم باليهودية إلا أنهم رأوا أن بعض هذه الضوابط نافع لحفظ روحانية الكنيسة الناشئة، فهل تحتفظ بما يسلمه لك الخدام الأقدم منك ؟ أم تراهم رجعيون لا يصلحون !! إحذر من ذلك لئلا تخسر بركة التسليم.

في المجمع أيضاً أسندت الكنيسة إلى معلمنا بطرس الخدمة بين اليهود، فأصبح (رسول الختان)، وإلى معلمنا بولس الخدمة بين الأمم فصار (رسول الأمم). فرغم اختلاف مواهب الاثنين إلا أن لكل منهم أعطيت موهبة تصلح للخدمة في مجال معين.

وهنا أدعوك أن تفكر

هل تقدر مواهب زملائك الآخرين في الخدمة ؟ أم ترى نفسك أنت الوحيد الذي تفهم .. وتدرك .. وتصلح .. وتفعل، وعلى الكل ألا يعمل ، فإن كانت لك مواهب، فثق أن غيرك أيضاً يصلح للخدمة - ربما في مجال آخر "، ولديه مواهب وقدرات يمكنها أن تكمل عملك وخدمتك.

عاشراً- أستشهاد يعقوب الصغير (٦٢م) :

لم تشف حوادث القتل والسجن والتعذيب غليل اليهود من أخوتهم الذين آمنوا بالمسيح ، فى سنه ٦٢م قام حنان رئيس كهنة اليهود، وقدم القديس يعقوب الصغير (أخو الرب) أسقف أورشليم إلى المحاكمة أمام مجمع السنهدريم، وحكم عليه بالموت بحجة ارتكابه تعديات ضد الناموس، ونفذ فيه حكم الموت رميا بالحجارة .

هذا على الرغم من الشهادة الحسنة التي نالها القديس يعقوب من جميع اليهود بسبب قداسته وتقواه حتى أن يوسيفوس المؤرخ اليهودي يسجل أن خراب أورشليم كان انتقاماً إلهياً لمقتل ذلك البار.

لاشك أن الاضطهاد الذي أثارته اليهودية على المسيحيين كان أمراً مؤلماً، ولكننا نؤمن أن للاضطهاد بركاته وثماره، وفي أختصار شديد يلخص سفر الأعمال هذه البركات قائلاً "والذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة " (أع٨: ٤) فالمسيحية هي دائماً ديانة الصليب تظهر أصالتها وسط الضيقات وتزدهر بالضغطات .

المسيحية ليست ديانة السيف بل ديانة الروح والوداعة والحق .. لقد أثبتت الأحداث أن الاضطهاد دائماً كان بركة لكنيسة المسيح، فأمتدت الخدمة إلى السامرة وكل اليهودية، ومنها إلى أقصى الأرض.

حادي عشر : خـراب مدينـة أورشليـم (٧٠م) :

كانت أورشليم هي أهم مدينة في اليهودية، وذلك نظراً لوجود الهيكل بها .. وقد ظلت إتجاه أنظار اليهود في كل العالم .. يتجهون جهتها أثناء الصلاة ويرسلون إليها تقدماتهم ويحجون إليها ويقدمون ذبائحهم في هيكلها ويحفظون لها كل ولائهم. كان خراب مدينة أورشليم هو مثال مصغر لأحداث الدينونة الأخيرة ونهاية العالم فالفترة التي سبقت خراب أورشليم كانت أسوأ فترات التاريخ القديم فقد امتلأت بأحداث الرذيلة والفساد والكوارث كما أنبأ ربنا يسوع المسيح (مت٢٤: ١، ٢) .

وظهرت وحدثت عدة ظواهر وأحداث عجيبة قبيل خراب أورشليم في السماء وعلى الأرض سجلها يوسيفوس المؤرخ اليهودي المعاصر منها أنه ظهر فوق مدينة أورشليم ولمدة سنة كاملة نجم مذنب يشبه السيف ، والباب الشرقي الداخلي الضخم للهيكل اليهودي المصنوع من النحاس، والذي كان يحكم إغلاقه، ويقوم على غلقه ٢٠ رجلا بصعوبة شوهد ينفتح من تلقاء ذاته أثناء الليل.

صاحب ذلك إزدياد الفساد الأخلاقي والاجتماعي، وظهرت جماعة من السفاحين عُرفوا (بحملة الخناجر) كانوا على استعداد لارتكاب أي جريمة مقابل أي شئ ،، وظهر العديد من الأنبياء والمسحاء الكذبة ..

وأخيرا إندلعت ثورة يهودية منظمة ضد الرومان، وكان نتيجتها أن حوصرت مدينة أورشليم وظهرت المجاعة نتيجة لإحكام الحصار عليها، وكانت المجاعة تحصد آلاف اليهود كل يوم حتى يذكر يوسيفوس المؤرخ أن إضطرت امرأة يهودية أن تشوى طفلها وتأكله. بعد ثلاثة أشهر هاجم الرومان حصن أنطونيا، ودخلوا مدينة أورشليم فى ١٧يوليو ٧٠م، وتجمهر اليهود حول الهيكل فذبح الرومان آلاف اليهود على مذبح المحرقة وهدموا الهيكل .. ويذكر يوسيفوس أن هذه الأحداث لقى فيها (١١٠٠,٠٠٠) مليون ومائة ألف يهودي حتفهم منهم ١١ ألف هلكوا جوعاً، ٩٧ ألفاً أسروا ولم يترك في المدينة حجر على حجر، ولم تعد الأرض ترى إذ كانت مغطاة بأكوام من جثث القتلى.

وقد اعترف جميع اليهود على لسان يوسيفوس المؤرخ أن كارثة اليهود كانت هي قصاص إلهي لأن جيلهم كان أكثر شراً من أولئك الذين حلت عليهم النقمات في سالف الزمان .

الكرازة خارج أورشليم وتأسيس كنيسة الأسكندرية

أولاً : أهم الكراسي الرسولية والأسقفيات الأولى :

إهتم الآباء الرسل بإقامة الأساقفة لتدبير شئون الكنيسة في المناطق التي بشروا فيها بكلمة الخلاص. وكانت أهم الكراسي أو الأسقفيات التي أقاموها هي :

١- كرسي أورشليم : عُدت أورشليم أول الكراسي الرسولية حيث ولدت فيها الكنيسة المسيحية في يوم الخمسين العظيم (البندكوستي) ومنها إنطلقت بشرى الخلاص إلى الخليقة كلها وتباركت بدم باكورة الشهداء: إسطفانوس ويعقوب بن زبدي ويعقوب أخي الرب.. وفيها أيضاً عقد أول مجمع كنسي عام ٥١م لمناقشة بعض المشاكل والقضايا التي فرضت نفسها في هذا الوقت من حركة التهود وقضية الختان وخدمة القديس بولس ورسوليته. وقد أختير القديس يعقوب البار كأول أسقف عليها حتى يوم إستشهاده في عام ٦٣م. ثم خلفه أخوه سمعان إلى يوم إستشهاده أيضاً عام ١٠٦م. ولكن بسبب خراب أورشليم عام ٧٠م على يد القائد الروماني تيطس لم تحتفظ أورشليم بمركزها الديني المتميز حتى القرن الرابع الميلادي مع اكتشاف الملكة هيلانة صليب رب المجد يسوع وبنت كنيسة القيامة .

ومع الفتح العربي الإسلامي لبلاد الشرق وإنهاء الحكم البيزنطي في القرن السابع، لم يصبح لكرسي أورشليم مكانة إلى يومنا، إذ أصبحت أورشليم أو مدينة القدس بها أساقفة كثيرون يمثلون الكنائس المختلفة في العالم، ومن المعروف أن صاحب النيافة الأنبا باسيليوس مطران القدس الحالي هو الذي يمثل كنيستنا القبطية هناك.

٢- كرسي أنطاكية: يعتبر ثاني الكراسي الرسولية وهي الكنيسة الأممية الأولى وعرف المؤمنون بها باسم المسيحيين. وقد كرز فيها القديسان بولس وبرنابا (أع ١١:٢٢-٢٦). وقد حضر إليها القديس بطرس متأخرا بعد مجمع أورشليم وقد أقام القديس بولس أفوديوس أسقفاً للأمم وأغناطيوس أسقفاً لليهود المتنصرين. وما زال هذا الكرسي إلى اليوم يجلس عليه البطريرك الأنطاكي مار أغناطيوس زكا عيواص الأول. وهذه الكنيسة متحدة إيمانيا معنا .

٣- كرسي الإسكندرية :أسسه القديس مارمرقس الرسول المسكوني ولد القديس في مدينة القيروان، وهي من الخمس مدن الغربية، وكان أبوه غنيا يعمل بالزراعة،

وأمه كانت موسرة لذلك أحسنت تثقيفه، فأجاد اللغة اليونانية وأيضاً اللاتينية إلى جانب اللغة العبرية، كما درس العهد القديم بكل دقة وعمق. وعلى أثر هجوم البربر على مدينة القيروان ونهبها، إضطرت الأسرة للهجرة إلى فلسطين وإستقر هناك وذلك أيام أغسطس قيصر (٢٧ ق م – ١٤م) وكان السيد المسيح موجودا وقتذاك وكانت أمه مريم إحدى المريمات اللاتي تبعن السيد المسيح وكانت مع المريمات اللاتي ذهبن إلى القبر، وأما أبوه فهو ابن عم أو إبن عمة زوجة القديس بطرس الرسول، كما ان القديس برنابا الرسول هو أخو أمه (خاله) . وللقديس مرقس إسمان الأول يهودي وهو (يوحنا) ومعناه الله حنان أو الله حنون، وإسم أممي إشتهر به هو (مرقس) ومعناه مطرقة، وقد ذكر الإسمان في سفر الأعمال (أع ١٢:١٢، ٢٥–أع ١٥:٢٧). وفي بيت مارمرقس إحتفل السيد المسيح مع تلاميذه بالفصح، حيث أكل معهم، وغسل أرجلهم ، ثم أعطاهم عهده جسداً ودماً للحياة الأبدية.. وفي هذا البيت إختفى التلاميذ قبل القيامة خوفا من اليهود.. وفيه حل الروح القدس على التلاميذ وكل الموجودين فيه يوم الخمسين، ومن ثم يعتبر بيت مارمرقس أول كنيسة مسيحية في العالم، وإحدى قاعاته هي علية صهيون المشهورة.

والقديس مرقس هو أحد السبعين رسولا، بدأ كرازته مع الآباء الرسل، فخدم مع بطرس الرسول أولا في أورشليم واليهودية، ثم مع القديسين بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية الأولى في نواحي سوريا وخاصة أنطاكية (أع ١١:٢٧ – ٣٠). وقى قبرص وسلاميس وبافوس (أع ١٠:٤ – ٥ ، ١٣ :١٥-٢٩) كما إشترك مع القديس بولس الرسول في تأسيس كنيسة روما. أما كرازته الأساسية فكانت في أفريقيا حيث الخمس مدن الغربية في ليبيا ومصر .

٤- <u>كرسي روما</u> : كانت روما هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية، وهي المدينة الأولى في العالم القديم، وقد بشر فيها القديس بولس الرسول وكتب إليها رسالته (رو ١٣،٥، ١ /غل ٢:٧-٩ اع ٩:١٥، أع ٢٢:١٨ / اع ٢١ / رو ١٥:٢٠ / أع ٢٨:٢٠ - ٢١). ولذلك يعتبر القديس بولس هو المؤسس الحقيقي لهذا الكرسي الرسولي ، وإن كانت الكنيسة الكاثوليكية تنكر عليه ذلك، إذ تعتبر القديس بطرس الرسول هو أول من ذهب إليه، ومن ثم هو الذي قام بتأسيس الكرسي. وهذا يعتبر منافيا للتاريخ، حيث أن القديس بطرس ذهب إلى روما متأخراً، وفيها استشهد عام ٦٧م. وقد أقام القديس بولس الأساقفة الأولون فيها: لنوس ثم إنيكليتوس وفي نهاية القرن الأول كان القديس إكليمندس الروماني أسقفاً. وهذا الكرسي قائم إلى اليوم.

٥- كرسي أفسس : بشر القديس بولس في أفسس، وكتب إليها رسالته، وهناك أقام تلميذه تيموثاوس أسقفا إلى يوم استشهاده عام ٦٧م. وإليها ذهب القديس يوحنا الحبيب، وقد فقد هذا الكرسي أهميته مع نهاية القرن الأول الميلادي .

٦- كرسي ازمير : بشر هناك القديس يوحنا الحبيب، وأقام تلميذه بوليكاريوس أسقفا عليها وأيضاً فقد هذا الكرسي أهمينه مع نهاية القرن الأول الميلادي .

٧- كرسي أثينا : بشر هناك القديس بولس الرسول وأقام ديونيسيوس الأريوباغي أسقفا عليها وفقد هذا الكرسي أهميته في نهاية القرن الأول الميلادي ..

٨- كرسي القسطنطينية : عندما أسس الإمبراطور قسطنطين مدينة القسطنطينية عاصمة للإمبراطورية البيزنطية بدلاً من روما ـ أقامها على أنقاض مدينة بيزنطة الإغريقية عام ٣٣٠م كان لابد أن يكون هناك كنيسة رسولية كبرى فإتخذت الكنيسة القديس أندراوس الرسول مؤسساً لها إذ بشر في هذه المنطقة ويعتبر القديس يوحنا ذهبي الفم من أشهر بطاركتها... ولكن بسقوط الإمبراطورية البيزنطية في القرن الخامس عشر على يد القائد العثماني محمد الفاتح عام ١٤٥٣م سقط هذا الكرسي ولم يعد إلى مكانته إلى يومنا هذا وحتى مدينة القسطنطينية أصبحت مدينة إسطنبول التركية .

ثانياً : مارمرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية (٦٠م) :

اشترك معلمنا مرقس الرسول مع بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية الأولى ولكنه فارقهما قبل نهاية الرحلة وعاد إلى أورشليم (أع١٣: ١٣) .. واعترض بولس الرسول على اصطحابه في خدمته مرة أخرى فمضى مرقس إلى الخمس مدن الغربية ومصر وأسس كنيسة الإسكندرية .. وبعدها عاد معلمنا بولس واستعان به في الخدمة في أوروبا واستعان به في الخدمة في كنيسة روما.

وهنا أود أن تفكر .. هل يمكنني أن أخدم مع من اختلف معهم في الخدمة ؟

لا شك أن بولس ومرقس قد اختلفا وفارقا بعضهما البعض .. ولكن الرب أستخدم كليهما.. وأيضاً راجع معلمنا بولس قراره بعدم الخدمة مع مارمرقس، وعاد ليقول " خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة " (٢تي٤ : ١١)

لذلك إن أختلفت مع آخرين في الخدمة .. فلا تنسى أنهم قد يكونوا نافعين في الخدمة ، والرب يستخدم الجميع من أجل مجد اسمه وانتشار كلمته.

تأسيس الكنيسة القبطية دخل مارمرقس الإسكندرية من الناحية الغربية قادماً من الخمس مدن حوالي عام ٦٠ وكان حذاءه قد تمزق، فقصد إنيانوس الإسكافي الذي

جرحت يده وصرخ أيها الإله الواحد، فتفل مارمرقس في الطين ووضع على يده فشفيت ودار حديث بينهما عن الله الواحد الذي استغاث به إنيانوس .. ومن هذا المدخل شرح مارمرقس سر التجسد والفداء فأمن إنيانوس وأهل بيته واعتمد.

وأمتدت الخدمة فرسم مارمرقس إنيانوس أسقفاً ومعه ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة للخدمة .. وصار إنيانوس فيما بعد هو البطريرك الثاني على الكرازة المرقسية.

أمتدت الخدمة واتسعت فازداد غضب الوثنيين فسافر مار مرقس إلى الخمس المدن الغربية ومنها إلى روما لمساعدة بولس الرسول ثم عاد إلى الإسكندرية.. وحدث بينما هو يصلي في عيد القيامة أن هجم الوثنيين على الكنيسة وقبضوا عليه وسحلوه فى شوارع المدينة، وألقوه في السجن فظهر له الرب يسوع ليقويه .. وفي اليوم التالي أعادوا الكرة وجروه في كل شوارع المدينة حتى سلم روحه الطاهرة ومات عام ٦٨م .. حاول الوثنيين حرق جسده ولكن الرب أنزل أمطاراً غزيرة فأطفأت النيران وأخذ المؤمنون جسده وكفنوه ودفنوه.

وفي القرن التاسع ٨٢٨م سرق بعض البحاره جسده وأخذوه إلى مدينة البندقية بينما بقيت الرأس في الإسكندرية في الكنيسة المرقسية.

وفى عهد قداسة البابا كيرلس السادس عاد جسد مار مرقس في مصر ليبقى حيث خدم، وكرز، واستشهد، وتعيد له الكنيسة القبطية في يوم ٨ مايو الموافق آخر برمودة من كل عام .

خدمة القديس مارمرقس وكرازته في الإسكندرية

- ☩ كتب القديس مار مرقس الرسول إنجيله ووجهه إلى الرومان، وتركه كشاهد للعالم أجمع.
- ☩ كما وضع القديس مار مرقس صلوات القداس المعروف اليوم (بالقداس الكيرلسي). وسلمها للكنيسة في الإسكندرية: (ويسمى بالقداس الكيرلسي لأن القديس كيرلس الكبير أول من دونه كتابة، وأضاف إليه بعض الصلوات) رسم القديس مارمرقس للكنيسة في الإسكندرية أسقفاً وثلاث كهنة وسبعة شماسة
- ☩ أسس القديس مارمرقس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

مدرسة الإسكندرية اللاهوتية :

عندما دخل القديس مارمرقس إلى الإسكندرية كانت هناك مدرسة الإسكندرية الوثنية وهي مركز ثقافي ضخم، واعتبرت الإسكندرية هي المدينة الثانية في

الإمبراطورية الرومانية بعد روما، وذلك بسبب شهرتها الثقافية والعلمية، وبسبب وجود مكتبة الأسكندرية العظيمة بها.

كان على القديس مار مرقس أن يقاوم الفكر بالفكر، فأسس المدرسة اللاهوتية لتثبيت المؤمنين في الدين الجديد، ولتقف أمام المدرسة الوثنية وتقاوم تيارها وأفكارها وترد عليها.

بفضل خدمة وروحانية معلمى هذه المدرسة أستطاعت أن تجذب اليها فلاسفة المدرسة الوثنية وتهديهم إلى الإيمان المسيحي، بل وأصبحت هذه المدرسة هي أكبر مركز دراسي لاهوتي مسيحي في العالم كله شرقاً وغرباً لمدة عدة قرون.

ولقد قدمت هذه المدرسة للكنيسة في مصر وخارجها علماء وفلاسفة اشتركوا في العمل الكرازي المسكوني .. كما ظهر منها العديد من الآباء المدافعين الذين كتبوا مفندين أفكار فلاسفة الوثنيين وردوا عليها شارحين الإيمان المسيحي المستقيم .. وتاركين تراثا عميقا قوياً نافعاً للكنيسة كلها من شرقها إلى غربها حتى يومنا هذا.

هنا أدعوك أن تفكر .. هل عندما تخدم أي خدمة .. تفكر في كل احتياجاتها وتديرها تدبير متكامل حتى في المستقبل ؟ أم أنت تخدم بعشوائية اليوم وكفى؟ الدرس وكفي؟ ولا تهتم بمستقبل الخدمة !! فقد فكر مار مرقس في احتياجات الكنيسة، وقدم الإنجيل (الإيمان)،ودون القداس (طقس العبادة)،ورسم أسقف وكهنة وشمامسة (دبر الخدمة)، وأسس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (شرح العقيدة) .



الإستشهاد في المسيحية

قامت الديانة المسيحية على الحب الباذل الذي يستهين بكل شئ ويتخطى كل الصعاب ويصبر على الضيقات لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو٣:١٦). وإذا كانت المسيحية هي ديانة الحب.. فهي أيضاً ديانة الآلم " لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله " (في١:٢٩) .

أولا : من هو الشهيد ؟

كلمة شهيد استخدمت للتعبير عن إنسان لديه معلومات عن أحداث سابقة عن طريق الإشتراك فيها، لكنه لا يحتفظ بهذه المعلومات لنفسه، بل يشهد بها.. وقد أطلقت أولا على الرسل كشهود لحياة السيد المسيح وقيامته وتكونون لي شهودا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع١:٨)، ومع إتساع دائرة الإضطهاد استخدمت للتعبير عن أولئك الذين إحتملوا شدائد من أجل الإيمان (المعترفين)، وأخيرا خصصت فقط للذين قبلوا الموت لأجل الإيمان، وفي اللغة العربية كلمة استشهد تعنى إنساناً قتل في سبيل الله.

ثانياً : أسباب الاضطهاد والدولة المسيحية :

١. الديانة المسيحية جاءت بمفاهيم جديدة لم تكن موجودة من قبل: أي إنها غيرت شكل العبادة وجوهرها من حيث الملبس والمأكل - ولم يعد الأجنبي يدنس المعبد أو يدنس القربان لمجرد حضوره - لم يعد الكهنوت وراثياً- لم تعد العبادة سراً محفوظاً- ولم تعد شعائر الصلوات مخبأة- لم تأمر بالبغضاء وخاصة نحو الأجنبي.

٢. المسيحية جاءت كديانة مسكونية: أما بقية الديانات الأخرى فقد كانت ديانات محلية، أي إن كل مدينة كانت لها الآلهة الخاصة بها .

٣. الديانة المسيحية نادت بإنها هي الديانة الوحيدة الحقة.

٤. المسيحية علمت بفصل الدين عن الدولة (إعط ما لقيصر لقيصر وما الله الله) .

٥. النشاط الحماسي الشديد للروحانية بالمقارنة بالنشاط الإجتماعي .

٦. إتهام المسيحيون بالإلحاد

٧. المنتفعون (مثل ديمتريوس الصائغ في أفسس).

ثالثاً: المسيحي في الدولة وعصور الإضطهاد:

١. **خطورة وضعه**: لقد كان وضع المسيحي في الدولة الرومانية سواء كان حراً أم عبداً محفوفاً بالخطر دائماً. وكان من الصعب عليه أن يفلت من أعدائه، فقد

كان حذره يجلب عليه الاضطهاد كما امتناعه عن بعض ممارسات الحياة الوثنية كفيلا بكشف أمره.

٢. **حياته اليومية تكشفه وتعرضه للخطر:** توقف المسيحي عن ممارساتة الوثنية السابقة لإيمانه كانت تؤدي إلى كشف أمره الحديث العادي بين الناس كان يقترن بالصيغ والأثار الوثنية. وكل ذلك يؤدي إلى كشف المسيحي، ويعتبر تحديا مستفزاً وأثارة للوثنيين .

٣. **مشكلات الزواج المختلط** : والزواج المختلط يعني زوجة مسيحية لزوج وثني، وقد كانت المراة المسيحية تحتمل الكثير من زوجها اذا ما يزال وثنيا ، توقف المرأة على الذهاب لاجتماعات العبادات الوثنية كان يؤدي إلى كشف أمرها، بالإضافة إلي أنها لم تكن تستطيع إكرام الضيوف من إخوتها في الإيمان أو زيارة أسر شهداء، حتى لا تعرض نفسها للخطر ، أو إذا حاولت الزوجة إستمالة زوجها للإيمان ولكنه رفض وطلبت منه الانفصال، فإنه يقوم بالابلاغ عنها علي أنها مسيحية .

٤. **إمتناعه عن بعض الحرف** : مثل صناعة التماثيل الوثنية وبيع الضحايا والقرابين (وقد كانت تدر ربحا وفيراً).

٥. **خطورة المناصب العامة (حاكم أو ضابط في الجيش):** فقد كان أصحاب المناصب العامة يقسمون أقساماً وثنية معينة يحرقون البخور لصورة الإمبراطور - يمارسون الطقوس الوثنية في الحروب، أو قبل وأثناء الحرب.

-يحكي عن القديس مارينوس إنه عند ترقيته إلى أعلى ، طعن فيه زميله بإنه مسيحى فكان نصيبه الموت.

٦. عبادة الإمبراطور .

٧. المسيحية أبشع الجرائم .

رابعاً : حلقات الاضطهاد : نيرون - دقلديانوس وأعوانه، ويمكن تقسيم حلقات الإضطهاد التى مرت بها المسيحية إلى أربعة أقسام :

١. موجات من الإضطهاد :

أ- نيرون (٥٤-٦٨م): بدأ هذا الإضطهاد سنة ٦٤م بعد حريق روما في ١٨ /٧ /٦٤م، وأهمية هذا الإضطهاد إنه كان بمثابة تعبئة لشعور جماهير الوثنيين ضد المسيحية.

- كان الشرارة الأولى التي أصدرت سلسلة حروب طويلة ضد المسيحية .
- من شهود هذه المرحلة القديسين العظميين بطرس وبولس سنة ٦٨م .

ب. دوميتان (٨١- ٩٦م): كان يدعو نفسه إلها، إعتبر المسيحية جريمة ضد الدولة - حكم على الكثيرين من المسيحيين بالموت، ومن بينهم أقرب أقربائه القنصل فيلافيوس إكليمندس وهو الذي أمر بإلقاء القديس يوحنا الحبيب في الزيت المغلي، ثم عاد ونفاه في جزيرة بطمس.

- أثار إضطهاد شديدا على آسيا الصغرى. في عهده إستشهد أنسيموس وديونسيوس الأريوباغي وقد قتل هذا الإمبراطور في قصره على يد أعدائه، ومحى إسمه من التاريخ.

ج، تراجسيسان (٩٨- ١١٧م): أول إمبراطور يعلن أن المسيحية ديانة محرمة، أحيا التشريعات السابقة ضد جميع الهيئات والجماعات السرية. وقد اعتبرت المسيحية من هذا النوع. في عهده إستشهد القديس مار أغناطيوس أسقف أنطاكية سنة ١٠٧م وسمعان أسقف أورشليم .

د. مرقس أوريليوس (١٦١- ١٨٠م): كان كفيلسوف على عرش الدولة الرومانية - كان مثقفاً جدا وكان ينظر إلى المسيحية على أنها خرافة سخيفة، وأحدث إضطهاد عنيفا في جنوب فرنسا ومن الشهداء في عهده يوستنيوس المدافع والفيلسوف.

٢. الإضطهاد المنظم :

أ. سيتيموس ساويرس (١٩٣- ٢١١م) : وفى عام ٢٠٢م أصدر مرسوماً يقضى بمنع المسيحيين من تبشير غيرهم وضم متنصرين جدد، ويسبب هذا المنشور حلت أشد الإضطهادات بالمؤمنين في مصر وشمال أفريقيا، ومن هؤلاء الشهداء: (ليويتوس والد العلامة أوريجانوس - بوتامينا العذراء العفيفة).

- أقفلت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

- نفي البابا ديمتريوس الكرام إلى أوسيم، وعذب أغلب رؤساء الكنائس.

ب. مكسيموس النزافي (٢٣٥-٢٣٨م): وضع صورة السيد المسيح مع الآلهة الوثنية إضطهاد المسيحيين منذ بداية عهده وذلك معارضة لسياسة سلفه إسكندر ساويرس الذي كان متسامحاً مع المسيحيين، وفي عهده حدثت زلازل فإعتبر أن المسيحيين هم السبب وأنزل عليهم إضطهاد وآمراً بربرياً قاسياً

٣. الإضطهاد الشامل :

أ. ديسيوس (٢٤٩-٢٥١م): أصدر مرسوماً سنة ٢٥٠م، ووجهه إلى حكام الأقاليم يحتم عليهم ضرورة إعادة الديانة الوثنية مهما كلفهم الأمر، وكان المرسوم نذيرا

بالإضطهاد الكبير العام الذى فاق فى وحشيته كل ما سبقه ومن الشهداء (مرقوريوس أبي سيفين - فابيانوس الرومانى - كبريانوس أسقف قرطاجنة).

ب. فالريان (٢٥٣ - ٢٦٥م): بدأ حكمه متسامحاً ولكنه عاد وإستخدم سلاحا جديدا وهو مصادرة الأملاك وتحريم الإجتماعات الدينية.

+ أرسل إلى مجلس الشيوخ الروماني أمراً يقضي بإن رجال الإكليروس الأساقفة والقساوسة والشمامسة ينبغي أن يعرفوا فوراً، ويجرد المسيحيون البارزون من ألقابهم وممتلكاتهم، فإذا أصروا على المسيحية تقطع رؤوسهم أما النساء المتزوجات فيجردون من ممتلكاتهن وينفروا. وأما صغار المؤمنين من يعترفون بمسيحيتهم فمصيرهم أن يقيدوا بالسلاسل ويرسلوا للعمل في جناح الإمبراطور، وقد دفع هذا الإمبراطور أسيراً في يد الفرس ومات في الأسر .

ج. أوريليان (٢٧٠ - ٢٧٥م): أصدر مراسيم جديدة يقتل المسيحيين - انتشرت في عهده حرائق مروعة في أماكن كثيرة .

٤- الإضطهاد الأعظم :

أ. دقلديانوس وأعوانه (٢٨٤-٣٠٥م): جميع الإضطهادات التي حدثت تتضاءل أمام سلسلة الإضطهادات التي أحدثها دقلديانوس وأعوانه. ويسبب شراسة هذا الإضطهاد إعتبر أن سنة٢٨٤م وهي بداية حكم دقلديانوس هي بداية تاريخ الشهداء (التقويم القبطي).

- دقلديانوس كان من أكفأ الأباطرة الذين حكموا الإمبراطورية (سياسياً وإدارياً) .

+ إختار مكسيمانوس القائد المحنك ليعاونه في الحرب وأصبح دقلديانوس إمبراطور على الشرق، ثم عاد وعين مساعدا له في الشرق (جالريوس زوج إبنته) ومساعدا مكسيميانوس في الغرب وهو قسطنطينيوس والد قسطنطين الكبير.

+ كان دقلديانوس يدعو نفسه رب وسيد العالم، ولم يكن يسمح لأحد بالإقتراب منه إلا وهو راكع ولامس جبهته بالأرض.

+ بدأ عهده مسالماً للمسيحيين وظل هكذا لمدة عشرين سنة، وكان معظم خدامه وخصيانه من المسيحيين قيل أن زوجته بريسكا وإبنته فالريا كانتا مسيحيتين.

أسباب التحول :

ذهب مرة للمعبد وإصطحب معه رجال بلاطه فإنتهز الكاهن الوثني الفرصة وقال للأمبراطور إن الآلهة لا تتكلم في حضرة أعدائها فقام دقلديانوس بطرد كل من لا يبخر للأوثان من رجال البلاط والحاشية هذا رأى وهناك رأي آخر يقول أن

دقلديانوس غير رأيه لتعصب جالريوس زوج إبنته الذي كان وحشا مفترسا، بالإضافة إلى ذلك فقد حدث حريق مرتين في أسبوع واحد في قصر دقلديانوس وإعتبر أن المسيحيين هم السبب .

+ أصدرعدة مراسيم للقبض على المسيحيين لتقديم الضحايا للآلهة الوثنية وهدم جميع الكنائس وتسويتها بالأرض و اعدام كل من يشارك في اجتماعات دينية، ومصادرة كل ملاك الكنائس والمسيحيين، مع الحرمان من كافة الحقوق الوطنية والطرد من الوظائف الحكومية وحرق كل الكتب المقدسة، هذا فضلا عن القبض على الآلاف والتنكيل والتعذيب حتى الموت - اعتزل دقلديانوس الحكم ٣٠٥م بعد أن أصيب بلوثة عقلية في عام ٣٠٣م بلغ عدد الذين أستشهدوا حولى ٧٠٠.٠٠٠ وعدد الذين نشروا حوالي ١٤٠.٠٠٠ ويذلك بلغ عدد الشهداء و المشردين في عام ٣٠٣ فقط ٨٤٠.٠٠٠ مسيحيا ومن مشاهير الشهداء في عصره (البابا بطرس خانم شهداه - مارمينا - مارجرجس - القديسة دميانة – القديس أبانوب ... إلخ) .

خامساً: دوافع الاستشهاد في المسيحية :

لقد كان الشهداء يعانقون الموت في فرح وهدوء ووداعة وشجاعة نادرة والسبب في ذلك:

١. إنهم كانوا يعرفون أن هذا العالم وقتي بالقياس بالحياة الأبدية (العالم يمضى وشهوته معه).

٢. كانوا يشعرون أنهم غرباء في هذا العالم " فسيروا زمان غربتكم بخوف" (١ بط ١:١٧) .

٣. الحياة في العالم حزن وآلم وضيق " الحق الحق أقول لكم إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح أنتم ستحزنون ولكن حزنكم سيتحول إلى فرح" (يو ١٦:٢٠) .

٤. عرفوا أن نهاية ضيقات وأحزان هذا العالم تؤول في مجد عظيم في السماء ولكن نعلم أنه إذا إظهر نكون مثله لأن ستراه كما هو" (١ يو ٣:٢)، ومن أجل هذا زهدوا في كل شئ ثم أشتهوا الإنطلاق من الجسد وفعلوا كل ذلك عن حب وشهوة .

ويمكن تقسيم الشهداء من حيث دوافع استشهادهم إلى ثلاث فئات :

أ- شهداء من أجل ثباتهم على الإيمان المسيحي عامة (الغالبية من الشهداء) .

بـ شهداء من أجل الحفاظ على عفتهم وطهارتهم مثل : (بوتامينا العفيفة في زمن سيتموس ساويرس بريتو في قرطاجنة - تيودورة العفيفة زمن دقلديانوس - فيرونيا العذراء الشهيدة زمن العرب) .

جـ شهداء من أجل العقيدة (مينا شقيق الأنبا بنيامين الـ ٣٨) .

سادساً : العذابات التي احتملها الشهداء:

وهذه الاضطهادات تنقسم إلي (أضطهاد أدبي - أضطهاد جسدى).

أدبي : ويشمل الإهانات والتحقير - الفصل من الوظائف - مصادرة الأموال والممتلكات - فقد حقوق المواطنة - سلب البيوت والأمتعة - فقد حق التقاضي أمام المحاكم.

التعذيب الجسدي : ويشمل نزع الأظافر - رفع النساء إلى أعلى بآلات خاصة وأجسادهن عارية وكان هذا المنظر يعرض على المتفرجين - السحل على الأرض في الشوارع (القديس مار مرقس الرسول) - إلقاء المعترفين في بحيرات جليدية متجمدة (شهداء سبسطية) - السلخ أو كشط الجلد واللحم حتى يصلوا إلى العظم والأحشاء - مرور عجلات مسننة فوق جسم المعترف، وهو نائم على الأرض - نشر الجسم والعصر بالهنبازين - صب رصاص أو قار مغلى فوق أجسام المعترفين - الحرق بكل درجاته - الربط بقضيبين كبيرين بشجرتين متباعدتين - الشنق وقطع الرأس بالسيف أو الفأس - الإلقاء في البحر -الصلب -دفن الإنسان حيا - الإلقاء الوحوش.

سابعاً: فئات الشهداء : يمكن تقسيم فئات الشهداء الى :

١. **أمراء**: يسطس بن نوماريوس الملك

٢. **نبلاء**: مار بقطر بن رومانوس .

٣.**ولاة**: أريانوس ولي أنصنا - مناس وهرموجين ما سما الإسكندرية - أركابنوس والى سمنود

٤. **ضباط عظام**: مرقريوس أبي سيفين - مارجرجس - مارمينا - سرجيوس وواخس

٥. **جنود** : تاوضروس المشرقي - أبسخيرون القليني.

٦. **أساقفة** : أغناطيوس الأنطاكي - بوليكربوس أسقف أزمير .

٧. **قسوس**: أباكلوج القس - أبا ليجول القس. ٨. **شمامسة** : إسطفانوس - ساتكتوس

٩. **رهبان وراهبات** ١٠. **أمهات** : الشهيدة رفقة - الأم دولاجي

١١، **شباب** :ديديموس وثيؤدورة . ١٢. **أراخنة وفلاحون وارباب حرف** .

١٣. **عبيد وإماء** . ١٤ **فلاسفة وعلماء** : يوستينوس المدافع والشهيد.

١٥. **سحرة وكهنة أوثان** : أثناسيوس الساحر - إسكندر الساحر .

١٦. **جماعات الكنيسة** : طيبة وعددها ٦٦٦٦ مذبحة أسنا - أخميم - أنصنا .

١٧. **أطفال** : أبانوب - قرياقوس .

ثامنا : تقييم الاستشهاد في المسيحية :

١. **الإستشهاد شهوة** : القديس إندراوس الرسول عندما صلبوه حدثت زلزلة عظيمة وهرب صالبوه، وأراد تلاميذه أن ينزلوه من على الصليب، ولكنه رفض وعانق الصليب معلنا محبته للمسيح المصلوب .

- العلامة أوريجانوس إشتهي الشهادة وكان يشجع والده قائلا: (إحذر من أن تغير موقفك بسببنا) .

- الأنبا أنطونيوس نزل إلى العالم لكى ينال إكليل الشهادة .

- الأنبا بسادة أسقف أبصاى بأخميم إرتدي الثياب البيضاء يوم استشهاده.

٢. **الإستشهاد شجاعة** : يوسابيوس القيصري يقول : لم يكن المرء يتمالك نفسه من الدهشة أمام الثبات الذي لا يقهر الذي أبداه هؤلاء المباركون (الشهداء)، والجلد الذي لا يتزعزع الذي أظهره أولئك الذين كانت أجسادهم لا تزال غضة (شباب) .

- القديس يوستينوس الشهيد يقول : لا شئ يستطيع أن يحولنا عن إيماننا لا سيف القتل وصليب الضيق، ولا أنياب الوحوش الضارية، ولا القيود ولا النار، لا الضربات بأي نوع، بقدر ما يزيدوا آلامنا بقدر ما يزداد عدد المؤمنين، وبقدر ما يزداد عدد التلاميذ الذين ينحازون إلى جانب المسيح.

٣. **الإستشهاد كرازة** : العلامة ترتليانوس إستمروا في تعذيبنا، إطحنونا إلى مسحوق، فان أعدادنا تتزايد بقدر ما تحصدوننا .

- القديس أغسطينوس : (تأملوا يا إخوتي ماذا يفعل يسوع، إن ذئباً الو ألقي بين غنم كثيرة ولو بلغوا عدة آلاف لأرتعب القطيع كله على الرغم من عدم قدرة الذئب على إفتراس الكل، لكن الكل يخافونه، فأى مشورة وأي تدبير وآية قوة هذه حتى لا ينبت الله ذئبا وسط الغنم بل يرسل غنماً وسط الذئاب، فعندما إفترست الذئاب الكثيرة الغنيمات القليلة، تحولت الذئاب إلى غنم).

٤. **الإستشهاد برهان على صدق الديانة المسيحية والفضائل المسيحية** .

مقدمة في علم الآبائيات

اولا : الكتابات المسيحية الأولى :

+ قرب نهاية القرن الأول، كانت أسفار العهد الجديد كلها قد كُتبت ، ولكن لم تكن المجامع الكنسية أو أية كنيسة على حدة قد جمعتها كلها كما جمعت العهد القديم، لقد كانت هذه الكتابات موحي بها من الله ذات رسالة روحية معاصرة، أنتشرت بين الكنائس فصارت كأساس دائم للإيمان والسلوك وفيما بعد جمعتها الكنيسة معاً ككتابات موحى بها من الله، كما قبلت رسميا، وباجماع، كتبة هذه الأسفة بأعتبارهم: أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢بط ٢: ٢١) وليس (بمشيئة أناس) -

+ لقد أفادت أسفار العهد الجديد السبعة والعشرون التي قبلتها الكنيسة نهائياً ، في أن تصير قاعدة للايمان والسلوك. وكان أى شيء مناقض التعليم الجلى في هذه الأسفار يعتبر
بمثابة هرطقة.

ثانيا : التحديد اللفظي للآباء

+ أطلق أسم "الآباء" في العهد القديم على ابراهيم وإسحق ويعقوب، وقد ذكره الرسول بولس في العهد الجديد قاصداً به هؤلاء الكارزين المعلمين " لأنه وان كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس أباء كثيرون لانى أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (١كو ٤:١٥).

+ ولقد استخدم المسيحيون الأوائل لفظ "أب" ليطلقونها على المعلم يقول القديس إيرينيئوس أسقف ليون (١٣٠-٢٠٠م)، (من علمني حرفا، كنت له ابنا وكان لي أباً)، والأساقفة هم الذين مارسوا التعليم المسيحي وقد لقبوا "آباء". وفي بعض الكراسي الرسولية ما زال إلي الآن يدعى الأسقف "أباً" كما في كنيستنا القبطية. وبحلول القرن الرابع وبدخول الكنيسة في معارك لاهوتية، إتسع لفظ "آباء الكنيسة " ليضم إلى الأساقفة المعلمين كل الكتاب الكنسيين طالما كانوا مقبولين في الكنيسة وكانت كتاباتهم تتمشى مع التقليد الكنسي.

+ ولكن ليس كل المعلمين آباء فمثلا أوريجانوس : (تنيح عام ٢٥٣م)، فهو واحد من أعظم العقليات الممتازة في تاريخ الكنيسة المسيحية ومن أشهر علمائها، وقد

حمل في قلبه غيرة روحية وفي جسده نسكا شديدا ومحبة كبيرة للمسيح يسوع، كما إعترف بالإيمان فى فترة إضطهاد، ولكنه كان يفتقر إلى إتباع الآباء وإتزان الفكر اللاهوتي، فسقط في عدة بدع فكرية ولاهوتية منعته من أن يصبح أبا بين الآباء الكنسيين فنطلق عليه لقب معلم وليس لقب آب .

ثالثا : سمات أباء الكنيسة ؟

آباء الكنيسة هم الذين يحققون في أشخاصهم الصفات الأربع التالية :

أ. **العقيدة السليمة** : فيما يختص بالإيمان بالثالوث الأقدس وطبيعة المسيح يسوع إبن الله الذي قام من بين الأموات، وبالروح القدس وحلوله وعمله في الكنيسة، وفي الأسرار والليتورجيات، وبالأسفار المقدسة، وكافة الموضوعات الإيمانية التي وردت في الإنجيل وكتب عنها الآباء ووعظوا بها كما تسلموها في التقليد الكنسي.

ب **قداسة السيرة** : التي تظهر ثمارها في التعفف والتقوى والنسك وإحتمال الآلام وكافة الإضطهادات لأجل الإعتراف بالمسيح. وهنا يصبح العمل بما يعلم به الآب هو برهان التعليم الصحيح تحقيقاً لقول الرب يسوع المسيح: (من عمل وعلم فهذا يدعي عظيماً في ملكوت السموات) (مت ٥:١٩) -

ج. **قبول الكنيسة لهم**: وإعتبارها إياهم في مركز ومقام الأب. وهؤلاء الآباء هم أولاً أبناء للكنيسة ورجال التقليد فيها قبل أن يصبحوا آباء. فالكنيسة ربتهم ونشأتهم على الإيمان الصحيح وعلى التقليد فقدموه هم للكنيسة علم مسيحي أصيل ومعرفة نقية حسب الحق وفكر خصب ساهم في تحديد الصورة الإيمانية وتثبيتها في مواجهة البدع والهرطقات التى حاربت الكنيسة قروناً عديدة .

د. **القدم** : فالكنائس الخلقدونية تحدد تاريخ إنتهاء عصر الآباء في حدود القرن السابع والثامن، ففي الغرب ينتهى عصر الآباء بالقديس غريغوريوس الكبير (إنتقل عام ٦٠٤م)، والقديس ثيؤدور (إنتقل عام ٦٣٦م)، أما في المشرق فينتهي عند الكنائس البيزنطية بالقديس يوحنا الدمشقي (إنتقل عام ٧٤٩م). بينما تحدد الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية (القبطية والأثيوبية والسريانية والأرمنية) تاريخ إنتهاء عصر الآباء عند مجمع خلقدونية (٤٥١م) وما بعده بقليل ، ولقد اعتبر القرنان الرابع والخامس قمة العصر الذهبي للآباء، إستطاعت الكنيسة بمجموعة أبائها القديسين العباقرة والفلاسفة المسيحيين في مواجهة عواصف الهرطقات الإيمانية، أن تحدد الإيمان الرسولي وتشرحه وتفسره وتوضحه للعقل

لبناء فكر المؤمنين إلى جانب بساطة قلوبهم، ولكن القدم وحده وفي حد ذاته ليس معياراً دقيقاً.

ولكن هل إنتهى العصر الذهبي للأباء ؟ فما يزال الروح يعمل في الكنيسة إلى الآن ؟ ففي كل عصر من عصور الكنيسة هناك تحديات عصرية دائما كنوع من إستمرار حرب الشيطان ضد الكنيسة، فهي تحتاج إلى هؤلاء الآباء الكنسيين الرسوليين المدافعين ليحفظوا الإيمان والتقليد في قلوب المؤمنين.

تصنيف الأباء

المرحلة الأولى: التصنيف العام :

أباء الكنيسة بالمعنى العام هم المعلمون الراسخون في العلم والإيمان، وبالمعنى الخاص هم أعضاء المجامع المسكونية التي حددت أموراً عقائدية تختص ببدع معينة والآباء بالمعنى العام هم :

أولا : الأباء الرسوليين :

يبتدئ عصر الأباء في منتصف القرن الأول وهو يتبع مباشرة عصر الرسل وتعتبر تعاليمهم بحق هي الصدي المباشر لكرازة الرسل. وهم إما كانوا على إتصال شخصي بالرسل، أو تسلموا تعليمهم من تلاميذ الرسل، واصطلاح "الآباء الرسوليون" لم يكن معروفا بالتمام في الكنيسة الأولى. ولكنه أدخل بواسطة علماء القرن السابع عشر ليعبر عن آباء الكنيسة الذين كانوا تلاميذ للرسل مباشرة أو رأوهم أو تتلمذوا على تلاميذهم. ويشمل كتاب المرحلة المبكرة: إكليمندس الروماني، اغناطيوس، بوليكاربوس، بابياس، هيچيسبوس ، وهرماس مؤلف الديداكية والديداسكاليا ومؤلف رسالة برنابا. ومن المعتاد إدراج أيضا كتابات خمسة أو ستة مؤلفين بالإضافة إلى مقالة مجهولة مؤلفها ـ تحت إسم الآباء الرسولين وبالرغم من ندرة كتابات هؤلاء الآباء في هذه الفترة إلا أنها تنال منا أهمية بالغة. وقد بدأ اللاهوتيون في الغرب يمحصونها تمحيصا ليكتشفوا ما خفى عنهم من مشاكل عويصة في علوم اللاهوت أو الليتورجيات والطقس الكنسي، وتعتبر وثائق الآباء الرسوليين رعوية في سماتها العامة، أما مضمونها وأسلوبها فهو قريب الشبه بالعهد الجديد وعلى الأخص الرسائل ونورد نبذة مختصرة عن :

١. أكليمندس الروماني :

أ. صاحب الرسالة إلى كورنثوس، عاش في الربع الأخير من القرن الأول.

- وكان قد بلغ عاصمة الإمبراطورية أنباء عن خلافات نجمت عن عدم اعتراف البعض بسلطة الرؤساء المحليين للكنيسة في كورنثوس. فإتجهت نية القديس إكليمندس أن يسوى هذه الخلافات فأرسل لهم هذه الرسالة مقارنا بين حالة كنيستهم المضطربة وبين أمجادها الماضية، مستنكرا كل شقاق وحسد ومتخذا الأمثلة من العهد القديم والشرور التي كانت فيه، ثم ترسل إليهم من أجل استتباب النظام والمحبة، وكللت هذه الرسالة بالنجاح لأنه في أيام ديونيسيوس أسقف كورنثوس (١٧٠م) كانت هذه الرسالة مدرجة ضمن الأسفار المعتاد قراءتها جنبا إلي جنب مع أسفار الكتاب المقدس في اجتماعات الإفخارستيا يوم الأحد.

ب. وينسب لنفس الكاتب أيضا، عظة. وهي بهذا تعتبر أقدم عظة مسيحية مكتوبة عندنا ، إذ تؤرخ بعام ١٥٠ م وتتناول الحديث عن الجهاد الأخلاقي الذي ينبغي أن يمارسة المسيحي وهو يواجه هذا العالم.

٢. أغناطيوس الأنطاكي :

+ ثم نأتي إلي رسائل القديس اغناطيوس الأنطاكي. وقد كتبت في أيام حكم تراجان (٩٨-١١٧م) ثناء رحلته إلى روما حيث كان مساقاً ليلقي للوحوش المفترسة هناك

+ هذه الرسائل تقدم صورة واضحة عن حياة الكنيسة وتنظيمها وعن العقيدة المسيحية مع لمحات عابرة عن فضائل القديس أغناطيوس كاتب هذه الرسائل.

+ ويشيع في هذه الرسائل روح التقوى الحارة تجاه المسيح والإشتياق للانطلاق والموت من أجله ثم اهتمامه الشديد بالوحدة المسيحية، مع عدائه الصارخ لأي شكل من أشكال تعليم الهرطقة الدوسيتية.

٣. القديس بوليكاريوس أسقف أزمير:

- أما القديس بوليكاريوس فقد ولد عام ٧٠م، وكان على معرفة شخصية بالرسول يوحنا . ويمكن تقسيم رسالته إلى فيلبي إلى رسالتين: رسالة مقدمة إلى صديقه القديس أغناطيوس (١١٠م) ورسالة لتدحض الهرطقة المرقيونية.

- ثم استشهد إما في ٢٣ فبراير سنة ١٥٥، أو ٢٢ فبراير سنة ١٥٦. وقد أحتفظ لنا التاريخ بوثيقة مسجل فيها قصة أستشهاده.

٤. بابياس :

من فيريجيا (هيرابوليس): أحد مستمعى يوحنا الرسول وصديق القديس بوليكاريوس. وكتب مذكراته عام ١٣٠م، وهي "شرح لأقوال الرب" في خمسة كتب، وفيها يتتبع أصول الأناجيل متى ومرقس ويبين الشهود الذين اعتمد عليهم.

٥. رسالة برنابا :

وهي مجهولة المؤلف وتاريخها غير مؤكد، ربما عام ١٣٠م، وقد تكون من أصل إسكندري والرسالة عمل جدلي ضد اليهود. ووجهة نظر الكاتب أن اليهود (أخطأوا لأن ملاكا شريراً قد ضللهم). لكنه إستخدم أسلوبا مقتبساً من الأسلوب اليهودي في التعبير عن تعاليمه الاخلاقية حينما قدم في رسالته مضادة "الطريقين" طريق النور، وطريق الظلمة، ونفس هذه المضادة تشبه مضادة الطريقين في كتاب "الديداخي وإن كان هذا الأخير أسماها "الحياة والموت".

٦. الديداخي :

تعليم الرسل الإثنى عشر للأمم هو كتاب صغير مخصص للتوجيه السلوكي الأخلاقي، وللتعريف بطقس الكنيسة، ويحوى فصولاً عن المعمودية، والصوم والصلاة، والإفخارستيا والأغابي ، والرسل والأنبياء.

٧. "الراعي" لمؤلفه هرماس :

- أما كتاب الراعي لهرماس، يتكون من مجموعة من الإستعلانات التي رأها هرماس على يد شخصيتين سماويتين: الأولى إمرأة عجوز ترمز للكنيسة، والثانية ملاك في زي راعي أغنام.

- أما هرماس نفسه، فالمعروف عنه إنه بيع عبداً وهو في بكور شبابه، ثم أرسل إلى روما حيث إبتاعته سيدة إسمها "رودا" . وبحسب الوثيقة الموراتورية، فقد كان أخا للأسقف بيوس أسقف روما (١٤٠ - ١٥٠م) .

- أما قصد المؤلف أساساً فهو يكرز بالتوبة ويعلن بشتى الطرق أن المسيحي الذي سقط بعد معموديته في خطية كبرى ليس أمامه إلا فرصة أخرى للرجوع بالندم والتوبة.

- ومن الوصف الذي قدمه هرماس عن حالة الخاطئ وسماته المتنوعة، يتوفر لنا صورة قيمة عن الحياة في كنيسة روما في النصف الأول من القرن الثاني.

ثانيا : الاباء المدافعون :

بينما أهتم الآباء الرسوليون بالحياة الداخلية للكنيسة وبالمشاكل التي واجهتها، نجد أن المدافعين كانوا يعملون هناك على الحدود التي تفصل بين الكنيسة والعالم إذ إجتهد هؤلاء أن يدافعوا عن الإيمان المسيحي ضد هجمات الوثنيين ومعظم كتابات "الدفاع عن الإيمان" هي في شكل وثائق قانونية يناشد فيها كاتبوها سلطات الدولة أن يتمعنوا بإهتمام في ماهية المسيحية على حقيقتها.

١. كوادراتس : الذي قدم دفاعه إلى مادريان أثناء إقامته في آسيا الصغرى، ما بين عامى ١٢٣، ١٢٤م أو عام ١١٩م، ولم يبق من دفاعه هذا إلا مخطوطة مختصرة ورد ذكرها في تاريخ يوسابيوس القيصري.

٢.أرستيدس: فيلسوف من أثينا، وكان في أيام حكم الإمبراطور مرقس أوريليوس، ومقالته تتكون من تصريحات مصنفة تثبت أن المسيحية هي حق .

٣.القديس يوستينوس: الفيلسوف الشهيد الذي ولد في نيابوليس (نابلس) بفلسطين، من أبوين وثنيين وبعد أن مر على المدارس الفلسفية المتنوعة، وعلى الأخص الرواقية والفيتاغورية والأفلاطونية، وبعد إن أحس بعدم كفاءة كل هذه الفلسفات لإشباع جوعه إلى الحق، تحول إلى المسيحية، ثم خرج أستاذاً متجولاً وأسس مدرسة في روما أثناء حكم أنطونيوس بيوس وسرعان ما إستشهد عام ١٦٣م

أ. ويبدأ يوستينوس في دفاعه الأول، في دحض الإتهامات الموجهة ضد المسيحيين ويقدم مبررات ومضمون المسيحية التي يؤمن بها، موجها إهتمامه بالأكثر نحو العبادة ومقدماً وصفاً كاملا للمعمودية والإفخارستيا في زمانه.

ب. أما دفاعه الثاني فهو أقصر كثيراً من سابقه، ويعتبره الكثيرون كما لو كان ملحقاً أو تكملة للأول

ج. أما حواره مع تريفو (١٦٠م) فهو مؤسس على مناقشة واقعية، فهو يبدأ بسرد حديث القديس يوستين مع يهودي مثقف، إستغرق يومين، هو حديث رائع خصب، كونه نموذجاً فريداً لدعوة موجهة إلى بني إسرائيل القديم، يقدم فيها يسوع كمكمل للناموس.

٤. وطاطيان : هو أحد تلاميذ يوستينوس في روما سوري بالميلاد عاد في عام ١٧٢م أو ١٧٣م إلى وطنه المشرق، وأسس مذهباً غنوسياً عرف بإسم (لانكراتيين) له كتاب مشهور الدياطسرّون (الرباعي) الذي يناغم فيه ما بين آيات البشائر الأربعة كما أن له كتاباً أخر هو الحديث إلى اليونانيين الذين يحمل تقريعا قاسياً للوثنية ولآلهتها.

٥. أثيناغوراس : من أثينا ، ينسب له كتاب "دفاع عن المسيحيين" (١٧٧م). يرد فيه على مزاعم الإلحاد المنسوبة للمسيحيين، وله كتاب عن القيامة.

٦. ثاوفيلس الأنطاكي : فهو يوجه دفاعاً إلى أوتوليكوس ، وكان ذلك في الغالب بعد سنة ١٨٠م بقليل ، ويغطي نفس المسائل التي بحثها أثيناغوراس .

٧. ميتوسيوس : الذي يقدم لنا حواراً بين ثلاثة من الأصدقاء في أوسينا، أما الرسالة إلى ديوجينيتس، فهي غفل من إسم المؤلف، وهي مقالة جذابة عن تفوق المسيحية على عقائد اليهودية والوثنية.

ثالثاً- أعمال الشهداء :

بينما وجه المدافعون أعمالهم لمن هم خارج الكنيسة، فإن الوثائق التي تقدم أحداث موت الشهداء الأوائل أعدت لتُقرأ في الذكرى السنوية لإستشهادهم داخل الكنائس.

- هذه الأعمال إما منقولة عن مذكرات رسمية لمحاضر المحاكمة، أو من الأوصاف التي ذكرها شهود عيان. عندنا وثيقة إستشهاد بوليكاريوس عام ١٥٥م، أعمال يوستينوس ورفقاته ما بين (١٦٣ – ١٦٧م) .

+ إستشهاد بوليكاربوس - استشهاد بوستينوس ورفقانه - رسائل كنائس الغال - أعمال شهداء السيليتان.

رابعا: المعترفين : هم الذين علموا وإضطهدوا وثابروا على الإيمان أمثال: القديسون ديوسقورس وساويرس الأنطاكي.

خامسا : معلموا المسكونة : وهم القديسون أثناسيوس الإسكندري وكيرلس الكبير. وباسيليوس وغريغوريوس الثيئولوغوس ويوحنا ذهبي الفم (من الشرق)، وكبريانوس وإمبروسيوس وجيروم (إيرونيموس) وأغسطينوس (من الغرب).

سادسا : أعمال آباء الرهبنة : وهم الذين حفظوا نقاوة الإيمان وأصالة التعليم الأرثوذكسي في جنب الحياة النسكية أمثال: القديسون أنطونيوس وباخوميوس ومقاريوس الكبير وإيسيذورس البليوزومي وشنودة، والمتأخرون من آباء العصور اللاحقة لعصر الآباء الذهبي.

المرحلة الثانية : التصنيف بحسب اللغة التي كتب بها الآباء :

ويصنفون هكذا: الآباء اللاتين، والآباء اليونان، الآباء الأقباط، والآباء السريان، والآباء الأرمن، والمقصود هنا اللغة التي كتبوا بها وليس جنسياتهم. أي "الآباء الذين كتبوا باللغة اللاتينية أو الذين كتبوا باللغة اليونانية ، وهكذا .

ولكن القسم الأكبر من كتابات الآباء هو ما سجل إما باللغة اللاتينية أو باللغة اليونانية.

وأباء الكنيسة المعتبرون آباء الكنيسة الجامعة ومراجع الإيمان والتعليم بحسب كنيستنا القبطية هم :

من آباء الكنيسة الشرقية (الذين كتبوا باليونانية):

القديس أثناسيوس الرسولي بابا الإسكندرية الـ ٢٠ .

القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية الكبادوك.

القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات أسقف سازيما .

القديس يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية .

القديس كيرلس الإسكندري بابا الإسكندرية الـ ٢٤ .

القديس ديوسقوروس بابا الإسكندرية الـ ٢٥ .

القديس ساويرس الأنطاكي بطريرك أنطاكية .

٢. من آباء الكنيسة الغربية (الذين كتبوا باللاتينية) :

أ . القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة شمال أفريقيا .

ب. القديس أمبروسيوس أسقف ميلان - إيطاليا .

ج. القديس جيروم من نساك فلسطين.

+ ومن بعد عصر المعلمين الكبار في الكنيسة، يأتي الكتاب، ونقله التراث، واللاهوتيون في القرون الوسطى إبتداء من القرن الثامن، على أن الكتابات باللغات الشرقية الأخرى تشكل إسهاماً لا بأس به في التراث المسيحي.

المرحلة الثالثة : التصنيف القائم على مراحل تاريخ الكنيسة

١. القرون الثلاثة الأولى : الآباء الرسولين: (القرن الأول) هم الذين شاهدوا الرسل وتتلمذوا عليهم، والكتاب المتأخرون: (القرن الثاني) على ذات الدرجة من الأهمية، لأنهم كانوا على صلة بتلاميذ الرسل. ثم كتاب القرن الثالث: الذين بالرغم من بعدهم عن العصر الرسولي، إلا أن محاولاتهم الدائبة لتفريغ تقليد الكنيسة في مناهج إنما يعتبر تمهيدا لمعلمي الكنيسة العظام في القرن الرابع.

٢ـ (من ٣٠٠ ـ ٤٣٠م) : وهذه المرحلة تمتد من القديس أثناسيوس الرسولي إلى نياحة القديس كيرلس الكبير في الشرق والقديس أغسطينوس في الغرب وفي هذه المرحلة بزغت تلك الشخصيات في تاريخ الكنيسة التي تصدت للجدل اللاهوتي الواسع حول عقيدة الثالوث(في الشرق) والنعمة (في الغرب).

القسم الأول (٣٠٠ – ٣٦٠م) : ظهور الجدل حول الثالوث وتحديد العقيدة المستقيمة . القسم الثاني (٣٦٠ – ٤٣٠م) : بدء الإمتداد بتعليم أباء القسم السابق وبلورته وشرحه .

- وفيه نجد ما بلوره الآباء بلغتهم الخاصة. وأوضح مثل لذلك القديس كيرلس الكبير الذي تعتبر كتاباته صورة حية نامية لكتابات كل من سبقوه من آباء، حتى إنه دعى بحق خاتم الآباء .

٣. من سنة ٤٣٠م وحتى تفتت الإمبراطورية في القرن السابع :

+ الجدل حول طبيعة المسيح بعد إرساء عقيدة الثانوث، وقد إمتدت من مجمع أفسس المسكوني (٤٣١م) إلى مجمع خلقدونية إلى مجمع القسطنطينية الثاني سنة ٥٥٣م .
، وفي هذه المرحلة سنجد الآباء الذين دافعوا عن الأرثوذكسية إلى حد الإستشهاد أو التعذيب مثل القديس ديوسقوروس والقديس ساويرس الأنطاكي .

المرحلة الرابعة : التصنيف حسب الكتابات في مواجهة الهراطقة :

+ ضد الهراطقة (أعمال مفقودة).
+ القديس إيرينيئوس أسقف ليون (١٤٠م – ٢٠٢م) ضد المونتانيين.
+ كتابات عن السلطان الكنسي والمجامع .
+ وقد فقدت فيما عدا القليل من بقايا مخطوطات ممزقة. مخطوطة كاملة واحدة هي التي بقيت لنا تلك هي " ضد الهراطقة " للقديس إيرينيئوس. والقديس إيرينيئوس هو أكثر الآباء في القرن الثاني تعمقا في اللاهوت ويسمى أبو التقليد الكنسي ولد في آسيا الصغرى، وهو تلميذ القديس بوليكاريوس وأصبح قسا في ليون بفرنسا أيام حكم ماركوس أوريليوس وخلف يوثينيوس أسقفا على ليون بعد إضطهاد عام ١٧٧م. لا يعرف عن حياته إلا القليل، حينما أرسل في بعثة إلى روما لمواجهة المونتانيين (هرطقة من هرطقات العصر) ومن أجل التدخل في الخلاف حول تحديد عيد القيامة. وكتاب القديس إيرينيئوس لم يقتصر على السلبيات أي على مناهضة مناهج الغنوسيين بل كان إيجابيا من حيث إنه صاغ أساسيات اللاهوت المسيحي وأعطى تفسيراً إيجابيا لمعتقدات الكنيسة وله كتاب آخر "برهان الكرازة الرسولية" وهو يحتوي على ملخص وافٍ للعقيدة الرسولية .

المرحلة الخامسة : التصنيف حسب نشأة الكتابات اللاهوتية المسيحية:

كتاب الشرق:

١. الإسكندرية: إكليمندس الإسكندري(١٢٥م)، أوريجانس (١٨٥- ٢٥٤/٢٥٥)، القديس البابا ديونيسيوس الإسكندرى(٢٦٤)، آباء مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، القوانين الرسولية (القرن الثالث) .
٢. أنطاكية و فلسطين: يوليوس الأفريقي (بعد ٢٤٠م)، الدسقولية .
٣. آسيا الصغرى: القديس غريغوريوس صانع العجائب (٢١٣ ٢٧٠م)، القديس ميثديوس من أولمبيا (٣١١م) .

كتاب الغريب :

١. شمال أفريقيا: ترتليانس(١٦٠- ٢٢٠م)، القديس كبريانوس(٢٢٠٠- ٢٥٨م)، أرنوبيوس (٢٨٠ - ٣١٠م) ، لكتانتيوس (بعد٣١٧م).
٢.روما: هيبوليتس (١٦-١٣٥م)،الدرجات الكهنوتية

القديس مارمرقس وتأسيس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية

أولا : مارمرقس في الإسكندرية : في يوم مشهود من أيام عام ٦١م دخل الفديس مارمرقس الرسول مدينة الإسكندرية من الجهة الشرقية قادماً من الخمس مدن الغريبة وهو يرفع قلبه ليصلي للسيد المسيح لكي يعينه على خدمته في مصر ويعضده بنعمته الإلهية.. أخذ مارمرقس يطوف شوارع الإسكندرية ودروبها وهو منبهر ومندهش من عظمة المدينة ومعالمها الجميلة الرائعة ولكن أحوال المدينة في شرها وعبثها ومجونها قد أحزن قلبه الرقيق .. ظل القديس مرقس يسير طوال النهار وحتى تمزق حذائه، فدخل إلى إسكافي يدعي حنانيا (أنيانوس) لكي يصلحه له، ولما أعطاه السلام، قدم له الحذاء فاخذ الإسكافي يعمل فيه بينما القديس منتظرا، وفجأة دخل المخراز في يد الإسكافي فأدماها وصرخ متألماً باليونانية " أيس ثيئوس " أي يا الله الواحد عندئذ شعر القديس مرقس بإلهام الروح القدس إن العناية الإلهية قد دبرت هذا الحادث لكي يسهل طريقه في أرض الفراعنة لتصبح أرضا للقديسين في الرب، فتقدم مارمرقس نحو حنانيا وتفل على الأرض وصنع طينا ثم دهن به يد حنانيا قائلا باسم الرب يسوع المسيح تعود هذه اليد سليمة، وفي الحال ألتئم الجرح كأن لم يكن وكأنه لم يحدث له شئ. تعجب حنانيا لما حدث له، وقاطع القديس مرقس دهشته وبادره بالسؤال: ماذا تعرف عن الإله الواحد الذي نطقت به؟. فقال له حنانيا: إننى أسمع عنه سمعا، ولكني لا أعرفه.. فبدأ القديس مرقس يحدثه عن الرب يسوع: ميلاده من العذراء مريم في بلاد فلسطين منذ نحو ثلاثين عاما، وحياته وخدمته وتعاليمه ومعجزاته والقبض عليه بواسطة اليهود وموته ودفنه في القبر ثلاثة أيام ثم قيامته المقدسة وظهوره بعد أربعين يوما ثم صعوده إلى السماء وإرساله للروح القدس. وقد أوضح له مارمرقس دور السيد المسيح في خلاص البشر والفداء الذي قدمه لهم من قبل محبته الإلهية الفائقة. ما أن إنتهى حنانيا الإسكافي من إصلاح الحذاء سلمه للقديس الذي هم بالرحيل، فدعاه حنانيا لزيارته في بيته لتحل بركته على أفراد أسرته ويشفى بعضهم من الأمراض التي لحقت بهم ، نزل القديس مارمرقس على إرادة حنانيا قاصدا بيته المتواضع، وعند دخوله رشم البيت بعلامة الصليب وقال: (بركة الرب تحل في هذا البيت) ثم جلس يحدثهم جميعا عن رب المجد يسوع

المسيح وضرورة الإيمان به من أجل خلاصهم. كما شفى المرضى بقوة السيد المسيح لـه المجد، وآمن حنانيا وكل أهل بيته، وعمدهم مارمرقس بإسم الآب والإبـن والـروح القدس.

وهكذا غدا بيت الإسكافي البسيط باكورة المؤمنين في أرض مصر. وإتخذ القديس مارمرقس من بيت أنيانوس مركزاً للتبشير بكلمة الخلاص، وإجتمع إليه كثيرون ليسمعون تعاليمه، وأمن جمـع كثير من المصريين واليونانيين، وصار مارمرقس يجول ويطوف مدينة الإسكندرية كلها مبشراً بالبشارة المفرحة "يسوع المسيح" متحدياً كل الصعاب والمقاومات الكثيرة التي صادفها ونمـت كلمة الرب بقوة وبسرعة وزاد عدد المؤمنين بالرب يسوع، وذاع صيتهم الروحي والنسكي في كل الأرجاء، عبر عنه الفيلسوف اليهودي فيلو قائلا: إنهم أول كل شئ قد تركـوا ممتلكاتهم والمرجح إنهم فعلوا هذا في ذلك الوقت تحت تأثير إيمان ملتهب مقتدين بسيرة الأنبياء. وفي كل بيت من بيوتهم كان يوجد مكان مقدس.. وكانت كل فترة من الصباح إلى المساء هـي وقت رياضة روحية لهم، لإنهم يقرأون الكتب المقدسة ويفسرون فلسـفة أبائهم بطريقـة رمزيـة معتبرين الكلمات المكتوبة رموز الحقائق الخفية.. وكان لا يتناول أحدا منهم طعامـا أو شـرابا قبل غروب الشمس.

أنيانوس أسقفا: إزاء زيادة عدد المؤمنين قام القديس مارمرقس بسيامة حنانيـا أسـقفاً باسـم أنيانوس ليحل مكانه ، وسام معه ثلاث قسوس وسبعة شمامسة.

وضع القداس الإلهي: وضعه ليصلوا به وهذا القداس أضاف عليه البابا كيرلس (٢٤) إضـافات كثيرة وصار من هذا الوقت يعرف بالقداس الكيرلسي.

مارمرقس في الخمس المدن الغربية: مكث هناك نحو سنتين إفتقد فيها المؤمنين ونظم الكنيسة وأقام لها أساقفة وقسوس وشمامسة.

مارمرقس في روما: في عام ٦٥ ذهب إلى روما بناء على دعوة بولس الرسول ليعاونـه فـي الخدمة هناك وسافر إلى كولوسي ثم أفسس حيث التقى بأسقفها القديس تيموثاوس وبقي معـه حتى أرسل إليه بولس الرسول رسالة ثانية وهو في السجن لتلميذه تيموثاوس ليأتـي إليـه (٢تى ٤:٦-١١) فذهب إلى روما ومكث هناك حتى نال بولس وبطرس إكليل الشهادة عام ٦٧م.

إستشهاد مارمرقس :

عودته من روما : عاد القديس مرقس من روما إلى الإسكندرية فوجد إزدهار الكنيسـة ونموهـا حتى إنه تم بناء كنيسة له في شرق الإسكندرية سميت (بوكاليا

أي دار البقر) ومكانها الآن الكنيسة المرقسية. وقام بإفتقاد رعيته مثبتا إيمانهم مما هز أركان الوثنية فلقب بـ (مبدد الوثنية).

وكتب أنجيل مرقس : بناء على طلب المؤمنين .

أنتقام الوثنيين : كل هذا أغضب الوثنيين وعقدوا العزم على قتله وفي يوم ٢٩ برمودة ٦٨م كان المسيحيون يحتفلون بعيد القيامة المجيد في كنيسة بوكاليا برئاسة مارمرقس وكان هذا اليوم هو نفس اليوم الذي يحتفل فيه الوثنيون بالإله سيرابيس في معبده فهاج الوثنيون وبتشجيع من الحكام إتجهوا نحو الكنيسة فاقتحموها وقبضوا على مارمرقس وربطوه بحبل طويل من وسطه وجروه في الشوارع وفوق الصخور وهم يصرخون (جروا التنين إلى دار البقر) حتى تمزق لحمه وتناثر هنا وهناك وتخضبت الأرض بدمه الطاهر بينما هو يسبح الله من أجل نعمة الآلم. ولما تعب الوثنيون من تعذيبه ألقوه في السجن بين حي وميت وفي نصف الليل وإذ بنور وهاج يسطع أمامه وظهر له ملاك الرب ولمسه وشفاه قائلا يا مرقس أيها الخادم الصالح قد أتت ساعتك وستنال مكافأتك حالا تشجع فقد كتب إسمك في سفر الحياة فرفع مارمرقس يديه نحو السماء وقال أشكرك يا مخلصى يسوع الذي لم تتخلى عنى أبدا ووضعتني في عداد الذين نالوا رحمتك ثم ظهر له الرب يسوع المسيح وأعطاه السلام قائلا يا مرقس تلميذى يا إنجيلي ليكن السلام لك فصرخ مارمرقس قائلا يا سيدى يسوع وعندئذ إختفت الرؤية وتعزى بفرح عظيم لذلك تلقبه الكنيسة بناظر الإله. وفي صباح اليوم التالي ٣٠ برمودة أخذ الوثنيون القديس مرقس من السجن وربطوه بحبل حول عنقه وسحلوه مرة أخرى في الشوارع وفوق الأحجار والصخور بكل وحشية بينما هو يصلي من أجلهم وما لبث إن إنفصلت رأسه عن جسده وإنطلقت روحه الطاهرة إلى الفردوس لينال الأكاليل الثلاثة النورانية إكليل الرسولية وإكليل البشارة وإكليل الشهادة.

ثم حاول الوثنيين حرق جسد مارمرقس بعد موته وإمعانا في التنكيل به، أعدوا حطباً ونارا.. ولكن الرب يسوع سمح بهبوب عاصفة شديدة مع مطر غزير، فتفرق الجميع وإنطفأت النيران المشتعلة..

وجاء بعض المؤمنين وأخذوا الجسد الطاهر ورأسه إلى كنيسة بوكاليا، ووضعوه في تابوت، وصلى عليه الآنبا أنيانوس خليفته، وتبارك منه الجميع، ثم دفنوه في قبر نحتوه خصيصا له في هذه الكنيسة التي سميت بإسمه، والكنيسة القبطية تعيد لإستشهاد كاروزها العظيم مارمرقس في ٣٠ برمودة من كل عام.

رأس مارمرقس وجسده : في عام ٤٥١م حدث الإنشقاق الكبير في الكنيسة المسيحية خلال مجمع خلقدونية ونفي البابا ديسقوروس ٢٥ (٤٤٤ - ٤٥٤م). وتعرضت الكنيسة المصرية لاضطهاد من أصحاب الطبيعتين. الملكيين نسبة الى الملك فيه إستولى الروم الملكيون على كنائسنا منها كنيسة بوكاليا أو كنيسة مارمرقس الرسول والتي فيها التابوت الذي يحوى جسد ورأس القديس مرقس معاً.

وبعد الفتح العربي لمصر، وفي عام ٦٤٤م حاول أحد البحار البنادقة سرقة الرأس المقدسة في مركب إلا إنها لم تستطع مغادرة الميناء ، وبأمر من عمرو بن العاص تم تفتيش المركب فوجد بها الرأس فعاقبهم ثم أحضر البابا بنيامين الذي كان هارباً من وجه الإضطهاد الملكاني وسلمهم الرأس وكذلك ١٠٠٠٠ دينار لبناء كنيسة على إسم مارمرقس لتوضع فيها الرأس...

أما الجسد فظل تحت سيطرة الروم في كنيسة بوكاليا حتى ٨٢٨م عندما نقله البنادقة إلى مدينتهم البندقية في إيطاليا في إحتفال مهيب وبنوا له كنيسة ضخمة كما جعلوا جمهوريتهم تحت حماية الأسد المرقسي لمارمرقس. وفي عام ١٠٥٢م بنيت للجسد أفخم كنيسة في العالم وهي كنيسة مارمرقس بالبندقية وظل الجسد بها إلى ١٩٦٨. أما رأس القديس فقد حاول الروم الإستيلاء عليها أيضاً فعمل الأقباط على نقلها من مكان إلى أخر... حتى إستقرت .. (الرأس مع جماجم أخرى خاصة بالقديسين) في جرن من الرخام ووضعت في الجهة الشرقية بالكنيسة المرقسية الحالية، وتعرف بالمقصورة حتى لا يمكن سرقتها وذلك في حبرية البابا بطرس الثالث (١٧١٨-١٧٢٦م).

في عام ١٩٦٨م وبمناسبة إحتفال الكنيسة القبطية بمرور ١٩٠٠ عام على إستشهاد مارمرقس إحتفل البابا الأنبا كيرلس السادس بعودة جزء من رفات جسد مارمرقس وبناء الكاتدرائية المرقسية الجديدة بالانبا رويس في احتفال عالمي شاهده رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر والإمبراطور الأثيوبي هيلا سلاسي وممثلون عن جميع كنائس العالم ووضع هذا الرفات أسفل الهيكل الرئيسى للكاتدرائية وهكذا عاد إلينا جسد مارمرقس مرة أخرى بعد غياب نحو ١١٤٠عام منذ إن سرقه البنادقة.

ثانيا : نشأة المدرسة وشهرتها :

عندما حضر مارمرقس الرسول إلى مصر كانت الإسكندرية مركزاً هاماً للثقافة الوثنية وفي مدرستها الوثنية ومكتبتها الشهيرة تخرج كثير من الفلاسفة والعلماء -

فكان لابد أن يقيم مدرسة لاهوتية لتثبيت الناس في الدين وترد على أفكار الوثنيين وكان مارمرقس نفسه يتقن اللغات العبرية واللاتينية واليونانية وحسب ثقافته أدرك مقدار خطر الفكر الوثني وهكذا أنشا مدرسة لاهوتية مسيحية في الإسكندرية عين لرئاستها العلامة يسطس.

المدرسة الوثنية والمسيحية ومدى العلاقة بينهما:

المدرسة الوثنية هي التي أنشاها بطليموس الأول ملك مصر وقد بلغت ذروتها في العلوم والفلسفة في القرن الأول للمسيحية ولم توجد مدرسة تعادلها في دراستها الطبيعية والعلمية في الطب والتشريح والرياضة والفلك من أجل هذا كانت هذه المدرسة منافساً للمدرسة المسيحية. ومع ذلك عاشت المدرستان جنباً إلى جنب لكل منهما طابعه الجامعي الخاص ولكن هدف التعليم في المدرستين يختلف :

أولا: هدف الدراسة في المدرسة الوثنية هو الوصول إلى مركز مرموق في الدولة بينما في المدرسة المسيحية لم يكن هدفاً على الرغم من إن خريجي هذه المدرسة يصلحون لذلك.

ثانياً: كان مستوى طلبة المدرسة الوثنية الأخلاقي وكذلك الأساتذة منحطاً بعكس المدرسة المسيحية فالأخلاق كانت من أبرز خواص المدرسة أساتذة وطلبة.

ثالثاً: إن الفلسفة والعلوم كانت تدرس في المدرسة الوثنية بقصد الثقافة بينما كانت تدرس في المدرسة المسيحية لغرض ديني.

رابعاً: كان طلبة المدرسة الوثنية من مستوى ثقافي وإجتماعي معين والطلبة كانوا ذكورا فقط عكس المدرسة اللاهوتية كان التعليم عاما للجميع لا تمييز بين السيد والعبد والذكر والأنثى الجميع واحد في المسيح يسوع بالإضافة إلى أن سنوات الدراسة في المدرسة الوثنية كانت محدودة عكس المدرسة اللاهوتية فكانت غير محدودة.

ثالثاً: سمات المدرسة اللاهوتية : كان فلاسفة الوثنيون يدرسون الكتاب المقدس لكى يناقضوه ويشككوا الناس فيه ولذلك وقفت المدرسة اللاهوتية تناهض الوثنية بكل طاقاتها وأصبح لها دور هام في المنافسة الفكرية حتى إنها أدخلت في برامجها الفلسفة الوثنية بشتى فروعها على يد القديس إكليمندس الأسكندرى (حتى تستطيع أن ترد على هجمات الوثنيين) كما نادي القديس إكليمندس بإن الفلسفة خادمة لعلم اللاهوت وإرتقت المدرسة اللاهوتية في دراسة الفلسفة حتى كان يستمع إلى محاضراتها أمونيوس السقاص زعيم فلاسفة الوثنيين .

أما خطة الدراسة ونظامها في الدراسة اللاهوتية : لم تكن الدراسة بالمدرسة اللاهوتية دراسة عقلانية كما توهم البعض لكن كانت هناك رياضيات روحية فكانوا يصلون ويقرأون ويصومون. وقد كانت الإكليريكية في عهدها الأول مدرسة دينية مسيحية تعتنى بشرح التعليم المسيحي وتبسيطه بطريقة السؤال والجواب وكان طلابها من ثلاثة أنواع : -

١. فريق كان وثنياً يريد أن يعرف الحقيقة (حقيقة المسيحية) فيفتش عليها بالدراسة في

هذه المدرسة .

٢. الفريق الثاني من كان وثنياً وآمن بالمسيحية ولكنه لم يكن قد حصل على سر المعمودية (أي كان في صفوف الموعوظين) وما زال يدرس ويؤدي إمتحانات حتى إذا جاز الإمتحان النهائي يسمح له بالعماد .

٣، الفريق الثالث والأخير وهم المسيحيين ولكن للدخول للعمق أكثر ولكن يزداد رسوخاً وإيماناً يدرس في هذه المدرسة ولكي يتمكن من الخدمة في الكنيسة والعمل على نشر المسيحية . ولقد تناظر أساتذة وعلماء المدرستين الوثنية واللاهوتية وكان نتيجة لذلك إن إهتمت المدرسة اللاهوتية بدراسة العلوم والثقافات المختلفة فقد أدخلت فيها علوم الطب والكيمياء والطبيعة والحساب والهندسة والفلك والجغرافيا والتاريخ والموسيقى واللغات .

ولم يكن للمدرسة الإكليريكية اللاهوتية في عهودها الأولى مبنى خاص إنما كانت مركزة في علمائها. وحيثما يوجد أستاذها كانت توجد المدرسة وكان الأستاذ يأخذ تلاميذه في بيته الخاص. وقد ذكر عن العلامة أوريجانوس أشهر أساتذتها يستأجر لها قاعات ليعظ فيها في أيام الاضطهاد والإستشهاد فلما كانت تلك القاعات تحطم بسببه كان يستأجر غيرها أو يعلم في أي مكان. وقد كان الأستاذ له الحرية أن يعلم طلبته كما يتهيأ له الظروف. أو كما توصى إليه طبيعته الخاصة أو حاجة الطلاب وظروفهم.

ولكن بعد ذلك بدأت الإكليريكية تعد منهج خاص للدارسين ينقسم إلى ثلاث مراحل : - المرحلة الأولى: مرحلة العلوم فيها يدرسون الهندسة والفسيولوجيا والفلك (هذه الدراسة لتنمية ملكات الإستدلال والملاحظة والنظام) .

المرحلة الثانية : دراسة الفلسفة وأقوال الفلاسفة وتفسيرها .

المرحلة الثالثة : مرحلة دراسة العلوم اللاهوتية وكان المنهج الجدلي هو المنهج المتبع في دراسة اللاهوت. هكذا كان لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية أهمية خاصة حتى إن الإمبراطور ثيؤدوسيوس قال مرة (إن الذي يهرب من هذه المدرسة يعد كافراً) .

رابعاً : مدرسة الاسكندرية والتفسير الرمزي :

كان عمل المدرسة الرئيسي هو شرح كلمة الله بطريقة روحية وإعلان ما تحمله من أعماق داخلية وراء الرموز. وكانت مدرسة الإسكندرية التعليمية بلا شك أشهر معهد عقلى في العالم المسيحي الاول وكان إهتمامها منصباً على دراسة الكتاب المقدس وقد إرتبط إسمها بالتفسير الكتابي .

دور المدرسة في حياة الكنيسة وآثار طلبتها وخريجها وأساتذتها :- كانت المدرسة جزءا لا يتجزأ من الحياة الكنيسة وقدمت ضوءاً جديداً على أهمية العلم والتعليم بوجه عام كما خلفت قادة في الفكر وفي العمل الكنسي الرعوى على المستوى المحلي والمسكوني.

١. أهتمام المدرسة بالفلسفة اليونانية تنزع عنها أى نظرة ضيقة نحو المسيحية كتراث أقليمي يرتبط بجماعة محلية أو ثقافة خاصة وبهذا ربحت الكنيسة نفوس كثيرة للسيد المسيح من عينات مختلفة على كافة المستويات الفلسفية والفكرية، ووصف "شأن" قدرة المدرسة علي الكرازة بين الفئات المتباينة خلال إتساع نظريتها قائلا كانت من جهة حصنا للكنيسة ضد الأشرار. ومن جهة أخرى كانت جسرا للعبور من العالم إلى الكنيسة.

٢. هذا الإتجاه جعل من أساتذة المدرسة رجالاً مسكونيين (أمثال إكليمندس وأريجانوس) وفي القرون التالية حمل رجالها أمثال القديس أثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير مسئوليات كنسية على مستوى مسكوني. وجاء من تلاميذها قادة فكر مسيحي أمثال القديس غريغوريوس أسقف نيصص الذي يفتخر دوما بمعلمه القبطي العلامةأوريجانوس.

٣. استطاعت المدرسة أن تروى ظمأ المسيحيين بالإسكندرية نحو المعرفة الدينية وتحثهم على الدراسة والبحث وبهذا ساهمت في إنشاء أول نظام للدراسات اللاهوتية في العالم أو كانت بحق مهد اللاهوت المسيحي منها خرج رجال قادرون على الرد أمثال إكليمندس وأوريجانوس والدفاع ضد الأريوسية مثل القديس أثناسيوس وضد نسطور مثل القديس كيرلس الكبير.

٤. قيام هذه المدرسة أعطى إمكانية الحصول على التعليم الذي تقدمه المدرسة الوثنية العظمى لكن بواسطة معلمين مسيحيين .

خامساً : المدرسة الأكليريكية والكرسي المرقسي :

عندما أنشا القديس مارمرقس المدرسة الإكليريكية كان قد أمن برسالتها وإنه لا يمكن أن تعيش الكنيسة بدونها (لأن الكنيسة لا تعيش بدون اللاهوت) لذلك أنشأ هذه المدرسة وعين أنيانوس أول أسقف لإدارتها وبعد ذلك تولى إدراتها في أواخر حياة مارمرقس أساتذة ومديرون إشتهروا بالعلم والتقوى والغيرة الكبيرة على خدمة كلمة الرب كما شهد لهم يوسابيوس. وأختير منهم الكثيرون للكرسى المرقسي وبخاصة أن الرهبنة لم تكن قد إزدهرت ولا حتى قد ظهرت في ذلك الزمان. وأول مدير لهذه المدرسة اللاهوتية القديس العلامة يسطس الذي جلس على كرس مامرقس وصار السادس في عداد البطاركة وعين القديس أمونيوس مديراً للمدرسة.

ولما جلس أمونيوس السابع على الكرسي المرقسي عين مركيانوس لإدارة المدرسة وصار مركيانوس الثامن في عداد البطاركة.

وكان البابا يوليانوس(١١) من تلاميذ هذه المدرسة اللاهوتية وفي عهد البابا ديمتريوس(١٢) تعين باروكلاس مديرا للمدرسة بعد أوريجانوس وصار البابا الثالث عشر وفي عهده عين القديس ديونسيوس للتدريس في المدرسة اللاهوتية وصار هو أيضاً البابا الرابع عشر وكان ياروكلاس وديونسيوس من تلاميذ أوريجانوس وتخرج من هذه المدرسة أيضاً البابا بطرس (١٧)خاتم الشهداء والبابا أرشيلاوس(١٨) والبابا أثناسيوس(٢٠) والبابا تيموثاوس(٢٢). فقد كان التقليد الجميل المتبع إن مدير الإكليريكية هو الذي يعين بطريركاً لعمق روحانياته ولسعة دراساته اللاهوتية.. أي إن مدير الإكليريكية يعتبر الرجل الثاني بعد البطريرك. وعن طريق هذه المدرسة حفظت التعاليم اللاهوتية المسلمة بالتسليم الرسولي والتقليد دون حذف أو زيادة ولذلك كان باباوات هذه الكنيسة هم الذين يرأسون المجامع المسكونية لأن هذه الكنيسة بفضل مدرستها اللاهوتية كانت معلمة المسكونة كلها في اللاهوت الأرثوذكسي. لذلك فقد نجحت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية في قيادة الكنيسة الجامعة إذ إن أبطالها في المجامع المقدسة من خريجي هذه المدرسة الذين درسوا اللاهوت الأرثوذكسي دراسة خالية من الهرطقات لذلك كان الإنجاه الفكري في الإسكندرية مطبوعا بنظرة تصوفية كما كان الإتجاه في

تفسير الكتاب المقدس بالإضافة إلى المعنى الحرفي كان هناك معنيين آخرين وهما المعنى الرمزي والمعنى الروحي.

سادساً : المدرسة الأكليريكية والكنائس(الكراسي) الأخرى :

لم يقف عمل المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية على حد تخريج البطاركة أو أبطال المجامع المسكونية ولكن عملها إمتد خارج الكرازة المرقسية فقد تخرج من هذه المدرسة كثير من الأساقفة المشهورين لإيبارشيات خارج الكرازة المرقسية ومن أمثلتهم القديس إغريغوريوس العجانبي الذي كان آمن على يد اوريجانوس وصار تلميذاً له وكتب رسالة كبيرة يمتدح فيها ما قاله من دراسة عميقة في مدرسة وما أخذه من قدوة صالحة من الأساتذة وكثيرون لم يتتلمذوا شخصياً في مدرسة الأسكندرية اللاهوتية ولكنهم تتلمذوا على كتب علمائها ومن هؤلاء القديسون باسيليوس الكبير غريغوريوس الناطق بالإلهيات ويوحنا ذهبي الفم الذين تتلمذوا على كتب أوريجانوس ودافعوا عنه ، وقد إحتمل ذهبي الفم المحاكمة في سبيله ومن هنا جاء تسمية بطاركة الإسكندرية "بقضاة المسكونة" .

علماء المدرسة وفلاسفتها :

١. **أثيناغوراس** كان من المدافعين المشهورين عن المسيحية وعقائدها.

٢. **بنتينوس** ، بشر في الهند وبلاد العرب. له الفضل الكبير على اللغة القبطية

٣. **إكليمندس الإسكندري** : الذي آمن بالمسيحية على يد بنتينوس وصار من أشهر علماء المسيحية ووضع كتبا عديدة أشهرها المتفرقات .

٤. **أوريجانوس** : أشهر فلاسفة المسيحية وكتابها في شتى العصور، وهو يعد من علماء المدرسة الرمزية في التفسير وسار على منهجه فيما بعد القديس أوغسطينوس.

٥. **ديديموس الضرير** : من أشهر المفسرين للكتاب المقدس وله كتابات ضد الهراطقة وعن الروح القدس والثالوث الأقدس كان محبا للنسك والزهد وكان ضليعاً في الفلسفة والمنطق والرياضة والموسيقى. أتى إليه القديس جيروم ليدرس على يديه بالإسكندرية وترجم له كتابه عن الروح القدس إلى اللاتينية كما إمتدحه القديس أنطونيوس الكبير وقال له لا تحزن يا ديديموس لفقدك بصرا جسديا يوجد لدى الحيوانات والحشرات لكن ينبغي أن تفرح إن لك عينان روحانيتان تستطيع أن تنظر بهما نور اللاهوت . وقد إمتاز ديديموس بقوة إقناعه

وبأدبـه الجم في مناقشاته اللاهوتية حتى درس عليه كثير من فلاسفة الوثنيين وخلف لنا كتبا كثيرة في اللاهوت والعقيدة والتفسير.

٦. **البابا ديونيسيوس** (١٤) : وقد أعتبر حجة في اللاهوت .

٧. **البابا أثناسيوس** : من العلماء الأفذاذ الذين تخرجوا منهـا البابـا القديس اثناسيوس الرسولى(٢٠) الذي يعتبر أبا لجميع علماء اللاهوت والذي وضع قانون الإيمـان المسيحي وتزعم الدفاع عن لاهوت الإبن في مجمع نيقية وباقي أيام حياته، ووضع كتبا كثيرة أشهرها "الرد على الأريوسيون" "وتجسد الكلمة" " والرسالة ضد الوثنيين" ورسائل عن الروح القدس وحياة القديس أنطونيوس وقد نقل هذه الكتب الأربعة الأخيرة إلى اللغة العربيـة الآب الموقر القس مرقس داود. ومن الأساتذة الآخرين لهذه المدرسـة ثاوغتسـت وبيروس والقديس ديونسيوس ولقد لقب بيروس لعمق علمه بإنه (أوريجانوس الجديد) وتولى قيادة المدرسة أيضاً سرابيون ومقار قبل القديس ديديموس ورودون في عهد البابا كيرلس الكبير. ومن أكثر الذين قاموا بترجمة تاريخ علماء المدرسة اللاهوتية يوسابيوس القيصري ونيافة الحبر الجليل الأنبـا إغريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمي وجناب الأب الورع القمص تادرس يعقوب ملطى.

سابعاً : أضمحلال المدرسة اللاهوتية :

وبالحقيقة كانت الكنيسة مزدهرة ونامية طوال الصور التي إزدهرت فيها مدرسة الإسكندرية إذ كانت مصدر للنور والمعرفة اللاهوتيـة والدينية لا يمكن الاستغناء عنه وكانت أيضا سر القوة الخفية وراء كنيسـة الإسكندرية فـي القرون الخمسة الأولى إذ هو سر شهرة باباواتها وبطاركتها إذ كانوا يحسبون كحراس للإيمان الأرثوذكسي وبسبب إتساع علمهم كانوا شغوفين بالمعرفة فحسبوا معلمى المسكونة وكانت لهم الكلمة الأخيرة الفاصلة. وفي أواخر القرن الخامس الميلادي ضعف الإقبال على المدرسـة اللاهوتية وأصابها الإنحلال وقد قام العلامة رودون وهو آخر مدير للمدرسـة نقلها من الإسكندرية إلى صيدا. وأخيراً بعد إن كانت المدرسة منارة للمسيحية في العالم كله بدأت تضعف نتيجة إنقسام الكنيسة في مجمع خلقدونية المشئوم سنة ٤٥١م وهكذا تخلفت المدرسة وإنتقل التراث العلمي واللاهوتي إلى الأديرة في وادي النطرون .

ثامنا :اكليريكية القاهرة بالأنبا رويس امتداداً لمدرسة الاسكندرية :

هكذا بعد أن خمدت ضياء هذه المدرسة وإنطفأ نورها فأصاب الكنيسة المصرية الذهول والضعف فلم يعد لبابواتها ما كان لهم في العصور المسيحية الأولى من الثقافة اللاهوتية التي تمكنهم من قيادة الكنيسة القيادة الحكيمة وأخيرا لم يصح القبط لأهمية هذه المدرسة إلا بعد إن جاء البابا كيرلس الرابع المعروف بابو الإصلاح إذ مهد لإنشاء مدرسة إكليريكية لتعليم رجال الدين في الفجالة سنة ١٨٦٢م ثم بعد ذلك فتح مدرسة إكليريكية سنة ١٨٧٤م وما إن جاء البابا كيرلس الخامس ففتح الإكليريكية الجديدة التي لم يستطع سلفه أن يكمل العمل فيها وقد عهد بإدراتها إلى القمص فيلوثينوس إبراهيم علم الدين الذي كان عالما لاهوتيا شهيرا ولكن هذه النبتة لم تستمر كثيراً إلا بضعة شهور، ولكن شاء الرب الإله أن تفتح الإكليريكية من جديد سنة ١٨٩٢م ويديرها المرحوم يوسف بيك منقريوس الذي بعد نياحته عين الأستاذ الإرشدياكون حبيب جرجس أستاذاً ثم مديرا لها ثم بعد نياحته صار القمص إبراهيم عطية مديرا لها حتى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٦٢م حيث رسم قداسة البابا كيرلس السادس القمص أنطونيوس السرياني أسقفا للمعاهد الدينية والتربية الكنسية بإسم نيافة الأنبا شنودة وصار للإكليريكية أسقفا ودخلت بذلك المجمع المقدس وأخيرا رجعت الكنيسة إلى عصورها الأولى حيث مدير الإكليريكية يصير بطريركيا كتقليدها القديم في ١٤ نوفمبر سنة١٩٧١م جلس نيافة الأنبا شنودة أسقف الإكليريكية على السدة المرقسية بإسم قداسة البابا شنودة الثالث وأصبح أبو الآباء وراعي الرعاة وراعي الإكليريكية الأكبر.

القديس أثناسيوس الرسولي (حياته وجهاده)

١- مقدمة :

القديس أثناسيوس هو أحد أكثر الشخصيات مهابة وجلالاً وتأثيرا في كل التاريخ الكنسي وهو بلا شك أروع أساقفة (أو باباوات) الإسكندرية إطلاقا كما يقول البروفيسور كواستن ، وتميز بشجاعة لا تهتز بالترويع، ولم يكن يجفل في مواجهة الخطر أو الشدة ولا يخيفة التهديد ولذلك كان هو البطل الثابت الوفى والمدافع العظيم عن إيمان مجمع نيقية المسكوني (٣٢٥م) وعمود الكنيسة كما سماه القديس غريغوريوس النزينزي ، ويقول عنه المؤرخ المشهور شاف (أثناسيوس هو المحور الذي كانت تدور حوله الكنيسة واللاهوت في العصر النيقارى... وقد لقب بالـ "الكبير" عن جدارة تأكدت بالاضطهادات والآلام التي تحملها سنينا طويلة في مقاومة أخطاء شنيعة تحصنت أحيانا بسلطان الامبراطور ... وما التعبير المشهور أثناسيوس وحده صار ضد العالم وصار العالم كله ضده إلا تعبير جيد عن جرأته).

وكان أثناسيوس بمفرده في وقت من الأوقات وقد حرمه مجمع أساقفة مصدقا عليه من الإمبراطور ـ كان هو وحده الحامل للحق، ولذلك سمى فيما بعد "أبو الأرثوذكسية" (الكنيسة اليونانية). ودعاه الأسقف ثيئودريت المؤرخ (تنيح ٤٦٠م) "المنبر الأعظم"، ودعاه يوحنا الدمشقى "حجر الزاوية في كنيسة الله"...]. أما كنيسة روما فتعده أحد الآباء الأربعة الشرقيين.

لقد اعتبره الآريوسيون عدوهم الأساسي وحاولوا أن يفعلوا كل شيء ليحطموه. وحاولوا أن يسكتوه واستعانوا بسلطة الإمبراطور كما استخدموا الأساقفة الفاسدين.

أبعد عن كرسيه خمس مرات وقضى حوالي ٢٠ سنة في المنفى. ولكن كل هذه المعاناة والآلام لم تستطع أن تزعزعه عن ثباته. كان مقتنعا أنه يكافح لأجل الحق، واستخدم كل وسيلة في متناول يده ليغلب أعداء الإيمان المستقيم، الذين كانوا في أوج قوتهم.

وتميز القديس أثناسيوس بميزة نادرة في مثل ظروف هذا الكفاح المشتعل ضد الهرطقة، وهي قدرته حتى في وسط نيران المعركة ـ على التسامح والاعتدال مع الذين انحرفوا عن الإيمان بحسن نية. فكثيرون من الأساقفة الشرقيين رفضوا أصطلاح هومو أوسيوس – أي " المساواة فى الجوهر " أى نفس الجوهر ، الذي

استعمله مجمع نيقية عن الابن، وكان رفضهم عن سوء فهم، فأظهر أثناسيوس نحوهم تعاطفا وأحتملهم لكي يريحهم ويعيدهم إلى الحق.

٢- نشـــأته:

ولد القديس أثناسيوس (ومعنى اسمه "خالد") حوالي سنة ٢٩٦م، على الأرجح في الإسكندرية، وحصل هناك على تعليمه المدني واللاهوتي سواء بدراسته الخاصة أو في مدرسة الإسكندرية. فقرأ للفلاسفة والشعراء اليونانيين ودرس الكتاب المقدس بشغف شديد كما يظهر من كتاباته التي وصلتنا مثل تجسد الكلمة والرسالة ضد الوثنيين وضد الآريوسيين وغيرها. ذكر المؤرخ روفينوس أن ألكسندروس بابا الإسكندرية التاسع عشر كان في يوم من الأيام مطلاً من نافذة البيت الذي يقطنه على البحر، فرأى صبية يلعبون على الشاطئ، فلما تحقق من حركاتهم وجدهم يمثلون طقس العماد الذي تجريه الكنيسة؛ فأخذ يراقبهم بشغف وابتدأ يحس أن عملهم هذا أصبح له وضعه السرائري، فاستدعاهم وكان ذلك بحضرة بعض الإكليروس، ولما استجوبهم علم أن الصبي أثناسيوس كان هو الذي يقوم بدور الأسقف في العماد (والمعروف أنه في العصور الأولى للكنيسة كان الأسقف المنوط بإجراء العماد من دون الكهنة)، وقام فعلاً بعماد بعض الأولاد رفقائه عن قصد وبكل مستلزمات الطقس، وهؤلاء لم يكونوا مسيحيين بعد؛ أما البابا ألكسندروس فلم يأخذ الموضوع ببساطة. وبعد مداولات مع الإكليروس اعتبر أن هذا العماد ساري المفعول وامتدح أثناسيوس واحتفظ به عنده، وأمر أن تجرى لبقية الأولاد ما يلزمهم من الطقوس والتعاليم اللازمة لتكميل الطقس. وكذلك يؤكد المؤرخ سوزمين صحة هذه القصة . عن قيام الصبي أثناسيوس بتعميد أولاد وثنيين، ورؤية الكسندروس البطريرك ١٩ له).

+ بعد ذلك رسمه البابا الكسندروس (سنة٣١٩) دياكونا (شماسا) واتخذه سكرتيرا له.

+ ويتضح من بداية كتابه عن "حياة أنطونيوس" أنه كان على علاقة بالرهبان في صعيد مصر في وقت مبكر، ويقول هو نفسه [لقد رأيت أنطونيوس مرارا وتعلمت منه لأننى لازمته زمنا طويلاً وسكبت ماء على يديه] (حياة أنطونيوس: ١).

+ سنة ٣٢٥ وهو شماس، رافق أسقفه البابا الكسندروس (الـ١٩) إلى مجمع نيقية، حيث لفتت مناقشاته الآريوسيين انتباه الجميع ، إذ يقول عنه القديس

غريغوريوس اللاهوتي: [كان أثناسيوس في نيقية أعظم المرافقين للأساقفة.. مجاهدا إلى أقصى حد لحصر الكارثة وضغطها في أقل حيز ممكن] .

٣ ـ اسقفية القديس اثناسيوس وجهاده:

وبعد ثلاث سنوات عندما تتيح البابا الكسندروس سنة ٣٢٨م اختير أثناسيوس بإجماع الأساقفة والشعب خلفا له رغم أنه كان دون السن القانونية بحسب التقليد الكنسي . وكان الجمهور ينادي " إبنه صالح وقديس وناسك ". ولم تكن مهمته الجديدة سهلة فرغم أن الفكر الآريوسي حكم عليه في مجمع نيقية إلا أنه كان لا يزال له مؤيدون في الإسكندرية، يضاف إلى ذلك مقاومة الميليتين في الصعيد.

حقبة أسقفية القديس أثناسيوس حتى نياحته ٣٧٣م هي ٤٥ سنة وتنقسم إلى خمسة فترات:

١ـ الفترة الأولى من أسقفية القديس أثناسيوس وجهاده (٣٢٨ – ٣٣٧):

+ زيارته لكنائس الوجه القبلي حتى وصل أسوان.

+ ورحب به باخوميوس ورهبانه (حوالي سنة ٣٢٩) بفرح عظيم. وكانت كل الكنائس بمصر ملتفة حوله.

+ ورسامة فرمنتيوس أسقفا على أثيوبيا (وهناك احتمال من الوثائق أن يكون ذلك في سنة ٣٥٧م).

+ بدأت المؤامرات ضد أثناسيوس وضد الإيمان المستقيم من الأريوسيين بقيادة يوسابيوس النيقوميدى لتحقيق غرضين: (١) قبول آريوس في كنيسة الإسكندرية.

(٢) اسقاط أثناسيوس من كرسيه.

واستطاعوا أن يقنعوا الإمبراطور قسطنطين أن يأمر أثناسيوس بقبول أريوس، ولما رفض أثناسيوس تمكن الآريوسيون من عقد مجمع في صور سنة ٣٣٥ ضده وحكم هذا المجمع بعزله. وأمر الإمبراطور بنفيه إلى ترير (حاليا غرب ألمانيا قرب حدود بلجيكا) وبقى هناك حتى سنة ٣٣٧ (أي حوالي سنتين)، ثم عاد إلى الإسكندرية في نوفمبر سنة ٣٣٧ بعد وفاة قسطنطين الكبير، بأمر قسطنطين الصغير إمبراطور الغرب، وهكذا انقضى النفي الأول.

٢ ـ الفترة الثانية من ٣٣٧ ـ٣٤٦: النفي الثاني (٣٣٩ـ٣٤٦) :

+ تجدد الاضطرابات إذ قام الآريوسيون بعقد مجمع إنطاكيا سنة ٣٣٩ وحكموا بعزل أثناسيوس وعينوا مكانه غريغوريوس الكبادوكي وأدخلوه الإسكندرية بالقوة استنادا على أمر الإمبراطور قسطنطيوس (إمبراطور الشرق) بعد والده قسطنطين الكبير.

+ ذهاب أثناسيوس إلى روما سنة ٣٣٩ وهناك عقد مجمع برئاسة أسقف روما يوليوس برأ أثناسيوس سنة ٣٤١ ، ثم عقد مجمع في سرديكا (صوفيا) سنة ٣٤٣ ثبت قرار مجمع روما واعترف بأثناسيوس أنه الأسقف الشرعي الوحيد للإسكندرية. ولكن أثناسيوس لم يتمكن من العودة للإسكندرية إلا بعد وفاة الأسقف الدخيل غريغوريوس في سنة ٣٤٥. ووصل أثناسيوس إلى الإسكندرية في أكتوبر سنة ٣٤٦م.

٣ ـ فترة العقد الذهبي (٣٤٦-٣٥٦م) :

فترة سلام وازدهار روحي غير عادي يسجله أثناسيوس في كتابه "تاريخ الآريوسية".

أولا: أـ بالنسبة للشابات: " كم من عذارى نذرن أنفسهن للمسيح بعد أن كن يطلبن الزواج ".

ب ـ بالنسبة للشبان: " كم من شباب تسلحوا بالغيرة الحسنة بسبب رؤيتهم لنماذج الآخرين، فخرجوا من العالم للحياة الرهبانية.

ثانيا: إقبال الأسر على أعمال النسك والتدقيق في الحياة، من صوم وصلاة وصدقة وحضور الاجتماعات الكنسية: " كم من آباء أقنعوا أولادهم وكم من أولاد أقنعوا آباءهم لمزيد من النسك المسيحي ".

ثالثا: دخول المتزوجين في تنافس مع النساك والرهبان، للقداسة بروح إنجيلية:"كم من زوجات أقنعن أزواجهن وأزواج أقنعوا زوجاتهم وتفرغوا للدخول في عهد الصلاة".

رابعا: تكوين منظمات شعبية بسبب انفعال المحبة الروحية العملية، لخدمة الأرامل والأيتام من جهة الأعواز الجسدية: " كم من أرامل وكم من يتامي كانوا جياعا عرايا، وبحماس الشعب امتلأوا شبعا واكتسوا ".

خامسا: تكوين اجتماعات روحية في البيوت للصلاة والتسبيح والشكر، حتى صار كل بيت كانه كنيسة: " كانت غيرة الشعب ومنافسته في الفضيلة شديدة حتى يكاد يظن أن كل عائلة وكل بيت قد صار كنيسة، بسبب صلاح الساكنين فيه والصلوات التي يرفعونها أمام الله " .. " سرور وسط الشعب في كل اجتماعاتهم".

سادسا: نشاط الخدمات داخل الكنائس والصلوات وعلاقات الأساقفة والكهنة كان يسودها السلام العميق: " أما في الكنائس فكانت هناك موجة من السلام العجيب والعميق، والأساقفة كتبوا من كل ناحية واستلموا من أتناسيوس الرسائل السلامية كالمعتاد .. والسلام هكذا كان يرفرف على الكنائس ". " ألفة بين الأساقفة واتفاقهم في كل مكان ".

سابعا: نشاط ملحوظ في الوعظ والنشرات الدورية لإقناع الآريوسيين والميليتيين بالعودة إلى الكنيسة، وإظهار روح الصفح والقبول: " كم من أعداء تابوا "، " كم من أشخاص اعتذروا له عما بدر منهم نحوه من ظلم أو اتهام بالزور .. كم من أشخاص كانوا معه في عداوة فصاروا في تعاطف وحب "، " كم من أشخاص انحازوا تحت الضغط والإرهاب جاءوا ليلا وقدموا توبتهم ".

٤. فترة النفي الثالث: (٣٥٦.٢٦٢م)

هرب إلى الرهبان في الصحراء. وقضى بينهم سنوات. وفي هذه الفترة كتب " دفاعه إلى الإمبراطور قسطنطيوس و الدفاع عن هروبه "، و" الرسالة إلى الرهبان " و" تاريخ الأريوسيين ". بدأت هذه الفترة بهجوم الوالي على كنيسة ثيؤناس أثناء وجود أثناسيوس مع المؤمنين للتسبيح والصلاة فيها. وفرض الأسقف الدخيل جورج الكبادوكي.

موت قسطنطيوس في ٣٦١، والأسقف الدخيل قتل في ديسمبر من سنة ٣٦١م. وفي فبراير ٣٦٢ عاد أثناسيوس إلى كرسيه هو وغيره من الأساقفة المنفيين بأمر الإمبراطور يوليانوس.

٥ ـ الفترة من ٣٦٢ ـ ٣٦٦م:

أ- مجمع الإسكندرية: (سنة ٣٦٢ ـ النفيان الرابع والخامس) بعد عودته من المنفى عقد القديس أثناسيوس مجمعا بالإسكندرية لمعالجة المسائل التي تعطل عودة السلام إلى الكنيسة، وأهم ما اتفق عليه المجمع:

١ ـ قبول كل الأساقفة الذين سقطوا من شركة الكنيسة، عن طريق الاعتراف بإيمان نيقية، وبأن يعترفوا بأن الروح القدس غير مخلوق وأنه من جوهر واحد مع الأب والابن ضمن الثالوث.

٢- حل الخلاف في فهم معنى الهيبوستاسيس Hypostasis فأشباه الآريوسيين تعودوا أن يقولوا أن هناك ٣ هيبوستاسيس في الله ولكن الأغلبية كانت لا تزال تفهم بالمعنى القديم أن في الله "هيبوستاسيس" واحد، فهؤلاء الأخيرين يتهمون أصحاب الـ ٣ هيبوستاسيس بالآريوسية وهؤلاء يتهمون أصحاب "الهيبوستاسيس الواحد " بالسابيلية. وحل المجمع هذه المشكلة بقيادة أثناسيوس الحكيمة بأن التعليم واحد والاختلاف في التعبير عن المعنى أي بسبب سوء الفهم للألفاظ وهكذا يمكن أن يستعمل كلا من التعبيرين رغم أنه كان يفضل تعبير الهيبوستاسيس بمعنى الجوهر الواحد.

وبفضل قيادة أثناسيوس في هذا المجمع أمكن عودة كثيرين من الأساقفة إلى الكنيسة. ولذلك قال القديس إيرونيموس عن هذا المجمع انه " بمنهجه التصالحي الحكيم انتزع العالم كله من بين فكي الشيطان".

ب. الإمبراطور يوليانوس يأمر بطرد أثناسيوس من الإسكندرية (النفي الرابع) فتركها في أكتوبر ٣٦٢م. وبعد وفاة يوليانوس سنة ٣٦٣م عاد أثناسيوس في فبراير سنة ٣٦٤ بأمر الإمبراطور جوفيان المسيحي، مدة نفيه الرابع ١٥ شهراً.

ج – نفى أثناسيوس للمرة الخامسة بأمر الإمبراطور فالنر الأريوسي إمبراطور الشرق فخرج أثناسيوس من كنيسة ديونيسيوس في نفس الليلة التي حاول الوالي فيها أن يقبض عليه (٥ أكتوبر ٣١٥) وأختبأ في بيت ريفي كما يقول سوزومين، أما سقراط المؤرخ فيقول إنه أختبأ ٤ أشهر في مقبرة أبيه.

د ـ ثار الشعب في الإسكندرية ثورة شديدة مما جعل الإمبراطور يأمر بعودة أثناسيوس في فبراير سنة ٣٦٦، فذهب الوالي ومعه وفد من المدينة وأحضروا أثناسيوس بإكرام كبير من ضواحي المدينة حتى كنيسة ديونيسيوس، وكان يوم فرح عظيم لكل الشعب.

١ ـ الفترة السلامية الأخيرة (من ٣٦٦-٣٧٢) :

في ذلك الوقت كان أثناسيوس في عقد السبعينيات من عمره، فقضى فترة سلام ورعاية أمينة لشعبه.

وأيضا في هذه الفترة حدث تبادل الرسائل بين القديس أثناسيوس والقديس باسيليوس (الذي صار أسقفاً في سنة ٣٧٠ لقيصرية كبادوكية)، وحصل باسيليوس على مؤازرة أثناسيوس له في محاربة الآريوسيين في آسيا الصغرى.

وقد عبر باسيليوس في رسائله إلى اثناسيوس عن شعوره باحترام و مديح بلا حدود نحو أثناسيوس، كما دافع أثناسيوس عن أرثوذكسية باسيليوس في مواجهة المشككين فيها إذ قال عنه إنه "أسقف تتمنى أي كنيسة أن يكون هو أسقفها" (رسالة ٦٣ إلى القس بالاديوس).

وفي هذه الفترة ـ كما يفترض بعض العلماء ـ كتب أثناسيوس كتابين ضد أخطاء أبوليناريوس . دون أن يذكر فيهما اسم أبوليناريوس الذي كان مشتركا معه في مجمع الإسكندرية سنة ٣٦٢، وأكد فيهما وجود نفس أو عقل بشرى في جسد المسيح غير اللوغوس الذي هو اللاهوت المتحد بالجسد.

وظل أثناسيوس يكتب ويشرح ويرد على رسائل الذين يستشيرونه من كل كنائس المسكونة في أمور الإيمان ويحل المشاكل العملية المرتبطة بتثبيت الكنائس في مواجهة الآريوسيين، ويؤازر كل أسقف مضطهد وكانت رسائله ومشوراته ذات تقدير كبير عند كل أساقفة المسكونة.

وتنيح القديس أثناسيوس يوم ٧ بشنس سنة ١٩ للشهداء (٢ مايو ٣٧٣م) وله من العمر ٧٧ عاماً.

ملخص الأفكار اللاهوتية التي علم بها أثناسيوس :

١. الله جوهر واحد.
٢. الثلاثة أقانيم لهم نفس الجوهر = متساوية فى الجوهر = واحد فى الجوهر.
٣. إثبات ألوهية الأبن – ألوهية الروح القدس .
٤. خلق الله العالم لمحبته وكرمه .
٥. الوصية ليست للترصد بل للمساعدة .
٦. سقط الأنسان بحريته بأبتعاده عن الله وحيلة أبليس.
٧. العهد القديم كله إعداد للخلاص .
٨. تجسد الكلمة هو الحل الوحيد لعودة الأنسان .

جهاد اثناسيوس في مجمع نيقية

٢٠ مايو ٣٢٥م – ٢٥ اغسطس ٣٢٥ م

سر نصرة أثناسيوس في مجمع نيقية كان يكمن بصورة أساسية في ثقته بالمسيح الفادي الذي كان يدافع عنه فكان أثناسيوس يملك الحقيقة لا في عقله ولا في لسانه فحسب بل في قلبه في شخص يسوع المسيح إلهنا الذي كان يتكلم فيه بروحه القدوس عند إفتتاح فمه.

أولا : أين ومتى انعقد المجمع ؟

١. إنعقد هذا المجمع في مدينة نيقية القريبة من القسطنطينية.
٢. كان الإنعقاد رسميا في ٢٠ مايو ٣٢٥م.
٣. وقام المجمع بإسناد منصب الرئاسة إلى هوسيوس أسقف قرطبة وكان شيخاً وقوراً مهيباً حاز ثقة الإمبراطور وفاز باحترام الجميع.
٤. وكان أعظم الحاضرين شأنا هو البابا ألكسندروس بابا الإسكندرية وهو البابا الوحيد الذي كان يحمل هذا اللقب داخل المجمع في ذلك العصر وكان معه رئيس شمامسته وسكرتيره الخاص أثناسيوس كما حضر معه الأنبا بلامون أسقف هرقلية بأعالي النيل والآنبا بفنوتيوس أسقف طيبة الذين قلت عيناهما وكويت حواجبهما بالحديد المحمي بالنار في أيام الإضطهاد.

٥. وكان معظم الأساقفة الحاضرين للمجمع من الشرق وعددهم ٣١٠ أسقف وثمانية أساقفة فقط من الغرب ليصبح المشاركين في أعمال هذا المجمع هو ٣١٨ أسقف. وكان بين الحاضرين للمجمع نساك من الصحراء ورجال ذاقوا مرارة الإضطهاد والتعذيب كذلك كان هناك بعض الفلاسفة الوثنيين الذين ساقهم حب الإستطلاع إلى هذا المحفل العظيم. وحضر أريوس المبتدع الكافر وكان وقت إنعقاد المجمع يناهز الستين من عمره وكان معه أنصاره ومنهم يوسابيوس أسقف نيكوميديا.

ثانيا : أسباب انعقاد المجمع :

يمكننا أن نحدد الدواعي والبواعث التي قام على أساسها مجمع نيقية في الأمور الآتية : ١. وضع حد نهائي للخلاف الذى قام بين كنيسة الإسكندرية من جهة وبين أريوس وأتباعه من جهة أخرى حول لاهوت السيد المسيح.

٢. تحديد يوم عيد القيامة. ٣. قضية إعادة معمودية الهراطقة.

٤. قضية إنشقاق ملاتيوس أسقف ليكوبوليس(أسيوط). ٥. زواج رجال الإكليروس.

ثالثاً- الجلسة الافتتاحية للمجمع :

١. تم عقد المجمع في قاعة من قاعات قصر الملك وهو بناء من الأبنية الرومانية الفخمة

٢. افتتحت الجلسة رسميا يوم ٢٠ مايو ٣٢٥م.

٣. ثم بعد ذلك أخذ المجمع يزاول قضاياه وموضوعاته فنظر في قضية أريوس المبتدع الكافر وحدثت مجادلات كثيرة ونقاش حاد ورفعت الجلسة الأولى دون الوصول إلى قرار.

رابعا : جدول أعمال مجمع نيقية و أحكامه :

١. هرطقة آريوس (Arius) : قدم أريوس المبتدع الكافر أفكاره ومعتقداته في اليوم التالي لانعقاد المجمع المقدس وفتح فمه الدنس وافترى على السيد المسيح له المجد بإنه لم يكن منذ الأزل إلها بل هو كائن وسط بين الله والإنسان، أخرجه الله من العدم لكي يخلق به بقية الخلائق وانه كابن ليس مساويا للاب في الأزلية وليس من جوهره، وقد حبك دعواه في عبارات خلابة وقرأ على المجمع بعض أبيات من قصائده وبعض أناشيده ، وما إن سمع الأساقفة هذه الأقوال حتى هاج الجميع لما حوته من بدع وأضاليل وإذ أخذ أريوس يدافع عن معتقده زاد سخط المجمع بانقضاض البعض منهم على الأوراق التي كانت تحتوى على الترانيم وتمزيقها ليس من أجل المغالطات اللاهوتية التي تضمنتها فقط بل أيضاً لاستخفاف أريوس بالحقائق الدينية عامة وهنا إنبرى أثناسيوس وأفحم أريوس بردوده القوية وحججه الدامغة التي أظهرت فساد وضلال أفكاره وأخذت الدهشة الأساقفة من موقف أثناسيوس العظيم الذي لم يتجاوز الثلاثين من عمره وفرحوا فرحا عظيما لفصاحته وبلاغة عباراته ونبوغه وقدرته العظيمة على إثبات الإيمان

المستقيم، ليس ذلك فحسب بل نظر إليه الإمبراطور قسطنطين مندهشا من علمه وبلاغته وقال له (أنت بطل كنيسة الله) ودعى الإمبراطور الجميع للهدوء.

وعندما بدأ الآباء في تحديد العقيدة السليمة رأوا إن أريوس وأتباعه يقبلون الألفاظ الموضوعة لكنهم يعنون بها أمراً أخر ويؤولونها بما يكون لصالح عقيدتهم الفاسدة، وهنا كان لابد وإن اثناسيوس يتدخل وإقترح أن تضاف على العقيدة هذه العبارة (Homo-ousion) ومعناها جوهر لإثبات إن المسيح من جوهر الله ومعادل له. وعارض الأريوسيون هذه الإضافة وإقترحوا إستبدالها بعبارة (Homol-ousion) ومعناها مشابه في الجوهر وترك للمجمع الفصل أي العبارتين أصح.

ورغم أن العبارة الأخيرة لا تزيد سوى حرفاً واحداً على الأولى، إلا أنها تختلف عنها معنوياً إختلافاً كبيراً وبعد مجادلات وحوارات ونقاش كبير أخذ المجمع بعبارة أثناسيوس بعد توالي جلسات إقترحت غالبية الأعضاء وضع قانون الإيمان وتم وضعه فعلا إبتداء من عبارة " نؤمن بإله واحد إلى عبارة ونؤمن بالروح القدس" ووقع بالموافقة عليه ٣١٨ اسقفا عن رضى تام وقبول وإرتياح، ورفض التوقيع أريوس ومن شايعوه فقرر المجمع إيقاع الحرم عليهم ونفى أريوس إلى الإليريكون بجوار بحر الأدرياتيك وحرق جميع كتبه، وإنتخب الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً ثلاثة لوضع دستور الإيمان منهم إثنان مصريان هما البابا ألكسندروس وسكرتيره الخاص أثناسيوس أما الثالث فكان ليونيتوس أسقف قيصارية الكبادوك، فكان هذا الإنتخاب بمثابة إعتراف صريح بثقة هؤلاء الآباء في مقدرة أبناء مصر وفي رسوخ إيمانهم وحسن تعبيرهم عن هذا الإيمان. بعد الإنتهاء من مناقشة بدعة أريوس وإعلان قانون الإيمان بدا المجمع في مناقشة بقية القضايا المعروضة.

٢. **تحديد عيد القيامة المجيد:** قرر المجمع أن يعيد جميع المسيحيين في موعد واحد هو يوم الأحد الذي يلي الفصح اليهودي وأسند لبابا الإسكندرية مسئولية إبلاغ أساقفة العالم عن موعد عيد القيامة.

٣- **في مسألة ملاتيوس أسقف أسيوط** : قرر المجمع حفظ حقوق بابا الإسكندرية الواجبة في رئاسته على الاساقفة الذين في إقليم مصر.

٤. **في مسألة معمودية الهراطقة** : أيد المجمع رأى الكنائس الشرقية في عدم إعادة معمودية من هرطق عند رجوعه.. بينما لابد من إعادة معمودية من عمدهم الهراطقة.

٥. **زواج الكهنة** : قرر المجمع السماح لمن يريد من الكهنة أن يتزوج مع الإحتفاظ ببتولية الأساقفة وعدم زواج الكهنة المترملين

البناء الروحى للخادم

+ البيت المؤسس جيداً يصمد ضد أى زلزال أو صدمات ، وكذلك الخادم ، كلما كان أساسه وكيانه الروحى جيداً وقوياً يظل ثابتاً ويستمر فى الخدمة بعمق أكثر مهما تعرض للمضايقات والتجارب ، فيجب أن يهتم الخادم ببناءه الروحى حتى لا يسقط لو تعرض للهجوم من قبل أبليس ، فهناك كثيرين بدأوا بالروح وكملوا بالجسد وأخرين أصيبوا بالشيخوخة الروحية مبكراً وتركوا الكنيسة وبعدوا عنها كل البعد ..

+ وهناك ٤ عناصر هامة فى البناء الروحى وهى :-

١ـ العقيدة ٢ـ العبادة ٣ـ الأخلاق ٤ـ الأختبارات

أولاً- العقيـــدة :

البناء العقيدى للخادم على قواعد لاهوتية عامة ثابتة هو أساس مهم لتامين المسيرة الروحية ضد أى أنحراف أو نظرات خاصة .

العقيدة هى الأساس الذى يجعل الأنسان يعرف الله أكثر لأن علم اللاهوت هو علم البحث فى الله وصفاته وكيفية العشرة معه ، فأنا أحب الله فهذه عاطفة روحية ، ولكى أحب أنسان جيداً يجب أن أغوص فى أعماقه لكى أحبه أكثر ، فالعقيدة هى الأساس فى الحب ومعرفة الله وتأمين المسيرة .

+ العقيدة ليست معلومات ولكنها بناء أساسى ، العقيدة هى العمل باصول التعاليم الأبائية الأولى ، فلا تعديل بعد البابا أثناسيوس والبابا كيرلس عامود الدين ، ولا تعديل فيما يسير عليه الأباء ، كل تعاليم الخادم يجب أن تكون من خلال ما تعلمه من الأباء الرسل وأقوال الأباء والمجامع المسكونية ..

+ جهاد الكاثوليك نحو السياسة والدولة والملك الأرضى مضيعة للوقت ، وجهاد البروتستانت نحو الأختطاف ومملكة على الأرض هى أيضاً تطرف فى الفكر .. ولكن الجهاد الأرثوذكسى أعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، لا تطرف ولا تكفير ولا أنحراف ولا سياسة ولكن تعاون مع الوطن ودفاع عنه .

+ والعقيدة الأرثوذكسية متوازنة بين العنصر الأنسانى والعنصر الألهى فالخلاص عند الكاثوليك يعتمد على العنصر الأنسانى وأعماله كوسيلة للخلاص ، أما عند البروتستانت يعتمد على العنصر الألهى (كل شئ على الله) .

+ أما فى الأرثوذكسية ففى الجهاد الروحى الله معنا ما دمنا معه وهو واقف على الباب يقرع من يفتح يدخل ، بقدر الجهاد تكون النعمة ، وكما قال القديس بولس

الرسول " أقمع جسدى واستعبده حتى بعد ما كرزت للأخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً " (١كو ٩:٢١) هنا الجهاد يؤمن عمل النعمة ، حتى الخدمة مهما تعب فيها الأنسان ولكن أعتمد على مقومات وطاقات جسده فقد يضيع الموازنة بين الجهاد والسعى نحو الملكوت .

+ لابد أن يكون الخادم متمكن من عقيدته الأرثوذكسية المستقيمة ، متمسكاً تمسكاً تاماً ، مدركاً وفاهماً ودارساً لعقيدته جيداً .

+ بعض مشاكل الأرتداد هو أن الشخص غير ثابت فى العقيدة والإفكار عنده مشوشة..

+ قد يظن البعض أن العقيدة شئ لا لزوم له وكلام فلسفى أو معقد ، فيهرب الكثيرين من العقيدة ويعتبرونها مملة ، ولكن العقيدة هى أساس الحياة الروحية ، وفى تعريف الأباء للعقيدة هو أن العقيدة هى ما ينعقد عليه فكر الأنسان (أو النفس) فالشاب الفلسطينى الذى يفجر نفسه فى وسط حشد يهودى لابد أنه يفعل ذلك بناء على عقيدة راسخة فى قلبه وذهنه وهو أنه يجب أن يقاوم الأحتلال ولو أدى ذلك إلى أن يموت لأجل بلده ، فأنعقدت نفسه وأرادته وذهنه على تحرير بلده بأى ثمن كان ..

+ فهناك أشخاص يبدو لهم أن العقيدة هى شئ معقد وعقيم ولا لزوم له ، متناسياً أن العقيدة هى التى تقوى الصلاة والصوم والأعتراف وهى أهم من الحياة الروحية ، فهناك عشرات الأشخاص يجيدون العبادة ولكن العقيدة مهزوزة وملخبطة عندهم ...

+ أن مشكلة أى شخص يحاول أن يبيع المسيح هو أنه قد أهتز وتشكك فى عقيدته وقد يكون ممارس للأصوام والصلوات وليل ونهار موجود فى الكنيسة ، فالشكل العام للممارسات الكنسية ١٠٠% فأحياناً من تنكر إلهها تكون مواظبة على كل الممارسات ، ولكن المشكلة عندها هى أنها سمحت لنفسها وأعطت أذنها لمن يشككها فى عقيدتها (وهذا يفكرنا بما فعلته حواء حينما سمحت أن تعطى أذنها للحية لكى تشككها فى الوصية وفى محبة الله لها) حينما تسمح أى سيدة لرئيسها فى العمل أن يشككها فى لاهوت المسيح (يقول لها هل هناك إله يموت أو إله يتعذب أو إله يصلب ويلطم على وجهه أو يجوع ويعطش ...) ولماذا أختار هذا الألـه أن يخلص البشرية بهذه الطريقة (السقيمة بالنسبة للبشر) ؟! وهل كان يجب أن يموت الله ويدفع الثمن (دمه) ولماذا أب وأبن وروح قدس وهل هناك ٣ آلهة ، لماذا يحل فى الجسد الأنسانى والله منزه ، أليس الله قوى وقادر على كل شئ وكان يستطيع أن يحل المشكلة بطرق أخرى غير هذه الطريقة المخزية (يموت ويتألم) ... وأكيد هذا الرئيس أو المدير يبدأ يتناقش معها بطريقة معسولة فهو أولاً يمدح ويثنى على

المسيحية أمامها وأنه يريد أن يتعرف على المسيحية وهو يحب المسيحية (أنه كلام معسول مدسوس فيه السم) وأخيراً يشككها فى المسيحية ويزعم لها أن المسيحية السليمة لا تحريف فى أنجيلها ، ويدخلها فى متاهات فكرية هى لا تصمد أمامها ويتظاهر أمامها فى ثوب الحملان ولكى يحبك حيلته الخبيثة يطلب منها كتاب ليتعرف على مسيحيتها ويعطيها كتاب لتتعرف على الدين الأخر . وينتهى بأن يقول لها أقرأى لكى تتعرفى على مدى الكفر عندكم ، وتظل عدة شهور تستمع له حتى يكتمل التشكيك (وهذه هى نقطة ضعفها أنها أعطت أذنها لكلام الأخرين ، وكما يقولون (الزن على الودان (الأذن) كالسحر) وقد تكون – كما قلنا أنها مواظبة على الممارسات الروحية شكلاً ولكنها غير متيقنة من عقيدتها فتصير الممارسات الروحية من صوم وصلاة وغيره هو مجرد روتين ، ونتيجة لذلك أن أساس عقيدتها أنعقدت على الخطأ فالأيمان المسيحى إذا أهتز فلا لزوم لأى ممارسات روحية) والعلامة أوريجانوس قال [اللاهوتى هو الذى يستطيع أن يصلى جيداً] .. المهم هو العمق فى المفهوم ... فممكن شخص يحب فتاة من خلال شكلها ولكن لو دخل إلى أعماقها وعرف سلوكياتها وطبعها فسوف يعرفها جيداً وحينئذ قد تتغير وجهة نظره تجاهها ، أنه سوف يتعرف عليها ويقول فلانة أصيلة أم لا (أى العقيدة سليمة أم لا) .. هكذا الشخص المسيحى لو صلى وهو غير فاهم عقيدة تماماً (وهو غير فاهم الثالوث الأقدس) فكيف يصلى جيداً ..

+ هناك عبارات مثل (مع المسيح صلبت) و (لا أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى) هى عبارات لاهوتية ، وأيضاً عبارة (مدفونين معه بالمعمودية) أن هذه العبارة التى قالها القديس بولس الرسول توضح لنا أن علاقة القديس بولس بالمسيح هى علاقة مبنية على فهم جيد لعلاقة المسيح بالبشر ، فهذه العبارة اللاهوتية تعنى أن السيد المسيح حمل فى جسده وقلبه كل شخص من البشرية ....

+ فالعقيدة هى الأساس المتين للممارسات الروحية ، ونحن كخدام مطالبين أن تعطى العقيدة للمخدومين أبتداء من مرحلة حضانة فما فوق ، ولكن قد يواجهنا مشكلة وهى أن الأولاد والبنات لا يريدون العقيدة بزعم أنها مملة ، فكثير ما يطالب المخدومين من الخدام أن يدرسوا روحيات ولا داعى للعقيدة لأنها فى نظرهم معقدة ومكلكعة ، مع أن العكس هو الصحيح ، فأفضل مادة فى الوقت الحاضر والتى تتعرض الكنيسة فيه لهجمات شرسة من عدو الخير للتشكيك فى الأيمان هى العقيدة ، فعندما يفهم المخدوم العقيدة فهماً سليماً يستطيع أن يتعرف على الله معرفة جيدة ...

+ هؤلاء الشباب يرفضون العقيدة بزعم أنها معقدة ومكلكعة والسبب هو أننا أعطيناهم العقيدة فى الكبر وليس وهم صغار ، فيجب أن نعطيهم العقيدة بطريقة مبسطة ، ونعطيهم العقيدة سلسلة وسهلة وبسيطة فى أبتدائى وأعدادى وثانوى وشباب ولا يكتفى فى الأجتماعات الروحية بالروحيات والمجلات الصوتية والكورال والأنشطة الروحية ، لأنه لو أهتزت العقيدة أهتز البنيان كله ...

فلا يصح أن نلغى العقيدة لأن الأولاد لا تريد عقيدة !! لأننا لو ألغينا العقيدة فهذا ممكن يؤدى إلى أن ينحرف الأولاد ويتركوا المسيح .

+ أن حرب العقيدة فى منتهى الخطورة لأنها ممكن تهز البنيان كله ومشكلة أى سيدة تريد أن تنكر مسيحها هى أنها لم تكن لديها عقيدة راسخة كما أنها سمحت لنفسها أن تسمع كلام يشككها فى عقيدتها ..

أحياناً يقع الشباب بل والخدام فى هذا الأمر حينما يردون على البعض الغير مسيحى بدافع الغيرة على الدين محاولين أقناعهم بدينهم ولكن دون جدوى بل يسمعون كلام يشككهم فى عقيدتهم ، فهذا الكلام غير مقبول .. لأنه كلام يعثر الشباب فى عقيدتهم أنها جدال عقيم كما قال معلمنا بولس الرسول " المباحثات الغبية أجتنبها " (٢تى ٢ : ٢٣) وأحياناً هذا الشباب لم يفهم عقيدة ولاهوت جيداً ...

+ العقيدة الأرثوذكسية تؤمن بالجهاد ، فمثلاً الطوائف التى تدعى أنها تتكلم بالألسنة فهى عندما ترتفع درجة حرارتها وتسخن فتتخيل أنها تتكلم بالألسنة وأنها بذلك فى قمة الحياة الروحية والنتيجة أن هذا الشخص الطائفى يعمل مع الشيطان ويتحد به دون أن يدرى بل ويزعم أنهم ملتهبين بالروح .. أنهم مخدوعين من الشيطان ، فكم شخص بلاموسى عندما يصلى يصرخ ويقول كلمات غريبة ويتهيئ لهم أنهم يصلون وهم فى الحقيقة لا يصلون ، وأحياناً يصلون من ١٢ ليلاً وحتى ٤ صباحاً يصرخون ويعملون أزعاجاً للجيران مما يجعلهم يستغيثون بالشرطة من أصواتهم العالمية وأخيراً يوضح أن أخلاقياتهم وسلوكياتهم منحرفة .

وبالتالى العقيدة فسدت والجهاد ضاع لأن الكتاب يقول (لن يكلل من لم يجاهد قانونيا) [٢تى ٢ : ٥] أن البروتستانت يقولون (أمن فتخلص) لتكن قاتلاً أو زانياً أو ... وأعمل كما تشاء ولكن المهم أن تؤمن فقط .....

والكاثوليك الجهاد بالنسبة لهم هو الأعمال الأجتماعية (يكرسون حياتهم للعمل فى المستشفيات أو مدرسات فى مدرسة الراهبات) ، فهو ممكن يموت من أجل الناس ولكن ليس هناك صوم ولا صلاة ، ولكن العقيدة الأرثوذكسية هى عقيدة متزنة فهى

تؤمن بالأيمان والأعمال (هكذا الأيمان أن لم يكن له أعمال ميت فى ذاته) [يع ٢ : ١٧] . لذلك فالعقيدة تؤمن الجهاد .

ثانياً- العبـــادة :

العبادة هى جوهر الخدمة ، نحن كخدام هدفنا هو توصيل النفوس للسيد المسيح عن طريق الكنيسة ، ولكن كيف يكون لنا ذلك دون أن تكون لنا عشرة وحياة معه ، كيف يكون ذلك بدون العبادة النقية داخل الكنيسة ، يرى المخدوم هذه العبادة فيتعلمها بالممارسة والأختبار ؟! فعندما يرى المخدوم العبادة فى الخادم يحبها مثله ، ما أجمل أن يرى المخدوم خادمه مواظب على الصلوات والأصوام ، وأن يراه يصلى بتذلل وأنسحاق .. أنه درس عملى قد لا تستطيع أن تفعله كلمات الدرس ...

+ فالعبادة مهمة جداً بالنسبة للخادم ، فالصلاة بالنسبة للخادم غذاء روحى (أما أنا فصلاة) [مز ١٠٩ : ٤] من خلال الصلاة يخلق الله للخادم قلب جديد ، وبالصلاة يعبد الله والصلاة له مصدر راحة وسلام أبدى ...

+ الصلاة للخادم تجدد فكره وتخلق فيه مواهب وقدرات لم تكن من طبيعة الأنسان ، والصلاة جناحيها صوم وعبادة وأنجيل مفتوح .

+ الصلاة للخادم تجعله على مستوى الآلهام والثقة فى الله ، ويشعر أن كل شئ مستطاع ولا يعرف روح اليأس أو الفشل فى أى مشكلة الصلاة هى مصدر قوة وروحانية ، الخادم (يجب أن تكون الصلاة بتوسل وقرع صدر) .

+ الصلاة هى السلاح الذى يعبر به الخادم على جميع فخاخ الشيطان وبالصوم والصلاة يستطيع أن يهزم الشيطان حسب قول رب المجد " هذا الجنس لا يمكن يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم " [مر ٩ : ٢٩] . الخادم لا يستثقل الصوم .

+ الخادم الروحانى فى عبادته تعود على الترك ، فالخادم أكثر جرأة فى ترك كل شئ ، فهو يعتبر كل شئ خسارة لكى يربح المسيح [فى ٣ : ٧] ، العالم فى نفس الخادم فقد شكله أو بريقه السحرى المملوء أغراءات ، الوقت والمال يتنازل عنهم بأختيار وأرادة قوية ، بل قد يضحى بالأجر الأضافى ليقضى وقته فى الخدمة ، يتاجر بالتقوى لحساب ملكوت الله .. الملاهى والمسرات بالنسبة للخادم تعنى مصدر قلق ومضيعة للوقت .

+ المال لا حساب له عند الخادم .

+ الكتاب المقدس هو من أساسيات بناء الخادم ، وكلام الله يلهج فيه نهاراً وليلاً ، " وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى " (أر ١٥ : ١٦) .

+ أن مفهوم العبادة عند الخادم يختلف عن أى شخص أخر ، فقد تكون صلوات الأخرين هى مجرد طلبات يريد كذا وكذا .. أما الصلاة عند الخادم هى تسبيح وشكر وأنسحاق وتذلل ، فالخادم حينما يقف أمام الله يطرح كل همومه ومشاكله ومتاعبه فى الخدمة وخلاص نفسه ، الخادم يشعر أنه غير مستحق أمام الله .. فهناك مشاعر متأججة وأحاسيس مرهفة نحو كل مخدوم ، أن الخادم فى مشاكله ليس له سلاح سوى الصلاة من أجل مشاكل الخدمة ، هذا يفكرنى بمنظر تأثرت به جداً حينما رأيت أحد أمناء الخدمة يبكى حينما أنفرجت المشكلة وتم حلها ورجعت الفتاة صاحبة المشكلة وفاقت من أنحرافها .. هذا الأمين فرح كأنه طفل ومن شدة فرحه بكى وهو غير مصدق أن الفتاة رجعت .. الخادم هو أنسان واثق فى عمل الله ، فالله فى نظره يستطيع أن يعمل ما لا يستطيع أن يعمله الخادم .

الصلاة هى الملجأ والملاذ الأول والأخير للخادم ، فالخادم القوى يشعر بيد الله الرفيعة (العالية) والقوية ، وكما قيل أن من أعتمد على ذراع الله أعتمد على أقوى دعامة عرفها التاريخ ، وهكذا الخادم ليس عنده مشكلة لا تحل لأن الله يعمل معه ..

+ الخادم واثق فى عمل الله ، فالله فى نظره يستطيع أن يعمل ما لا يستطيع أن يعمله أقوى شخص .

لقد كانت قوة الصلاة وعملها سمة واضحة فى اطمئنان الكثيرين على عمل الله فى حل مشكلة (زوجة الكاهن) لقد كانت الصلاة هى عزاء واطمئنان حتى أن نيافة الحبر الجليل الأنبا يؤانس (سكرتير قداسة البابا شنودة الثالث) قال بالحرف الواحد [أننى مطمئن لأن الله سوف يعمل أحلى كلام] .

+ ما أجمل ما قيل عن الصلاة أنها (ميناء هادئ) ففى أثناء مشكلة الكاتدرائية والجموع مضطربة ولكن عندما طلب نيافة الأنبا يؤانس من الجموع أن يصلوا وعندما وقفوا للصلاة شعر الضابط المسئول بالأرتياح فيقول (لقد شعرت بالراحة والأطمئنان عندما وقفت الجموع لتصلى = رغم أنه لا يعرف لغة قبطية – ولكنه رغم ذلك شعر بالهدوء) حقاً أن الصلاة هى الميناء الهادئ الذى يستطيع الخادم أن يلتجأ أليه عندما يهيج عليه العدو وعندما تضطرب الأمور ، ففى الصلاة يلقى بهمومه ومتاعبه أمام الله الحى ضابط الكل الذى لا يصعب عليه أمر .

+ لقد كانت الصلاة هى المعين وهى اليقين وكان هناك تاكيد أن الصلوات المرفوعة لأجل هذه المشكلة السابقة أن الله سيتدخل (لأن الجميع يطرقون على باب السماء فى وقت واحد) وستنفرج المشكلة وتنتهى وهذا ما حدث فعلاً وهذا ما كان يردده

قداسة البابا شنودة الثالث ، فقد كان يقول أثناء المشكلة (ربنا موجود) (كل ما يفعل يفعل للخير) و (مصيرها تنتهى) .

الصوم فى حياة الخادم ليس هو مجرد تغيير طعام أنما هو فرصة للصلاة والتسبيح لكى يحيا وينمى حياته الروحية ، الصوم يقوى إرادة الأنسان ، الصوم ليس مشكلة أكل بقدر ما هى مشكلة إرادة ، أن العوام من الناس يستثقلون الصوم أما الخادم فالصوم بالنسبة له هو سر الغلبة (هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم) [مت ١٧:٢١] ولكن المهم هو الصوم بطريقة سليمة ، الصوم فرصة لكى يتذوق الخادم الملكوت على الأرض ويعيش مع الله ويتمتع به ، فأى شئ يعمله الخادم قد يكون بالنسبة للأخرين هو خسارة أما عنده فهو مكسب " من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح " (فى ٣:٨) .

+ هناك فرق بين الخادم والشاب ، فالخادم عندما كان شاباً كان لا يجد حرجاً فى أن يعمل أى شئ (يجلس مثلاً على المقهى ويذهب للمسرح والسينما) أما عندما أصبح خادماً فهو يستثقل هذه الأمور ، فهو ترك هذه الأمور وهى عنده لا تساوى شئ ولم تعد سبب مسرته ، والرسل (بطرس) قالوا للسيد المسيح (لقد تركنا كل شئ وتبعناك) [مت ١٩:٢٧] هذا الترك لم يكن سهلاً من قبل ولكن عندما وجد الحب أصبحت الأمور سهلة ولا يمكن للأنسان أن يترك بسهولة إلا إذا أحب المسيح أولاً ، وهكذا الخادم يترك كثيراً لأنه أحب كثيراً ، يترك ولا يشعر أنه ترك ...

ثالثاً- الأخلاق والسلوك :

+ هل الأخلاق هى هدف التدين ؟! وهل السلوك هو غاية رسالة المسيح ؟! .. بالطبع لا .. أن هدف التدين هو الحياة الأبدية وغاية رسالة المسيح هو المسيح نفسه " أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو ١٤:٦) .

+ أن الأخلاق هى وظيفة الروح كما أن النظر هى وظيفة العين ، فلو كانت العين صحيحة وسليمة وقائمة فى النور فإن الأنسان نظره يكون صحيحاً ، وأن كانت الروح محبة وتعيش فى المسيح فإنها تفرز أخلاقاً جيدة ... الأخلاق الطبيعية الجيدة هى نتيجة حتمية لحياة مسيحية صحيحة ، المسيح هو سر الأخلاق .

+ ألأخلاق المسيحية ليست هى مجرد الصدق والأمانة والشرف والطهارة والأخلاص والرفعة فى السيرة والسلوك ، بل شئ يتجاوز كل هذا نفسه ، الصدق والأمانة فى المسيحية هو أمر يتعلق بالحياة الأبدية ، الأمانة فى الأرض هو للحصول على الأمانة فى السماء " كنت أمينا فى القليل فأقيمك على الكثير " (مت

٢٣:٢٥) ويقول القديس بولس الرسول " وكل ما فعلتم فأعملوا من القلب كما للرب ليس للناس " (كو ٣:٢٣) .

+ الأخلاق إذن هى وظيفة روحية للنفس البشرية تؤمن عبورها من حياة حسب الجسد لحياة حسب الروح ، الأخلاق والسلوك اصبحت معياراً حساساً للحكم على الخادم وعلى خدمته فى كل ما يقول أو يعمل سواء فى مجال الخدمة أو حياته العملية أو الأسرية .

+ الأخلاق الأنسانية هى توازن وأنسجام بين الأنسان ونفسه وبين الأنسان والواقع الزمنى والمصالح والأغراض الشخصية ، الأخلاق المسيحية توازن بين مملكة العالم والحياة الأبدية ، مضادة كبرى ، أن لم يبغض أباه وأمه وأخوته وزوجته من أجل المسيح ، الصدق أهم من العمل والأمانة أهم من النجاح ، والأخلاق أسمى من الصداقة ، والعدل أعلى من المصلحة العامة ... الأخلاق فى المسيحية ليست قانون بل هى طبيعة جديدة للأنسان ...

+ الخطية لها مفهوم فى اللاهوت الأدبى وهى أنها ترتبط بالفعل والفاعل والمفعول به "إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالأيمان ، ولكن بعدما جاء الأيمان لسنا بعد تحت مؤدب " (غلا ٣:٢٤ ، ٢٥) .

+ الأخلاق والسلوك هى نتيجة حتمية للعشرة الدائمة مع المسيح من خلال الصلاة والحب من خلال جسد المسيح ودمه الذى يسرى فى عروقه .

+ هناك أخلاق فى العالم ، فقد تجد شخص مهذب ومحترم ومؤدب ويتكلم بصوت منخفض وعنده صدق وأمانة وهادئ فى اسلوبه لا يقبح أحد ، فمثل هذا يطلقوا عليه فى العالم جنتلمان ، ولكن هذا (الجنتلمان) لو مجرد شخص ضغط على رجله أو أثاره بكلمة يخرج عن هدوئه وطبيعته ويسب ويلعن ويشتم ، هذا الذى كان منذ دقائق كملاك ، أذكر مرة أننى رأيت فتاة أختاروها المثالية فى السلوك والأخلاق ، وفى مرة أثارتها أحدى زميلاتها فخرجت عن صمتها وأخرج لسانها الكلام السيئ والبذئ الذى أذهل الحاضرين ، وتساءلوا متعجبين هل هذه هى فلانة المثالية فى الأخلاق ؟ هل هذه هى فلانة الهادئة الرقيقة ، وهل ممكن يخرج منها هذا الكلام بمجرد أن أثارتها أحدى زميلاتها !!

+ أن أخلاق العالم هو ثوب خارجى ، لو خلعت هذا الثوب فسوف يخرج أشياء قد لا نصدقها ، أنها أخلاق مكتسبة من طبيعته . أتذكر خادم كان على أيامنا كان خادماً مدققاً وحساساً أكثر من اللازم حتى أن كل الأسر تنهى درسها وترجع إلى بيتها أما

هو ما زال يعطى الدرس ، هذا الخادم جاءت له بعثة فى فرنسا وعاش هناك بطريقة عالمية ، فهذا الشخص يلبس ثوب الدين فقط ، ولذلك بمجرد أن خرج من مصر ظهر على حقيقته .

+ الأخلاق هى وظيفة التدين الصحيح ، العبادة الصحيحة هى نتيجة طبيعية للتدين السليم

+ الخادم الحقيقى لا يسعى لأن تكون لديه أخلاق جيدة لأن أخلاقه بطبيعتها جيدة من خلال التدين السليم ..

+ أن المرأة التى تركت بيتها وزوجها وأولادها وباعت المسيح فهى ليست فقط لا أخلاق لها بل ليست عندها دين بالمرة !!

+ ليست الأخلاق فى مظهرها ولكن العبادة السليمة والأخلاق هو نتيجة طبيعية للتدين السليم ، فالتدين السليم لا يحتاج لمجهود لأن أخلاقه بطبيعتها جيدة ...

+ أن الكنيسة عندما تتعرض للأجحاف ونكران الحقوق فهى ليست لديها إلا أن تصلى ويمكن أن ترفع صوتها مطالبة بحقوقها ، ولكن لم تتعود الكنيسة فى تظاهرها ان تشتم أو تسيئ أو تهين الأخرين ، لا نهين شخص ولو حتى أساء إلى دينى فهل لو شخص مسيحى قتل شخص يسيئ إلى دينه فهل يدخل السماء .. بالعكس أنه سيحاسب كقاتل نفس لأن المسيحية لم تطالبنا بقتل من يهاجموا ديننا بل قالت (أحبوا أعدائكم) – ليس من أخلاق المسيحية أن أوجه أقسى الألفاظ لمن يسيئون لدينى !! والمتنيح الأنبا غريغوريوس له عبارة جميلة يقول فيها أنه عندما قطع هيرودس رقبة يوحنا المعمدان لم نسمع أن المسيح أقام مظاهرة وأهان فيها هيرودس ، ولم نسمع أنه أرسل أحد تلاميذه لكى يوبخ هيرودس لأنه قتل أعظم من أنجبته النساء .. فمن كان عند المسيح أغلى من يوحنا المعمدان ؟ أنه السابق .. الصابغ والشهيد ، يوحنا المعمدان الذى جاء ليعد الطريق أمام المسيح ، أننا فى الكنيسة الأرثوذكسية نضع يوحنا فى أعلى مرتبة بعد السيدة العذراء والملائكة وقبل حتى الرسل ، ولكن السيد المسيح له المجد تركه لكى يوبخه ضميره ...

المسيحية تقول (أحبوا أعدائكم) ولم تطالبنا برد الأساءة بالمثل .

+ لقد كان تعليق أحد الكتاب على ما حدث من تهور بعض الشباب فى الكاتدرائية وهو أنه كتب جزء من عظة السيد المسيح على الجبل دون تعليق وهذا يكفى أن نتذكر مسيحيتنا التى تدعونا إلى أحترام الأخرين وليس إلى أيذاء الأخرين سواء بالكلام أو بإلقاء الطوب ... أننى يمكن أن أعتصم وأتظاهر وصوتى يعلو ولكن فى محبة دون أن أؤذى الأخرين ، أو دون أن أوجه لهم الكلمات الخارجة أو الشتائم والأهانات ... أننى أتظاهر فى حب وود

+ أن اللاهوت الأدبى يتلخص فى توظيف الأخلاق فى المسيحية ، المسيحية لا تكتفى بتجريم الخطية ، ولكن هناك مقاييس أخرى للخطية وهو أسلوب الخطية وطريقة عملها ، فعندما يعتدى شخص على فتاة فهل أعتدى عليها بإرادتها أم أعتدى على فتاة ساذجة ومتخلفة ... والذى يظلم الضعيف فهو سقط فى خطية أكبر من ظلم شخص قوى ، والذى يسرق الفقير فقد وقع فى جريمة أكبر من سرقة شخص غنى ، والخطا فى الشارع يختلف عن الخطأ فى المقادس لأن الخطأ فى الكنيسة هو خطية أولاً فى حق الله وحق المكان وفى حق الشخص .

+ اللاهوت الأدبى يرتقى بالأخلاق حتى أن الخطية ستحاسب عنها وعن كيفية فعلها ، فلا نقول أنه كله جريمة وكفى أو أنه مجرد جريمة قتل ولكن يختلف حجم الجريمة بحسب ظروفها لأن الخطية تصبح مركبة .

+ أن الأخلاق فى المسيح هى التدين السليم المرهف الحساس جداً ، فكلما يتعمق الأنسان فى الدين كلما يراقب نفسه أولاً بأول ينتبه لتصرفاته وسلوكياته ...

+ الخادم كلما يقترب من الله كلما كان أكثر أحتمالا ولا يندفع أو يصير عنيفاً ... فالخادم فى البيت لو خرج عن حدود اللياقة وتصرف بطريقة غير سليمة يجد من يواجهه فى البيت ويقول له هل هذه هى أخلاق الخدمة ؟!

+ فالكنيسة تعتبر الذى بلا أخلاق على أنه بلا دين ، لأنه لا ينفع مثلا أن يضرب الخادم زوجته أو يهينها ، لأن كثيرين من الزوجات يفقدون صوابهم نتيجة المعاملة السيئة من أزواجهن !!

+ أن الأخلاق هى نقطة أساسية بل أن معيار التدين هو الأخلاقيات ، فإن كنت محتمل وطويل الأناة وهادئ ووديع أذن أنت متدين ... الأخلاق توضح مدى التدين ...

رابعاً- الأختبارات :

+ أن الأختبار أو الخبرة الروحية فى العلاقة مع الله يأخذها الخادم من خلال الكتاب المقدس والصلاة والأباء ... أنها كلها أختبارات يحياها الخادم ، أنها كالضوء الذى يرشده فى الطريق كما أنها تولد فيه تمييز للطريق الروحى ...

+ وحينما يصل الخادم لدرجة عالية فى الأختبار ، ويصبح كما قال الكتاب " خبيراً فى طرق الرب " (أع ١٨:٢٥) يضع مسيحه فى المقام الأول ...

+ الخادم من خلال ما يقابله ويختبره وكذلك أختبار العشرة مع الله وما يراه الأخرين يشعله ، ويولده عنده :-

شعور جارف بحضور الله فى كل عمل وفى مشاكله وضيقاته التى تلحق به أو بالكنيسة أو بالمخدوم . وأنفتاح القلب بفرح لذيذ بكلمة الأنجيل يصل إلى حد الجوع والدموع . وأحساس واقعى بشخص المسيح الحى كرفيق حلو متضع بحق كان رمز القلب (قلب حار) . وتفجر الحساسية الأيمانية بنشاط ذهنى وجسدى وروحى يجعل

الأنسان كارزاً بلا مؤهلات سابقة بل وعلى مستوى الأستعداد لتلقيها . وتصديق مواعيد الله بيقين شديد (أختبار يبرز عمل الرجاء إلى أقصى قوته) . والتيقن بسكنى الروح القدس فى القلب والتيقن بأهمية تعاونه والأعتماد عليه . وأقتناء حاسة أدانة النفس وكشف خطاياها أولاً بأول بتدقيق لا هوادة فيه .

الأختبار الروحى الذى يقدمه الخدام يكون متحرراً من الأرتباطات التى تجذبه إلى الأرض مثل الخادم أو الأب الكاهن الذى يتكلم عن التجرد من المال وهو له أرصدة فى البنوك .. أو خادم يتكلم عن الحب وهو متخاصم مع زميله .. الأختبار الروحى الذى فى حياة الخادم لا يصلح أن يكون أختبار أن سار سريعاً فى طريق العالم أو أرتبط بأباطيل العالم ..

+ الأختبار الروحى يعبر عن مدى أرتباط الأنسان بالمسيح كقول السيد المسيح لبطرس (أتحبنى أتحبنى أتحبنى) [يو ١٥:٢١] " أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة " (مر ٧:١٤) .

+ لا يهم فى الشخص مقدار السنين التى قضاها فى الخدمة ولكن مقدار الأختبارات التى أكتسبها ، فكلما تزداد خبرات وأختبارات الخادم فى الدين كلما تتثبت وتتعمق أكثر مع الله فى الخدمة ...

+ فلو كانت هناك مثلاً فتيات كانت تنوى أن تنحرف أو تبيع المسيح وقضينا معها ساعات وفشلنا فى أقناعها ، ثم ألتجأنا إلى أبونا الذى قضى معها ساعات ولم تقتنع ثم أحضرنا لها أهلها وأقربائها واحبائها ولم تقتنع ولكن عندما صلينا فالله تدخل وأصبحت هادئة ومطيعة وتراجعت عما فى ذهنها اذن الصلاة هنا تأتى بنتيجة ، فأكيد بصلوات الخدام والشعب استجابت هذه الفتاة لصوت العقل والمنطق ورجعت عن سلوكياتها القديمة وتبعت مرة أخرى المسيح وهذه خبرة أيمانية فى أهمية الصلاة فى حل المشكلات .

أن الصلاة تنقل الجبال وتحرك القلوب الحجرية ، وكما يقول الكتاب " أن كان لكم أيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل أنتقل من هنا إلى هناك فينتقل" (مت ٢٠:١٧) وقال أيضاً " من الأكل خرج أكلاً ومن الجافى خرجت حلاوة " (قض ١٤:١٤).

الأختبارات أحساس قلبى وأحساس ذهنى وجسدى تجعل الخادم يعيش الخبرات مع الروح

+ الخادم بالخبرات يعرف كيف يعبر الحواجز وكيف يحل المشاكل ، ولد مثلا عنده مشكلة عاطفية أو بنت تحاول أن تبيع المسيح ، وقلبها متحجر ولكننى صليت من القلب فحدث للقلب نوع من الليونة فهذا يفرحنى بعمل الله على يدى ، جمال الخبرات هو أننا عندما نتعامل مع الأخرين فى حل مشاكلهم من خلال الصلاة وكانت تحل فهذا يزيدنى أيماناً ويقيناً بفاعلية الصلاة وكأننى أتعامل مع الله من خلالهم .

+ الخبرات الأنجيلية أكيد سوف يكون لها تأثير أعمق .

التلمذة فى حياة الخادم

+ التلمذة أساس من أساسيات الخدمة ، فلا يوجد خدمة ناجحة بدون تلمذة ، لذلك أوصى السيد المسيح تلاميذه قائلاً " أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " (مت ٢٨:١٩) . التلمذة قبل المعمودية وقبل كل عمل ...

+ وقد أهتم السيد المسيح بالتلمذة ولذلك سمى رسله تلاميذ " هكذا يعلم العالم أنكم تلاميذى حينما يكون لكم حب بعضكم نحو بعض " (يو ١٣:٣٥) .

+ التلمذة جزء أساسى فى بناء الكنيسة ... والرسل هم نواة الكنيسة ... فالكنيسة تقوم على ١٢ عمود (أى تقوم على التلمذة) بدون تلمذة لا تكون هناك كنيسة صحيحة ... التلاميذ يعلمون تلاميذ وهكذا كما قال معلمنا القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (٢تى ٢:٢) .

أهمية التلمذة

يرجع الاهتمام بمبدأ التلمذة لأنها :-

أولاً: تعطينا الروح الواحد :

أن التلمذة تعطينا الروح الواحدة والفكر الواحد .. فلا أقول أنا لبولس أو لأبلوس (أنقسامات) .

فالتلمذة تنقل لنا التعليم كروح وحياة كفكر وسلوكيات معاشة – كما قال السيد المسيح لتلاميذه " الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة " (يو ٦:٦٣) .

السيد المسيح كان معلماً ، والمعلم لابد له من تلاميذ يأخذوا منه روحه وصفاته وسلوكياته ... ولابد للتلاميذ أن يقتربوا من معلمهم ليستقوا من هذا الينبوع الواحد ليكون لهم فكر واحد وروح واحد .

ثانياً: لكى أحافظ على ما تسلمته الكنيسة بلا ضياع أو تحريف

فعندما حرقت مكتبة الإسكندرية فقدت المسيحية فى مصر والعالم كثيراً من كتبها وتراثها وكادت المسيحية تتعب لولا التلمذة والتعليم المخبوء فى قلوب التلاميذ لضاع الكثير من روح المسيحية وتعاليمها ...

ثالثاً: التلمذة تنقل روح التعليم وليس حرفية التعليم :

من خلال معايشة التلميذ لمعلمه يستطيع أن يحكم على الأمور وذلك بروح النص وليس حرفيته ، وهم أقرب الناس إلى روح معلمهم ويستطيعوا فهم الأحداث والحكم عليها بعيداً عن حرفية الكتب والتعاليم .

رابعاً: التلمذة تعطى روح أنتمائية داخل المسيح :

روح التعليم الواحد يعطى أنتمائية وذلك لتمسك كل تلميذ بروح معلمه فى التعليم . .

خامساً: نمو المعلومات والمعارف :

فى شتى العلوم والمعارف المسيحية

سادساً: التلمذة تعطى روح الأتضاع والأنسحاق :

+ لكى تحتفظ بأتضاعك أحتفظ باستمرار بتلمذتك ... فالخادم الذى ينسلخ من التلمذة ويشعر أنه قد دخل صفوف القادة من الصعب عليه أن يسمع كلمة أو نصيحة .

+ فأن شعرت أنك صرت معلماً أو أصبحت فوق مستوى التلمذة أعرف جيداً إنك بدأت تسقط فى الكبرياء .

+ كان التلاميذ قديماً يجلسون عند أقدام معلمهم . كان يجلس القديس بولس الرسول عند أقدام غمالائيل (أع ٢٢:٣) .

سابعاً: فى حياة التلمذة ستتخلص من مشاكل كثيرة :

+ ستتخلص أولاً من روح الجدل وكثرة المناقشات المقاومة وتكون مستعداً أن تقبل الرأى الآخر بروح طيبة ... لأن الذين يدخل فيهم روح الجدل يسلمهم إلى روح العناد وتصلب الرأى ويظنون أنهم يفهمون أكثر من الكبار ... وبل قد يظنون أنهم هم الكبار .

+ ما أصعب أن خادماً يقرأ كتاباً أو كتابين فيتكبر على معلميه ؟! ويتكبر على آبائه الكهنة ويفرض رأيه على أب اعترافه فإما أن يوافق على رأيه أو يعصاه ؟! وهكذا يصير حكيماً فى عينى نفسه ، الأمر الذى نهانا عنه الكتاب قائلاً : " لا تكن حكيماً فى عينى نفسك وعلى فهمك لا تعتمد " (أم ٥:٣) .

+ أحتفظ إذن بطفولتك الروحية حسب قول الرب : " أن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات " (مت ٣:١٨) .

مصادر التلمذة

أولاً: التلمذة على السيد المسيح له المجد ..

+ المسيح هو كلمة الله والكتاب المقدس هو كلمة الله ، إذن الكتاب المقدس هو المسيح متكلماً .

+ الكتاب يعطى استنارة ذهنية وقلبية لمن يقرأه باستمرار (وصية جديدة تنير العينين عن بعد) .

+ ثانياً: تتلمذ على سير القديسين ...

+ ثالثاً : تتلمذ على الكتب الروحية والطقسية والعقيدية .

كان أوريجانوس مثالاً عظيماً للتلمذة فقد كان يستأجر المكتبات ويبت فيها يقرأ طوال الليل لدرجة أن القديس غريغوريوس قال عنه (لا يوجد العقل البشرى الذى يفهم كل ما كتبه أوريجانوس) .

+ رابعاً: التلمذة على أب الاعتراف والآباء الكهنة ...

+ خامساً: التلمذة على شرائط الكاسيت ...

أمثلة للتلمذة

+ التلمذة فى الحياة الروحية تشمل الحياة كلها كما كان القديسون ، فلم نسمع عن فترة محددة بدأت وأنتهت مثل :-

1. **أليشع تلميذ موسى النبى العظيم**
2. **يشوع تلميذ أيليا النبى .**
3. **القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس .**
4. **القديس ويصا تلميذ القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين .**
5. **القديس يوحنا القصير تلميذ الأنبا بموا ...**

(أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم) **[مت ٢٨: ١٩]**



حياة التوبة والنقاوة

أولاً- ماهي التوبة ؟

كلمة التوبة في اليونانية تعنى (مطانية) وهي في أصلها اللغوي تعنى تغيير القلب تغيير إتجاه الحياة، ولذلك فهي في مفهومنا المسيحي تعنى الحياة الجديدة أو جدة الحياة ...

معلمنا بولس الرسول عبر عن هذا المفهوم قائلاً " إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة ، الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً "(٢كوه: ١٧).

ثانيا : لماذا نتوب ؟

١ـ لأننا مسكن الله وهيكل لروحه القدوس :

- نحن لسنا فقط أبناء لله ونفخة قدسية قد خرجت من فم الله، وإنما نحن هيكل لروحه القدوس "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله ساكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله سيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو (اكو٣: ١٦، ١٧).
- ولأن الخطية تنجس بيت الله الذي هو نحن، فينبغي أن نتذكر قول الكتاب " ببيتك يارب تليق القداسة " (مز ٩٣: ٥).

٢. لأننا أعضاء في جسد المسيح :

- إن الكنيسة هي جسد المسيح، والمسيح رأسها. ونحن كجماعة المؤمنين (الكنيسة) أذن فنحن جسد المسيح " (أف٤: ١١).

كل عضو فيك هو عضو المسيح .. ولذلك في كلام معلمنا بولس الرسول عن خطية الزني يقول " ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح افأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ؟! حاشا " (١كو٦: ١٥). فكيف نخطئ ونحن جسد المسيح ؟!

٣ـ لأننا نتناول من جسدا ودمه :

- الفم الذي يتناول جسد الرب ويشرب دمه لا يصح أن تخرج منه شتيمة أو مزاح باطل أو كذب أو قسم أو غضب أو أي خطية من خطايا اللسان.

٤. لأننا نريد أن نتصالح مع الله :

- إذا كانت الخطية أنفصال عن الله وخصومة معه فالتوبة هي صلح مع الله، ولنعرف أنه كلما إزدادت الخطية إزدادت الخصومة وإزداد الانفصال عن الله .
- عندما جاء السيد المسيح إلى العالم أقام صلحا بيننا وبين الله، ونقض الحاجز المتوسط وقيل عنه في القداس " صالحت الأرضيين مع السمائيين" .. لذلك في ترتيب القداس الإلهي نبدأ بصلاة الصلح قبل أي نتناول.

٥. خوف من عقوبة العذاب الأبدي المرعبة :

- مجرد التفكير في يوم الموت ويوم الدينونة يبعث في قلب المخطئ قشعريرة ويقوده إلى الخشوع والتوبة.

❖ وعن يوم الدينونة يقول أشعياء النبي "هوذا يوم الرب قادم قاسيا بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها " (آش١٣: ٩).

❖ وفي رسالة العبرانيين " لي الانتقام أنا أجازي يقول الرب وأيضا الرب يدين شعبه مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي " (عب١٠: ٣١)

ثالثا كيف نتوب ؟

١. أجلس مع نفسك لتحاسبها :

❖ الخطوة الأولى في طريق التوبة هي محاسبة النفس .. حاسب نفسك أذن لتعرف أخطاءها وعيوبها ونقائصها، ومتى عرفتها ووقفت عليها فلّم نفسك وأنبها بقسوة .. أستعرض الظروف التي صاحبت خطية معينة مثلا، والأشخاص والمواقف التي ساعدت على الوقوع فيها.

❖ لا تقتصر في محاسبتك لنفسك على النواحي السلبية (الخطايا التي سقطت فيها) وإنما على النواحي الإيجابية أي الفضائل التي لم تكتسبها.

والسؤال الآن : متى تكون جلسة محاسبة النفس ؟

+ عقب الخطية مباشرة حتى تندم وتتوب عنها.

+ آخر كل يوم حتى نصفي الحساب اليومي وتبدأ اليوم التالي صفحة جديدة.

+ قبيل التوجه للأب الكاهن للاعتراف .

+ في نهاية كل أسبوع باعتباره وحدة زمنية .. نأخذ عقبه يوم راحة للجسد، وحبذا أن تقترن راحة الجسد براحة الروح .

+ في نهاية كل عام .. لقد ذكر القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس عن المسيحيس القدامي أنهم كانوا يمارسون حساب النفس السنوى في عيد الغطاس أي في تذكار عماد السيد المسيح لأنهم كانوا يجددون في ذلك اليوم ما عاهدوا الله به فى يوم عمادهم .

يجب علينا في نهاية جلسة حساب النفس أن نرفع صلاة إلى الله أما معترفين بذنوبنا وخطايانا، او شاكرين معونته ونعمته.

٢. لا تستخدم أسلوب التبريرات والأعذار :

❖ التبريرات هي محاولة لتغطية الخطية وليست توبة عن الخطية .. لقد استخدم هذا الأسلوب آدم وحواء حينما سقطا في الخطية، فكل منهما ألقى اللوم على آخر .. أدم ألقي اللوم على حواء، وحواء ألقت اللوم على الحية.

❖ الإنسان الذي يسلك طريق التبريرات يهدف من وراء ذلك أن يكون بلا لوم أمام الناس، وربما أمام نفسه لكي يريح ضميره إذا احتج عليه

❖ والسؤال هنا هل لو خدع الخاطئ الناس بهذه التبريرات وخدع نفسه هل سيخدع الله بهذه التبريرات أو يقبلها منه.. الله الذي هو فاحص القلوب والكلى.

❖ هناك أشخاص ذكروا في الكتاب المقدس مثل نوح ولوط ويوسف عاشوا في مجتمعات فاسدة وبالرغم من ذلك لم ينجرفوا إلى فساده، وكان يمكن أن يكون لهم

مبرراتهم لو أخطأوا .. ولكن أمثال هؤلاء كان لهم مبادئهم السامية التي يسيرون عليها مهما كان الخطأ عاماً ومنتشراً.

٣. **لا تؤجل التوبة** :

❖ من مراحم الرب على الخطاة أنه يقدم لكل خاطئ فرصا كثيرة لكي يتوب، وتزوره فيها النعمة وتعمل في قلبه .

وزيارات النعمة وعمل الله الداخلي قد يكون من خلال عظة تأثر بها أو بكتاب قرأه أو اجتماع روحي حضره، أو مرض وموت أحد الأحباء هزه من الداخل.. لذلك فالحكيم هو الذي يستغل تلك التأثيرات ولا يدع الفرصة تفلت منه. الابن الضال الشاطر استغل زيارة النعمة له واستجاب لها فقال أقوم الآن، وبالفعل ذهب إلى أبيه وقدم توبة واعتراف.

أما الجاهل فيجعل الفرصة تمر دون ان يستفيد منها، فيبحث عنها ولا يجدها كعروس النشيد التي لم تفتح الباب ، فقالت " حبيبى تحول وعبر ، طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابنى " (نش ٥:٦).

وأخيرا لا تؤخر التوبة أو تؤجلها فكثيرون ممن هم في الجحيم الآن أنتقلوا من هذا العالم على أمل التوبة في مستقل حياتهم، ولكن الموت عاجلهم وباغتهم ولم يمهلهم.

٥. **أحذر اليأس** :

❖ يقول الأنبا أنطونيوس [أن تذكرنا خطايانا ينساها لنا الله وأن نسينا خطايانا يذكرها الله لنا].

فهل حينما نتذكر خطايانا دائما كل حين ونقول مع داود النبي "خطيتي أمامي في كل حين" لا نقع في خطية اليأس ؟

حسن أن يضع الأنسان خطاياه أمامه كل حين ، ما عدا تفاصيل الخطايا الإنفعالية والشهوانية كالجنسية مثلاً.

هذه التي إن ظل يفكر فيها قد تعود إليه .. إنما يكفي أن يشعر بخطيته دون أن يذكر تفاصيلها .. يضع خطيته أمامه حتى لا يدين أحد، ويتضع لأن الذي بيته من زجاح لا يقذف الناس بالحجارة .

لكن ربما ونحن نتذكر خطايانا نقع في خطية اليأس التي يحاربنا بها الشيطان في بداية طريقنا الروحي.

والعلاج لذلك هو أن ننظر إلى ربنا يسوع ومحبته للخطاة، ويديه المفتوحتان لكل خاطئ "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والتقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨).. يريحنا من نير الخطية ومن عبودية إبليس ..

❖ أطلب من الله أن يهبك توبة وغفراناً "توبني فأتوب لأنك أنت الرب إلهي"(أر١٨:٣١)

❖ القديس ماراسحق يقول [ليس شيئا محبوباً لدى الله وسريعاً في استجابته مثل إنسان يطلب من أجل زلاته وغفرانها] .

الخلوة و التأمل

١ - التأمل في الكتاب المقدس

أ - خذ كل يوم أيه للتأمل أو قصة معينة من الكتاب وتكون مجالاً لتفكيرك وتأملك

ب - خذ شخصيات الكتاب المقدس لتعرف معاملات الله مع الناس وتكون مجال للتأمل .

ج - لتكن قراءتك في الكتاب مصحوبة بالصلاة .

ج - اقرأ تأملات الآباء القديسين وانتفع بتأملاتهم

٢ - التأمل في الطبيعة .

أ - التأمل في مجال الطبيعة وما تقدمه من روحيات " السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه " (مز ١٩ : ١) .

ب - التأمل في السماء والملائكة .

ج - التأمل في نباتات الحقل والزرع .

د - التأمل في مملكة الحيوانات (النمل - النحل ... الخ) .

هـ - التأمل في جسم الإنسان وعظمة الخالق .

٣ - التأمل في الأحداث .

أ - التأمل في ما يمر بنا من أحداث يومية وما تدل عليه من حكمة الله وتدبيره وتدخله وعنايته .

ب - التأمل في أحداث التاريخ الكنسي ويد الله في الأحداث .

٤ - التأمل في الصلاة سواء كانت الصلوات الخاصة أو القداس الإلهي أو المزامير أو في الترانيم والتسبحة .

- **قيل عن صلوات الآباء " من حلاوة الكلمة في أفواههم ما كانوا يستطيعون بسهولة أن يتركوها لكلمة أخرى .**

٥ - التأمل في الموت والدينونة والسهر الروحي ونهاية العالم ومجيء المسيح الثاني .

٦ - التأمل في صفات الله الطويل الروح - الكثير الرحمة - الجزيل التحنن - الذي يحب الصديقين - ويرحم الخطاه ... الخ .

٧ - التأمل في إحدى الفضائل (المحبة - الرحمة - الاحتمال .. الخ).

٨ - التأمل في أسرار الكنيسة (المعمودية - التناول ... الخ) .

٩ ـ التأمل في إرادة الله وحسن تدبيره .

١٠ ـ التأمل في سير القديسين .

الخلـــــوة

عند الغروب خرج الآباء الرهبان كعاداتهم من الكنيسة إلى باب الدير متجهين إلى البرية في خلوة روحية لمدة ساعتين كل في ناحية ومعهم أبونا سرابيون الذي اتجه شرقاً .. حل الظلام وعاد الآباء إلى الدير ولكن أبونا سرابيون لم يعد . ! ولم ينتبه الآباء إلى ذلك إلا عند ظهر اليوم التالي ... واستمر البحث عنه طيلة شهر كامل دون جدوى ... وأقيمت صلوات وأصوام خاصة لأجل ذلك ولكنه لم يعد !!!! ... ومرت سنوات طويلة على هذه الحادثة دون أن يوجد لها تفسير ... ومع الوقت صارت قصة أبونا سرابيون أشبه بالأسطورة ... تتناقلها أجيال الرهبان في الدير ... وكانت الأجيال الجديدة لا تصدق القصة بسهولة ربما لنقص الإيمان ... أو لقدم القصة نفسها ... نحن الآن في أول مسرى أفاق أبونا سرابيون على صوت أشبه بعواء الذئب فتنهد مسروراً وحدث نفسه بالرجوع إلى الدير ولكن بينهما هو في طريقه للدير لاحظ من بعد مائتي متر أن شكل الدير قد تغير ... فالمبنى الكبير لم يكن موجود منذ ساعتين !!!! عندما خرج للخلوة كذلك ما هذا السور الجديد الذي لم يكتمل بناؤه بعد ؟!!! وهنا وجد نفسه في مواجهة باب الدير ... فهرع إلى حبل الناقوس يدقه في رجفة ... ومن الداخل أسرع الراهب البواب قائلاً : من بالباب ؟ ... أنا سرابيون ... أفتح يا أبونا إيليا ولكن لما فتح الباب لم يجد أبونا إيليا ... بل وجد راهب لا يعرفه ... ولاحظ الراهب البواب حيرة وذهولا في عين الزائر ... فقال له : تفضل يا أبونا . قدسك أول مرة تزور الدير ؟ ولكن أبونا كان لا يزال مندهشا ومستغربا لما يراه أمامه !!! ... أين مبنى الضيوف ؟! ... أين صف القلالي القديم وعبثا حاول أبونا البواب أن يلفت نظر أبونا الزائر إليه ... ويكاد أبونا سرابيون أن يصرخ من هول المفاجأة ... وتجمع حوله الآباء وصرخ أبونا: أنا سرابيون خرجت من ساعتين فقط ... !!! ولكن لا أجد الدير ولا أخوتي الذي تركتهم هنا .... وبكى ... !!!!!. و الآباء يهدئون من روعه ... والكل في حيرة من أمرهم والهم الله راهباً قديساً أخذ أبونا من يده وصعد به إلى مكتبة الدير الأثرية وهناك قال له في هدوء شديد: ممكن تبحث عن أسمك في هذا السجل ؟ ... وافق أبونا سرابيون ... فراحوا يمرون على صفحاته واحدة تلو الأخرى ... ولكن دون أن يجدوا اسمه ... إلى مائة وخمسون سنة خلت لم يجدوا أسمه !!... واحتاج الأمر إلى قليل من الصبر ... وراح الراهب يقلب أكثر .... إلى أن قفز أبونا سيرابيون من موضعه ... !!! ويكاد إصبعه يثقب السجل مشيراً إلى أسمه في أحد السطور : هذا أنا !!! ...

* الاسم : جرجس حنين عبد المسيح .
* تاريخ الرهبنة : ١٤٥١ للشهداء .
* اسم الرهبنة : سيرابيون .
* البلد : منف .

✠ وأما في خانة تاريخ النياحة فقد كتب فيها " خرج ولم يعد " ... وسط كل الأسماء ... لا توجد مثل هذه العبارة سوى أمام أسمه !!! ... ونظر إلى التقويم المعلق على حائط المكتبة فإذا هو العام ١٦١٩ للشهداء (عام ١٩٠٣ ميلادية) (اى ١٥٠سنة)... !!! وبسرعة اتفقا أن يبقى هذا الأمر سراً بينهما ... ولكن النور لا يخبو ... إذ عرف الأمر قبل مرور شهر واحد ... ولكن الله ضمه إليه في راحته.. أين كان . وماذا صنع ؟!!! وكيف عاش إلى ذلك الوقت(١٥٠ سنة) ؟؟؟؟! وأسئلة أخرى غيرها لا يستطيع أحد الإجابة عليها وستظل قصة أبونا سرابيون لغز سوف يحل في المجد الأسنى ... بقى أن تعرف أن هذه القصة معروفة بين الآباء الرهبان في أديرة وادي النطرون .

﴿ " **حب السكون لأن فيه حياة لنفسك ، بالسكون ترى ذاتك** " ﴾

كيف أتمتع بالخلوة ؟

١ ـ رتب لنفسك وقت للخلوة يومي (قصير) وربع سنوي في الدير (ثلاثة أيام مثلاً)
٢ ـ اترك كل الاهتمامات العالمية واخلى قلبك من كل شيء .
٣ ـ اترك عقلك ونفسك على سجيتها وانحل من الكل لترتبط بالواحد .
٤ ـ قد تتضايق في بدء الخلوة ... لكن الأمر يحتاج إلى تغصب .
٥ ـ اعلم أن فترة الخلوة هي فرصة توبة وتجديد العهد مع الله والتدريب على بعض التداريب الروحية .
٦ ـ إقضي جزء من الخلوة في تأمل ... تأمل في نفسك بانسحاق وتأمل فى خطاياك التي حجبت الله عن نفسك .
٧ ـ تأكد أن الخلوة ليست ضياع وقت ... " اليوم الذي لا تجلس فيه ساعة مع نفسك وتفكر في أي شيء أخطأت وبأي أمر سقطت وتقوم ذاتك لا تحسبه من تعداد أيام حياتك .
٨ ـ حاسب نفسك في ضوء الروح القدس بروح الصلاة .
٩ ـ قدم توبة وأظهر انسحاق قلبك أمام الله .
١٠ ـ إقضى جزء من الخلوة لاتخاذ القرارات الهامة في حياتك .

كيف أقتنى ثمر الروح

مقدمة :

لابُد للروح أن يكون لها ثمر في الإنسان، لأن السيد الرب يقول "من ثمارهم تعرفونهم" (مت ٨: ٢٠) وأيضًا:" كل شجرة لا تصنع ثمرًا، تقطع وتلقى في النار" (مت ٧: ١٩).

والثمر الجيد هو ثمر الروح، وليس ثمر الجسد.

والروح الإنسانية التي تصنع ثمرًا، هي التي تشترك مع الله في العمل، وتدخل في "شركة الروح القدس" (٢كو ١٣: ٤). وإن اشتركت روح الإنسان مع الروح القدس، سوف تستطيع أن تشترك الجسد معها وتقوده في العمل الروحي.

إذن ثمر الروح، هو ثمر الروح التي قادت الجسد. وصارت هي وهو تحت قيادة الروح القدس.

ذلك "لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله" (رو ٨: ١٤).

فهل المقصود بثمر الروح، هو ثمر الروح الإنسانية، أم ثمر الروح القدس.

الإجابة هي شركة الروح القدس مع الروح الإنسانية. ذلك لأن الروح الإنسانية. وحدها لا تستطيع وحدها أن تعمل شيئًا بدون شركة روح الله معها.. الإنسان هو هيكل لروح الله، وروح الله ساكن فيه (١كو ٣: ١٦) (١كو ٦: ١٩).

<u>روح الله ساكن في الإنسان ويعمل. ولكن يلزم استجابة الإنسان لعمل الروح فيه وذلك بأن يشترك مع روح الله في العمل.</u>

وهنا يأتي ثمر الروح نتيجة لهذه الشركة.. ذلك لأن الله لا يرغم الإنسان على عمل الخير –كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في مواضِع أخرى– بل لا بُد أن يعمله بإرادتهُ.. وإلا فقد العمل قيمته. ولم تعد له مكافأة.

وقد شرح الرسول ثمر الروح فقال:

وأما ثمر الروح فهو: محبة فرح سلام، طول أناة لطف صلاح، إيمان وداعة تعفف" (غل ٥: ٢٢، ٢٣)

ونلاحظ أن كل ثمرة يمكن أن تتعلق بغيرها من الثمار. لأن الحياة الروحية مرتبطة ببعضها البعض في كل التفاصيل.

ثانياً: عمل الروح القدس فينا :

١ـ أول علاقة لنا هي ميلادنا الجديد من الروح القدس:

وعن هذا قال السيد الرب لنيقوديموس "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥). وقال له أيضًا "المولود من الروح، هو روح" (يو٣: ٦). ونحن ننال هذا الميلاد الثاني في المعمودية. وقد قال القديس بولس الرسول في ذلك"... بل بمقتضى رحمته خلصنا، بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥).

٢ـ في هذا الميلاد الثاني يمنحنا الروح القدس التجديد والمغفرة:

كما ورد في الآية السابقة (تى٣: ٥). وهذا ما ذكره بولس الرسول عن "جدة الحياة" بالمعمودية (رو٦: ٤). وكذلك صلب الإنسان العتيق (رو٦: ٦). وعن غفران الخطايا، قال حنانيا الدمشقي لشاول الطرسوسي "أيها الأخ شاول، لماذا تتوانى؟ قم اعتمد واغسل خطاياك" (أع٢٢: ١٦). وقال القديس بطرس الرسول لليهود في يوم الخمسين "توبوا واعتمدوا على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا، فتنالوا موهبة الروح القدس" (أع ٢: ٣٨).

٣ـ وهنا ننال سكنى الروح القدس فينا في سر الميرون:

ويسمى أيضًا بسر المسحة، كما ذكر القديس يوحنا الرسول في (١يو٢: ٢٠، ٢٧). وعن سكنى الروح فينا قال القديس بولس الرسول "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كو٣: ١٦). وقال أيضًا "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم من الله..." (١كو٦: ١٩).

وهذه السكنى دائمة أبدية كما قال الرب عن الروح القدس "يمكث معكم إلى الأبد" (يو١٤: ١٦) وقال أيضًا "روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم" (يو١٤: ١٧). ولأن سكناه أبدية في الإنسان، لذلك فإن مثل هذه المسحة المقدسة لا تعاد.

وكان المؤمنون في بداية العصر الرسولي ينالون الروح القدس بوضع أيدي الرسل: كما حدث بالنسبة إلى أهل السامرة (أع٨: ١٧) وأهل أفسس (أع١٩: ٦). (انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في أقسام المقالات

و الكتب الأخرى). ولما كثر عدد المؤمنين جدًا، استخدموا المسحة المقدسة (يو٢: ٢٠، ٢٧). بدلًا من وضع اليد.

ولا يكفي أن ننال الروح القدس، إنما يجب أن تكون لنا شركة معه.

إنه يعمل فينا وبنا. ويجب علينا نحن أيضًا أن نعمل معه.

ويشترك الروح القدس معنا في كل عمل نعمله.

٤ـ وهذا ما نسميه شركة الروح القدس:

وهذه العبارة جزء من البركة التي تقولها الكنيسة للشعب في آخر كل اجتماع. وقد أخذتها من ختام الرسالة الثانية لبولس الرسول إلى أهل كورنثوس "محبة الله الآب ، ونعمة ربنا يسوع المسيح، وشركة الروح القدس، تكون مع جميعكم" (٢كو١٣: ١٤). وعنها قال القديس بطرس الرسول: "وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم" (٢بط١ : ٤).

وهي شركة لا في اللاهوت ولا في الجوهر، حاشا. وإنما شركة في العمل.

لأننا لو اشتركنا مع روح الله القدوس: أي مع الطبيعة الإلهية في اللاهوت والجوهر، لصرنا آلهة...!! ولكننا نشترك مع روح الله في العمل. كما نقول في أوشية المسافرين للرب "اشترك في العمل مع عبيدك، في كل عمل صالح "وكما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وزميله أبلوس: "نحن عاملان مع الله" (١كو٣: ٩). وهنا عليك أن تراجع نفسك: هل أنت لا تعمل عملًا، إلا إذا كان روح الله مشتركًا معك فيه؟ هل تحيا حياتك كلها في شركة الروح القدس؟ ولنبدأ من أول الطريق بالنسبة إلى جميع الناس.

٥ـ ومن هنا نفهم عمل الروح القدس في حياتنا الروحية:

أ) إن الإنسان تتولى روحه البشرية قيادة جسده.

ب) إن روحه البشرية تكون تحت قيادة روح الله.

أما عن العنصر الأول فيقول القديس بولس الرسول "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح"، "لأن اهتمام الجسد هو موت. ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام" (رو٨: ١، ٦). ويقول أيضًا "اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد" (غل٥: ١٦). أما عن العنصر الثاني فيقول "لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك

هم أبناء الله" (رو٨ : ١٤). إذن المفروض أن يكون الإنسان تحت قيادة روح الله في كل عمل يعمله. فيشترك روح الله معه في كل عمل...

٦ـ وبشركتنا مع الروح القدس، تظهر ثمار الروح في حياتنا.

وقد ذكر القديس بولس الرسول ثمر الروح في رسالته إلى غلاطية فقال "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام، طول أناة لطف صلاح إيمان، وداعة تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس" (غل٥: ٢٢، ٢٣). ثمار الروح تأتى نتيجة لعمل الروح القدس في الإنسان، ونتيجة لاستجابة روح الإنسان لعمل روح الله فيه.. وهنا نميز مثلًا بين المحبة التي هي ثمر الروح، وأية محبة من نوع آخر. كذلك نميز بين السلام الحقيقي الذي هو من ثمر الروح، وأي سلام زائف. وهكذا مع باقي ثمر الروح فينا.

٧ـ وكلما يزداد ثمر الروح، تزداد الحرارة الروحية في الإنسان.

وفى هذا المعنى يوصينا الرسول أن نكون "حارين في الروح" (رو١٢: ١١). لقد قيل عن الرب "إلهنا نار أكله" (عب١٢: ٢٩). كذلك فالذي يسكن فيه روح الله ، لابد أن يكون مشتعلًا بهذه النار المقدسة.

وهكذا حل روح الله كألسنة من نار على التلاميذ.

فأشعلهم نارًا غيرة مقدسة، ألهبتهم للخدمة، فملأوا الكون كرازة. وهؤلاء "الذين لا قول لهم ولا كلام، وصلت أقوالهم إلى أقطار المسكونة" (مز١٩).

نستطيع إذن أن نعرف رجل الله، من ثمار الروح التي تظهر في حياته. لأن الرب يقول "من ثمارهم تعرفونهم" (مت٧: ٢٠).

ويمكننا أيضًا أن نعرفه من حرارته الروحية.

فصلاته صلاة حارة في ألفاظها وفي دموعها وفي إيمانها وفي لهجتها، صلاة تزعزع المكان كما حدث مع التلاميذ (أع٤: ٣١). والإنسان الروحي تكون خدمته خدمة حارة في قوتها وفي انتشارها. وفي تأثيرها، وفي غيرتها المقدسة وحماسها العجيب ... خدمة كلها نشاط، وتأتى بثمر كثير.

والإنسان الذي يعمل فيه روح الله، يعرف بحرارة المحبة.

هذه المحبة الملتهبة من نحو الله والناس، التي قيل عنها في سفر النشيد "مياه كثيرة لا نستطيع أن تطفئ المحبة" (نش٨: ٧). (انظر المزيد عن هذا الموضوع

هنا في موقع الأنبا تكلا في أقسام المقالات و الكتب الأخرى). وتشمل هذه المحبة كل أحد وتسعى بكل قوة في خدمة الناس، ولخلاص الناس.

لذلك إن كنت إنساناً ليست فيك حرارة.

فأعرف أن عمل الروح فيك لي كما ينبغي.

وطبعًا من محاربات هذه الحرارة، الفتور الروحي... وإن زاد الفتور في إنسان، وطالت مدته، يتحول إلى برودة روحية... ويصير هذا الإنسان جثة هامدة في الكنيسة... ولا حركة، ولا بركة.

هنا وأقوال إن البعض يفهم الوداعة بطريقة خاطئة.

فيظن أنه في وداعته، يكون بلا حرارة ولا حيوية!!

لا يتأثر ولا يؤثر، ولا تشتعل عواطفه، ولا يغار للرب!! كلا، فالسيد المسيح كان وديعًا ومتواضع القلب، ومع ذلك كان حارًا في عواطفه وفي خدمته، يجول يصنع خيرًا (أع١٠: ٣٨).

٨ـ ننتقل إلى نقطة أخرى وهي أن الروح يمنح قوة خاصة للمؤمن، وعن ذلك قال السيد المسيح لرسله القديسين:

"ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم" (أع١: ٨).

وهكذا تظهر القوة في حياة أولاد الله، قوة ليست من العالم، وإنما من روح الله، قوة في الخدمة، في الانتصار على الشياطين، في تحمل الشدائد والضيقات. قوة في الصلاة، في الإيمان، في عدم الخوف، مهما كانت الأسباب. وهكذا قيل:

"ملكوت الله قد أتى بقوة" (مر٩: ١).

هذه القوة تميز بها العصر الرسولي الذي عمل فيه الروح القدس بقوة وتميز بها عصر المجامع وإبطال الإيمان، كما تميز بها عصر الرهبنة وبخاصة في بدء نشأتها..

قوة ظهرت في عظة بطرس، التي أدت إلى إيمان ثلاثة آلاف (أع٢).

وتميزت بها خدمة القديس اسطفانوس، (أع٦: ١٠) وتميزت بها كرازة القديس بولس الرسول في تأثيرها وانتشارها.

وقد شملت القوة كل شيء، حتى صلواتهم:

ولذلك قيل عنهم "ولما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه. (انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في أقسام المقالات و الكتب

الأخرى). وامتلآ الجميع من الروح القدس. وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة" (أع٤: ٣١). المشكلة التي نعانيها أن كثيرًا من الخدام يخدمون بنشاط ومعرفة وربما باتساع كبير في الخدمة، ولكنهم لا يخدمون بقوة الروح. وربما تدخل بعض الأساليب العالمية في الخدمة.

الخادم الحقيقي يخدم بروحه، وبروح الله معه.

٩ـ والروح القدس يدخل في كل تفاصيل العبادة:

فيقول الرسول "أصلى بالروح وأصلى بذهني" (١كو١٤: ١٥)... ويقول "تعبد الله بالروح" (في٣: ٣) (رو١١: ٩) (رو٧: ٨). ويقول "بمزامير بتسابيح وأغانى روحية مترنمين في قلوبكم للرب" (كو٣: ١٦) (أف٥: ١٩). كما يقول المرتل في المزمور "لكي تترنم لك روحي" (مز٣٠: ١٢) وقد قال الرب يسوع "الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو٤: ٢٣، ٢٤). ويقول القديس بطرس الرسول "مبنيين كحجارة حية، بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع"، "وكذلك الروح أيضًا يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغي. ولكن الروح يشفع فينا بأنات لا ينطق بها" (رو٨: ٢٦)... إذن كل شيء بالروح.

١٠ـ الإنسان الذي يسكن فيه روح الله، تكون تصرفاته روحية.

نواياه ومقاصده واتجاهاته تكون روحية، ووسائله وسائل روحية. وكل لفظة يلفظها تكون كلمة روحية، لها تأثيرها روحي في نفوس سامعيه.

فهو إن تكلم يكون روح الله هو المتكلم على فمه.

كما قال السيد المسيح لتلاميذه "لأن لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم" (مت١٠: ٢٠). فهل في كل مرة تتكلم، يكون روح الله هو الذي ينطق. وهل له في كل مرة "افتح يا رب شفتي، فيخبر فمي بتسبحتك" (مز٥٠).

وإذا واقع في مشكلة، يحلها بطريقة روحية.

هناك من يحل المشكلة بأعصابه، فيثور لها ويضج. (انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في أقسام المقالات و الكتب الأخرى). وهناك من يقابلها بمشاعره فيبكى لها وينوح. وهناك من يعالج المشكلة بعقله، فيجلس ليفكر. وهناك أيضًا من يحلها بروحه. فيصلى من أجلها، ويصوم، وينذر نذرًا،

ويقيم قداسات. وفي تفكيره للحل، يفكر بطريقة روحية، بغير خطية، بلا لوم أمام الله والناس.

١١ـ وإذا سكن روح الله في إنسان فإنه يقدسه.

يقدسه بالكلية، يقدس قلبه وفكره وجسده وروحه ونفسه، ويقدس الحياة التي يحياها ... كما يقول الرسول "وإله السلام يقدسكم بالتمام، وليحتفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم..." (١تس٥: ٢٣).

إنه تقديس من الناحيتين: الإيجابية والسلبية.

الإيجابية: من جهة الحياة التي تحياها، وثمر الروح فيها.

السلبية: لا تكون لك شركة في أعمال الظلمة، مادمت قد دخلت في شركة الروح القدس . فبولس الرسول يتعجب قائلاً آية شركة للنور مع الظلمة؟! (٢كو٦: ١٤). ويقول أيضًا "لا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة، بل بالحري بكتوها" (أف٥: ١١).

١٢ـ وقد أعلن الرب أن الروح القدس هو مصدر التعليم:

فقال لرسله القديسين عنه "وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو١٤: ٢٦) وأيضًا "متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يو١٦: ١٣). "ويخبركم بأمور آتية" (يو١٦: ١٣). وقال القديس يوحنا عن مسحة الروح القدس "وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم. ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء، وهي حق" (١يو٢: ٢٧). إن الروح القدس هو المعلم والمرشد. يعلمنا كل شيء، ويكشف لنا الحق ويذكرنا بكل وصايا السيد المسيح، ويرشد...



١٣ـ والروح القدس هو الذي يقود إلى التوبة:

هو الذي يبكت على خطية (يو١٦: ٨).

وهو الذي يرشد في الحياة الروحية ويعلمنا الطريق السليم.

ولذلك فإن الشخص الذي يفارقه روح الرب مفارقة كاملة، أو هو الذي يرفض عمل روح الرب فيه رفضًا كاملًا، مدي الحياة هذا لا يمكن أن يتوب، لأنه لا يستطيع أن يتوب رفضًا كاملًا مدي الحياة نسميها التجديف على الروح القدس وهذه ليست لها مغفرة، لأنه ليست فيها توبة...

يوحنا المعمدان كخادم
رسول الاستشهاد ـ الخادم الكارز

القراءات :(مت٣:١-١٦) (مر ١:٢-٨) (لو٣:٣-٢٠)

+يوحنا المعمدان هو ابن زكريا الكاهن واليصابات.

+كانت ولادته قبل المسيح بستة اشهر وقد مدحه السيد المسيح وقال "الحق اقول لكم لم يقم بين مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان ولكن الاصغر في ملكوت السموات اعظم منه)(مت١١:١١)

+المقصود بعبارة(الاصغر اعظم منه)هو ان الاصغر هو السيد المسيح(له المجد) ولكنه اعظم من يوحنا فهو اصغر من جهة ميلاده الزمني فكانت ولادة يوحنا قبل المسيح بستة اشهر ،خدم ما يقرب من ستة اشهر ولكن كانت خدمته قوية.

+وقد شهد لعظمة يوحنا الملاك الذي بشر ابيه زكريا وقال عنه لانه يكون عظيما امام الرب "وعظمة يوحنا شهد بها ايضا اعدائه فقد شهد هيرودس له ويقول الكتاب" لان هيرودس كان يُهاب يوحنا عالما انه رجل بار وقديس.

+تلقبه الكنيسة بـــ ٣ ألقاب هي:-

السابق لانه سبق المسيح في الميلاد..

الصابغ اشارة الي تعميده السيد المسيح والمعمودية صبغة .

الشهيد -**ونبي العهدين** .

+تعيد الكنيسة بتذكار شهادته في 1توت من كل عام .

صفات يوحنا ا لمعمدان كخادم :-

اولا الخادم المعمدان الخادم الكارز :

يقول الكتاب عن يوحنا انه كان يعظ الشعب وخرج ليكرز بملكوت الله وكانت كرازته في منتهي القوة، **ومن معالم كرازته** :-

التوبة هي اساس الخدمة -:لقد وضع امام عينيه هدف الخدمة الاول والاساسي وهو خلاص النفوس وهذا يجب ان يكون هدف كل خادم ، فكل نشاط يقام يجب ان يكون هدفه الاوحد هو خلاص النفوس ،سواء نشاط كورال –رحلات –مسرحيات فجميل ان تقام هذه الانشطة ،ولكن يجب ان تؤول الي خلاص النفس وهذا المبدا

وضعه الله نفسه عندما قال الكتاب عنه انه(يريد ان جميع الناس يخلصون والي معرفة الحق يقبلون)"١تى٢:٤"

وهذا ايضا كان مبدأ بولس الرسول في الخدمة فيقول "لذلك اسهروا متذكرين اني ثلاث سنين ليلا ونهارا لم افتر(اتراخى) عن ان انذر بدموع كل واحد" (اع ٢٠:٣١) .

+ان هدف الخدمة هو انذار كل واحد ولا سيما المستهترين ,انذار بدموع لكي يتوب الجميع ولا يبعدوا عن الحق والهدف هو خلاص النفوس، ففي اعدادنا للمؤتمر او اللقاء الروحي يجب ان اعد برنامج روحي قوي لكي يشبع الجميع روحيا ولكي تتحرك قلوب البعيدين لتقدم توبة فالترانيم يجب ان تحرك قلوب الناس للتوبة كما تفعل التسبحة ففي اعداد برنامج راس السنة الميلادية عندما تناقشنا مع الخدام علي برنامج الحفلة طلبنا ان تكون الترانيم الموضوعة فى الحفلة تهدف الي خلاص النفوس .

خلاص النفوس كان هو هدف القديس يوحنا الاول، فكان ينادي قائلا "اصنعوا ثمارا تليق بالتوبة " (مت٣:٨) وكما قال اشعياء النبى(ويبصر كل بشر خلاص الرب) (لو ٣:٦).

كانت كرازة يوحنا كرازة عملية :

ما هو نتيجة التوبة ؟ النتيجة هو الثمر يجب ان يكون هناك ثمر . .وثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف)(غلا ٥:٢٢) .

+ شخص مثلا يقول لقد قدمت توبة ولكنه مازال غضوب او مكتئب او عصبى اوغير عفيف !!فما فائدة التوبة وما زال هناك اشياء تنغص وتفسد عمل التوبة ، احد القديسين قال (ولو اقام الغضوب اموات لن يدخل ملكوت السموات) شخص مثلا موجود طول اليوم فى الكنيسة ولكن حياته الروحية لا تتوافق مع وجوده الدائم في الكنيسة ..مالفائدة؟

+ يوحنا كانت خدمته عملية وليس شكلية كما يفعل البعض من الطوائف فنسمع عن بعض الطوائف يهللوا ويقيموا الدنيا ولا يقعدوها ويعلنوا مثلا ان اليوم ١٥ شابا و٢٠ فتاة قدموا توبة .... ولكن بعدها يرجعوا هؤلاء التائبين الي الخطية .... اذن فما هو هدف التوبة مع هؤلاء التائبين الا انها مجرد ضجة مزعومة وتوبة شكلية ولكن يوحنا المعمدان طلب من اليهود ان يصنعوا ثمارا تليق بالتوبة، ان التوبة العملية ليست امور شكلية انما يتبعها اثمار تليق بالتوبة .

٣-في خدمة يوحنا كان يوضح الطريق فالطريق للتوبة يحتاج الي توضيح فلما اتي اليه الجموع وسألوه قائلين ماذا نفعل؟! فاجاب وقال لهم من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليفعل هكذا، وجاء اليه العشارين ليسألوه ماذا نفعل ؟ قال لهم لا تستوفوا اكثر مما فُرض لكم ،وسأله جنديون (اى جنود)ايضا قائلين ماذا نفعل نحن ؟ اوضح لهم لا تظلموا احد ولاتشوا باحد واكتفوا بعلائفكم "(لو٣:٧-١٤).

+لقد اوضح لنا يوحنا ان الكرازة يجب ان تكون عملية ولها خطوط هامة يجب ان نوضحها وهي ان الكرازة ليست مجرد كلام ولكن هناك اسلوب للتوبة ، والتوبة فيها توبيخ وفيها انذار واحيانا يكون فيها التشجيع واعطاء روح ورجاء، فكل شخص له اسلوبه الذي يصلح معه ليقدم توبة،هناك شخص لا يصلح معه الا التخويف فعندما يخاف يرتعد ويبعد عن طريق الشر، مثلما فعل يوحنا "الفأس قد وضع علي اصل الشجرة فكل شجرة لا تأتي بثمرجيد تقطع وتلقي في النار(لو٣:٩) وقال عن المسيح "الذي رفشه في يده وفي يده وسينقي بيدره" ""مت٣ : ١٢"رفش =المزراة .البيدر =جرن القمح "ويجمع القمح الي مخازنه واما التبن فيحرقه بنار لاتطفئ(لو ٣:١٧) .

+ فالشخص المستهتر انذره واوبخه، اما الشخص الساقط والمحبط اعطيه رجاء ،لايوجد اسلوب واحد يصلح للجميع ولكل الحالات ،فكل شخص محتاج الي اسلوب معين في تقويمه ولا يصلح معه اسلوب اخر ,هيرودس الملك مثلا ذهب يوحنا اليه وقال له "لا يحل لك ان تاخذ امراة اخيك زوجة لك" (مر٦:١٨)

+فيوحنا يعلمنا ان لكل شخص له اسلوبه في الخدمة ,هناك شخص ياتي باللين واخر بالعتاب الرقيق واخر بالحزم ،ليس هناك منهج واحد يصلح للكل فالقديس بولس عندما قال لتيموثاوس "عظ وبخ انتهر "ولكنه قال له بعد ذلك بكل اناة" مرة قال له (مترفقا بالجميع)(٢تى ٢ : ٢٤) وطالب باحتمال ضعف الضعفاء (رو ١٥:١).

ثانيا يوحنا المعمدان الخادم المبصر

+ لايقصد بـ(المبصر)اي الذي له عيون جسدية ولكن يقصد بالبصيرة الروحية العين الروحية التي تري ما لا تراه (العين الجسدية)فاليهود رأوا المسيح كثيرا ولم يدركوا من هو، اما يوحنا عندما رآه قال "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ،هذا هو الذي قلت عنه ياتي بعدي رجل صار قدامي لانه كان قبلي وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي تري الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس) "يو١:٢٩-٣٣"

+لكن ما هي الصفات التي جعلت يوحنا خادم مبصرا ؟ ان هذه الصفات نتجت بسبب ان يوحنا تربي في مدرستين هما ,مدرسة البيت –مدرسة البرية

+بالنسبة لمدرسة البيت فقد قال الكتاب عن والداه "وكانا كلاهما بارين امام الله سالكين في جميع وصايا الرب واحكامه بلا لوم) "لو١:٦"

+وكانت اليصابات امراة قديسة مكثت تصلي سنوات وهي عاقر وأحتملت العقورية ما يقرب من 65سنة تطلب من الرب ان يعطيها نسل ولم تكن متذمرة طول هذه الفترة، لقد تعلم يوحنا في بيت ابيه طاعة وصاياة الله وتعلم الامانة وتعلم التدبير الروحي والفكر الروحي تعلم ان يكون له ضمير نقي، فكلمة (البر)تعنى ضمير نقى .

+اما من جهة مدرسة البرية فقد تعلم التجرد كان يوحنا بسيطا في لبسه ومسكنه وماكله.

ثالثا يوحناالمعمدان الخادم المتضع

يوحنا يمثل الخادم المتضع ,فلما جاء اليهود الي يوحنا وقالوا له "يا معلم هوذا الذي كان معك في نهر الاردن الذي انت قد شهدت له هو يعمد والجميع ياتون اليه اجاب يوحنا وقال "ينبغي ان ذاك يزيد واني انا انقص "يو٣:٣٠ "

+ لقد عرف يوحنا المعمدان قدر نفسه واعترف ولم ينكر انه ليس هو المسيا وليس هو العريس ولكنه صديق العريس(العريس=المسيح) فحين اتي السيد المسيح قام يوحنا بتوجيه تلاميذه الي المسيح لكي يتبعوه وقال لهم "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم"(يو١:٢٩).

+وفي اتضاعه قال عن المسيح " لست أهلا ان انحني واحل سيور حذائه "(مر١:٧)وحينما قال هذه العبارة انحني امامه المسيح ليعتمد منه وكأن المسيح يقول له ان يدك هذه التي تقول انك لا تستحق ان تنحني وتحل سيور حذائي بها , هذه اليد ضعها فوق راسي(فى العماد) وهكذا كل من اتضع ارتفع.

+هكذا كل خادم يجب ان يشعر بضعف نفسه ويعرف من هو، يعرف قدر نفسه وان يعرف ان نجاح الخدمة ليس منه بل هو من الله وان يربط المخدوم بالمسيح وليس بنفسه ويقول للمخدوم عن المسيح "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم وليس انا" ويربط المخدوم بالمسيح ويتواري عن المشهد كما فعل يوحنا

+من مظاهر اتضاع يوحنا هو زهده في المناصب الدنيوية فلم يجري الي وراءالمناصب او الشهرة فاحيانا الخادم يتعب نفسيا لو وجد مخدوم يجري للقاء خادم اخر ويقول في نفسه لماذا لم يجري ليقابلني بنفس الحرارة التي قابل بها زميلي، وليكن شعوري هنا كما قال يوحنا عن المسيح انه ينبغي ان ذاك يزيد واني انا انقص.

+ الانسان المتضع يتخلص من الغيرة والحسد كما حدث مع داود فلقد طارد شاول داؤد سنين طويلة لان قلبه كان مملوء حسد وغيرة وكبرياء ولان الشعب هتف لداود ولم يهتف لشاول ومع ذلك ظل داود هادئا وديعا ولم يطلب ان ينتقم من شاول بسبب نقاوة قلبه.

رابعا يوحنا المعمدان وحياة التسليم

+ كان يوحنا المعمدان يتمتع بحياة التسليم بعمل الله وكان يؤمن بارادة الله ومشئيته فعندما جاؤا اليه قائلين له ان الشخص الذي عمدته اصبح الان يعمد الناس والناس سارت ورائه وتركتك.. انه سياخذ منك الشهرة والسمعة اجاب يوحنا وقال " لايقدر انسان ان ياخذ شيئا ان لم يكن قد أعطي من السماء ""يو٣:٢٧".

+لم يقلق يوحنا المعمدان علي ازدياد مجد المسيح ولم يخف علي نفسه لان المسيح في نظر البعض سرق مجده ,الخادم الحقيقي هو الخادم الذي يحيا حياة التسليم ولا يكون لديه ادني شك في عمل الله وعنايته ورعايته ،فلماذا نخاف والله ضابط الكل ولا يستطيع انسان ان يضربني او يؤذيني او يفعل معي شيئا ان لم يكن قد اعطي من السماء ,الله في يده المفتاح يفتح ولا يستطيع احد ان يغلق ويغلق ولا يستطيع احد ان يفتح فالقلق والخوف يسيطر علي الانسان عندما يتخلي عن حياة التسليم عندما يبتعد عن حياة الصلاة ،فالصلاة القوية تلقي الخوف والقلق والارق خارجا يلقيها تحت اقدام المسيح ,وظيفتي ،ترقيتي هي في يد الله لا يقدر احد ان يأخذ رزقي لان رزقي هو في يد الله ,لا يقدر احد ان ياخذ رزقي ان لم يكن اعطي من فوق كثيرا ما نعيش في هم لاننا احيانا ننسي هذه الاية "لا يقدر انسان ان يأخذ شئ ان لم يكن قد أُعطي من السماء"

خامسا يوحنا المعمدان والمحبة الفائقة

+ يوحنا المعمدان العظيم الذي جعل اليهودية كلها تخرج لتعتمد منه قال انه ينبغي ان ذاك يزيد واني انا نقص ويقول من له العروس فهو العريس ام صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحا من اجل صوت العريس)"يو٣:٢٩".

+من له العروس فهو العريس – العريس هو السيد المسيح له المجد فهو عريس الكنيسة ,لقد سمع يوحنا ان الشعب والجماهير تذهب تتلمذ علي يديه وتعتمد منه , ويوحنا لم يتضايق او يتذمر بل يفرح عندما يلتقي العريس بالعروس ويعتبر ان هذا الوضع طبيعي ,هذه هي المحبة الفائقة لصديقه ان يفرح الصديق بصديقه ,فالمحبة لا تطلب ما لنفسها (1كو١٣:٥)هذا المبدأ يظهر مدي عظمة محبة يوحنا للمسيح ويكشف لنا عن سر عظمة يوحنا انه اكتشف ان المسيح هو عريس النفس الانسانية وكانت علاقته بالمسيح علاقة حب ووفاء وطاعة.

عظمة يوحنا المعمدان

+**عظمة يوحنا** :- (لانه يكون عظيما امام الرب)(لو١: ١٥) .

+ **بساطة يوحنا** :- فى

١- **ملبسه** :(كان يلبس وبر الابل ومنطقة من جلد حول حقويه (فخذيه) (مر١: ٦)

٢- **مأكله** : ياكل جرادا وعسلا بريا) (مر١: ٦)

٣- **مسكنه** :- (يسكن البرارى والقفار)

ورغم ذلك كان عظيما !!

+ **اعمال عظيمة قيلت عن يوحنا** :-

١-(يرد كثيرين الى الرب الههم)(لو١:١٦)

٢- (يرد العصاة الى فكر الابرار) (لو١: ١٧)

٣- يهئ للرب شعبا مستعدا (لو١: ١٧)

٤- يهئ الطريق قدام الرب (لو١: ٧٦)

٥- يتقدم امامه (الرب) بروح ايليا وقوته (لو١: ١٧)

لذلك قيل عنه :-

+ ويكون عظيما امام الرب

+ واعظم من ولدته النساء

مبادئ عظيمة فى حياة يوحنا :-

١- **شهادته عن السيد المسيح** :- بانه (ابن الله – فوق الجميع ، سمو معموديته – ازلى – حمل الله الذى يرفع خطية العالم)

٢- شهادته للحق :-

+ توبيخه للكتبة والفريسيون (ياولاد الافاعى من اراكم ان تهربوا من الغضب الاتى)(لو٧:٧)

+ لم يتردد فى قول الحق امام هيرود س (لايحل لك ان تاخذ امراة اخيك زوجة لك) (مت١٤: ٤) ذلك لان اخيه كان حيا

+ كانت شهادته للحق تتسم بالصدق فى اقواله وافعاله مما جعل الناس يشعرون ان كل ماقاله هو موحى به من الله .

٣- اخلاء ذاته :-

+عرف قدر نفسه فهو الصغير امام الحمل المبارك :-

+ عندما ساله اليهود عن نفسه قال انه مجرد (صوت صارخ فى البرية) لم يسرق

مجد الله وقال عن المسيح (ينبغى ان ذاك يزيد و انى انا انقص) لم يبحث عن ذاته وانما عن ملكوت الله .

وضع يد العروس (الكنيسة = النفس) فى يد العريس (المسيح) ولم يقف بينهما وكصديق للعريس وقف ينظر ويفرح !!

٤- **تمسكه بالمبادئ** :- لم يتاثر بالانحرافات والمفاسد التى شملت كل طبقات المجتمع فى عصره، لم يهتم بمصالحه ولا بالمظاهر المادية ولا بالتقرب لذ وى المناصب الرفيعة والاثرياء .

من اراد ان يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما (مت٢٠: ٢٦)

سر عظمة يوحنا

١- **بيته** :- قيل عن ابواه :-

انهما (كانا كلاهما بارين امام الله سالكين فى جميع وصايا الرب واحكامه بلا لوم) (لو:١: ٦) .

٢-**امتلاءه من الروح القدس**:امتلئ من الروح القدس وهو فى بطن أمه وكان سبب بركة للبيت

+ لن يكون هناك امتلاء ان لم يسبقه اخلاء ومالم يصاحبه اختلاء .

+ الاناء لا يمكن ان يمتلأ ان لم يفرغ وعلينا ان نفرغ قلوبنا من شهوات الخطية واشواكها!

٣- **كان ينمو ويتقوى بالروح** :-

+ النمو الجسدى امرا طبيعيا لكل الناس بينما النمو الروحى فليس للجميع !!

+ لاينمو فى الروح الا الانسان العامل فيه روح الله ..

يتقوى فى الروح = يغلب الجسد والعالم (يعيش عفيف وطاهر) .

٤- **وجوده فى البرية** :-

+ (كان فى البراري الى يوم ظهوره لاسرائيل) (لو١:٨٠)

البرية التى اعتزل فيها يوحنا هى القسم الشرقى من ارض اليهودية وهى التى تمتعت باخر ظهور لايليا النبى وكانما بدا يوحنا حياته من حيث انتهت حياة ايليا فكان عمله مكملا لعمل ايليا . لذلك قيل عنه يتقدم امامه بروح ايليا وقوته .

القاب يوحنا :-

رغم بساطة يوحنا فى ملبسه ومأكله ومسكنه الا ان التاريخ لم يبخل عليه بعدة القاب منها:

١- النبى الافضل . ٢- المعمدان . ٣- الصابغ .

٤- السابق . ٥- الملاك .

٦- الصوت الصارخ. ٧- نبى العهدين . ٨- المنذر .

٩- كونستبل المرور (يهيئ الطريق امام الملوك) . ١٠- قائد الرهبان .

لذلك فالعظمة ليست فى الشكليات ولكنها ترجع الى المبادئ القوية .

ما هى الخدمة ؟ وكيف ولماذا اخدم ؟

اولا: ماهى الخدمة

١- الخدمة هى امتلاء وفيض :

+ الخادم هو شخص احب الله وامتلأ قلبه بالحب ، وعندما زادت المحبة داخل قلبه فاض على الاخرين ، وبهذا الامتلاء لم يستطيع ان يتذوق محبة الله ولا يدع الاخرين يتذوقون مثله محبة الله مثل الاية التى تقول (ذوقوا وانظروا ما اطيب الرب) (مز٣٤: ٨) ، وفى دعوة فيلبس الى نثنائيل قال له (تعال وانظر) (يو١: ١٦) فالشخص الذى احب الله كثيرا وعاش معه فقلبه لا يهدأ ، مثل المراة السامرية عندما امتلأ قلبها بالحب لم تطق نفسها بل سارعت الى التبشير بمحبة المسيح ، ولم تمنعها سمعتها الرديئة ولا ضيق الناس من اعمالها او كلام الناس عليها فى المدينة، فخرجت تنادى فى الاسواق وتطرق الابواب ، واكيد انها قابلت مضايقات ومتاعب ، وكثيرين استهزؤا بها وبسيرتها ولكن كل هذا لم يمنعها عن رسالتها وهو توصيل محبة الله الى الناس .

٢ - الخدمة ذبيحة :

الخادم هو شخص لديه استعداد للبذل، واستعداد ان يقدم نفسه ذبيحة، مثل المسيح الذى ذبح لاجل الاخرين ، هذا الخادم الباذل والذبيح ليس لديه شئ مهم فى حياته ، لا صحة ولا وقت ولا مال لان حب المسيح ملأ حياته ، فهو ذبيح لا ينتظر مقابل لعمله هذا .

٣- الخدمة غيرة :

+ الخادم شخص امتلأ قلبه من غيرة على اولاد الله ، فهو لا يحتمل ان يكون اولاد الله بعيدين عن الله لانهم بذلك يسيرون فى طريق الهلاك ، وهذا ما عبر عنه معلمنا بولس الرسول فى اية جميلة جدا فقال (من يضعف و انا لا اضعف و من يعثر وانا لا التهب) (٢كو١١: ٢٩) هذه الغيرة تحرك قلب الخادم وتشعره بالمسئولية تجاه اخوته الذين يسيرون فى الطريق المهلك ، هذه المسئولية ليس فقط على اولاد اسرتى ولا كنيستى بل كل اخ لى نزل فى جرن المعمودية ، فنحن كلنا كما قال القديس بولس الرسول فى (اف٥: ٣١) (نحن اعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه) فكلنا مشتركين فى اللحم والعظام وبالتالى كل شخص ولد فى جرن المعمودية هو اخ لى .

فهذه المسئولية والاحساس هو احساس مسكونى ، فكل ما اسمع او ارى شخص ابتعد عن المسيح اجد نار مشتعله داخلى نحو هذا الشخص الذى يهلك ، هذه النيران المشتعله داخلى تجعلنى اند فع الى الذهاب اليه واحاول ان اجذبه نحو المسيح لكى يرتبط وبتحد به ويتذوق محبته وعشرته .

٤- الخادم سفير للمسيح :

الخادم سفيرللمسيح على الارض كما قال الكتاب (نسعى كسفراء عن المسيح كان الله يعظ بنا ، يطلب عن المسيح تصالحوا مع الله) (٢كو٥: ٢٠) وهذا كرامة وشرف عظيم لا نستحق ان نكون سفراء ووكلاء للمسيح ، لذلك فاننا نفرح كثيرا بهذه الخدمة .

٥- الخدمة هى استثمار للطاقة :

نحن الشباب نملك طاقة جبارة ، هذه الطاقة ممكن ان تخرج فى الخير ومن محبة الله لنا انه سمح لنا ان نخدم لكى نوجه طا قاتنا فى الطريق السليم ونحو هدف سامى ، لذلك فالخدمة هى استثمار لطاقاتى .

٦- الخدمة هى رد الدين :

فالله خلقنى لاتمتع بمحبته ، وعندما اخطا الانسان نزل وتجسد من اجله وانعم عليه بانعامات كثيرة ، ومعلمنا داود النبى يقول (ماذا ارد للرب من اجل كل حسناته لى ، كاس الخلاص اشرب وباسم الرب ادعو) (مز١١٦: ١٣) فانا مديون لما صنعه الرب معى ، والخادم يشعر بهذه الانعامات ويريد ان يرد هذه الجميل لله ويكون هذا بخدمته ، فالخدمه هى رد الدين ازاء هذا الجميل

ثانيا : لماذا اخـــدم

١- اننى اخدم لا ننى صا حب خدمة

كل انسان فى الحياة له رسالةو له هدف ، فكل انسان ليس له رساله فحياته ليس لها قيمة، كما قال(ما استحق ان يولد من عاش لنفسه) فالانسان الذى يخدم هوشخص يشعر بادميته وانسانيته وانه ابن لله ، فان كان يعمل عمل ايجابى فهو يشعر برسالته ويحاول ان يتممها ، فهناك فرق بين انسان يعمل فى كرم الله ويجاهد فيه ، فيقراء كتب ومراجع لتحضيردرس مشبع للاولاد ويذهب للخدمة ليفتقد اولاده ويسال عنهم ويحل مشاكلهم ويعمل على ربطهم بالمسيح ، هذه هى رسالتنا كاولاد الله ، فاى اب لو سالته لماذا انت سعيد رغم انك تتعب طوال الاسبوع ؟ يقول اننى اتعب لكى اسعد اولادى، تساله هل تشعر بالضيق بسبب التعب؟ يقول لا... لاننى اسعد

اولادى وهذه هى رسالتى وهدفى فى الحياة ، وهذا هو شعور الخادم ان خدمته هى رسالته التى تعطى لحياته طعما وقيمة .

٢ - الخدمة هى اقصر الطرق ا لموصلة للحياة الابدية

الخدمه تساعد الخادم على خلاص نفسه وذلك لقربه الدائم من وسائط النعمة والخلاص ، فهو شخص يشبع بالمسيح وينمو فى علاقته معه بسبب قراءاته وتحضيره للدروس، اما الخادم الذى يترك الخدمه فهو يحفر قبره بيده ، لذلك فالخدمه هى اقصرالطرق الموصلة للملكوت .

+ فالخدمة تجعلنى اقرأ الكتاب المقدس لى ولأولادى وفى الخدمة اشترك فى حلقات الصلاة، فقبل الدرس اصلى ، وعندما افتقد اصلى ، وعندما تواجهنى مشكلة فى الخدمة اصلى ،الخدمة تدفعنى للصوم لانى كخادم يجب ان اكون قدوة للاولاد، فكيف يصوم الاولاد وانا لا اصوم ! فاولادى يدفعوننى للحياة الروحية ، كما قال السيد المسيح (من اجلهم اقدس ا نا ذاتى) (يو١٧: ١٩) .

فالخدمه تجعلنى انموا فى المسيح واشبع به ، انها تصلح اى اعوجاج فى حياتى وتجعلنى اعيش فى الوسائط الروحية، اما خارج الخدمة فلن اجد ما يدفعنى لهذه الحياة، وقد اهلك واسير فى طريق الضلال دون ان ادرى ، فبدون الخدمه ماذا يدفعنى الى الذهاب الى القداس والى التناول والاعتراف وقراءة الكتاب المقدس، حقا ان الخدمة هى اقصر الطرق المؤدية للملكوت .

٣ -الخدمة لها اجر سماوى :

السيد المسيح قال(من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات) (مت٥: ١٩) فالذى يخدم الله لاينسى الله تعب محبته ويعطيه اجر على محبته فى الارض ويكون محفوظا له فى ملكوت السموات (الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى أظهرتموها نحن اسمه)(عب٦: ١٠) وفى انجيل احد الكنوز من الصوم الاربعينى المقدس يقول الكتاب (لا تكنزوا لكم كنوز على الارض بل اكنزوا لكم كنوز فى السموات حيث لا يفسد السوس والصدا وحيث لا ينقب السارقون ويسرقون) هكذا الخادم يجد كنزه فىالسماء ومن اجل هذا الكنز يتعب الخادم فى الخدمة ، لكى ما يرتفع رصيده من الكنز ، فنسمع عن القديس موسى الاسود انه كان يمشى كثيرا لكى يملئ اوانى المياه للرهبان ، ما الذى جعله يفعل ذلك الا ايمانه ان هناك اجر له فى السماء عن تعبه علىالارض ومحبته لاخوته، وهناك قصة مشهورة تقول عن خادم انه كان يتعب كثيرا فى الخدمة، وفى يوم من الايام راى شخص يمشى وراءه ويمسك قصبه فىيديه ويقيس بها الارض، فساله ماذا تفعل ؟

قال له اننى اقيس خطواتك.. ثم اختفى هذا الشخص، لقد كان هذا الشخص هو ملاك الرب يحسب خطواته لكى يعطيه اجرا عن خدمنه فى الملكوت ! فالخادم الحكيم هو الذى يوجه كل كنوزه للملكوت لان الكنز علىالارض قصير وفانى ومعرض للفساد والضياع ،اما الكنوز السمائية لن تضيع ابدا ، اننى لا اتعب فى الخدمة هباء او بدون هدف بل هناك اجر سمائى ويكفى ما قاله السيد المسيح حيث اكون انا يكون هناك خادمى ، والقديس توما ذهب الى الهند وكان يعمل نجار والتلاميذ لم يذهبوا الى الهند لانها وثنية وعندما راه الملك وعرف انه عظيم فى النجارة اعطاة مبلغ ضخم من المال وقال له ابنى لى قصرا ، فاخذ فورا هذا المال وصرفه على الفقراء والمحتاجين ، وبعد ستة اشهر استدعاه الملك وساله ما اخبار القصر؟ قال له لقد بنيت لك قصرا ضخما ، فطلب منه ان يراه ، فقال له ان هذا القصر لن يرى هنا على الارض لانه قصر فى السماء فلم يقتنع الملك بكلامه واودعه فى السجن ليحاكمه، وفى هذا اليوم راى شقيق الملك فى حلم ان لاخيه قصر كبيرا فى السماء فسال عن صاحب القصر فقالوا له ان صاحب القصر هو اخيك الذى بناه له القديس توما فعندما استيقظ ذهب الى اخيه وقال له افرج عن توما لان توما بنى لك قصرا ضخما فى السماء وقد رايت هذا القصر بنفسى فى رؤيا .

٤- الخدمة تمجيد على الا رض :

السيد المسيح فى انجيل يوحنا قال (انا مجدتك على الارض فمجدنى انت من عندك انا اظهرت اسمك للناس الذين اعطيتنى فى العالم) (يو١٧: ٤، ٥) فاعظم عمل يعمله الخادم هو ان يمجد الله على الارض ، كما تفعل الملائكة فهى تمجد الله وتسبحه ، والخادم مثل الملاك ، فالخادم يمجد الله عندما يظهر اسم المسيح للمخدومين ، والله يتمجد حينما يعرف الناس اسم الله وتقدم توبة وترتبط به ، يجب ان اسأل نفسى : كم شخص ذهبت اليه وعلمته ان يصلى وهو لم يكن يعرف طريق الصلاة ؟ كم شخص عرفته طريق المسيح وربطته بالمسيح وهو لم يكن يعرفه من قبل ؟

٥ -الخادم انسان يتا جر بالوزنات :

الكتاب يذكر لنا مثل الوزنات (مت٢٥: ١٤) و قال ان انسان مسافر دعا عبيده وسلمهم اموال واعطى واحد خمس وزنات واخر وزنتين واخر وزنة ويقول الكتاب اعطى كل واحد قدر طاقته وسافر هذا الرجل وعندما رجع من السفر وجد كل واحد اعطاه وزنات تاجر فيها فيما عدا الشخص الذى اخذ الوزنة الواحدة ، فقد حفر حفرة فىالارض واخفى فضة سيده وانتهى المثل بمكافاة الذى تاجر فى الوزنات اما العبد الكسلان الذى وضع الوزنات فىالتراب قال السيد لعبيده اطرحوه فى الظلمة

الخارجية حيث يكون البكاء وصرير الاسنان ، رغم ان هذا العبد الكسلان لم يذكر الكتاب انه لم يصنع شرا ومع ذلك فهو مقصر ومخطئ لانه من المفروض ان يتاجر فى وزنته التى اعطاها الله له وانا كخادم اعطانىالله وزنات وهى القدرة على القراءة وتحضير الدرس وافتقاد وجذب البعيدين وانا ظهر اسم الله لاولاده فهذه وزنه اعطاها الله له وسيحاسبنى عليها ان تكاسلت وانشغلت بامور العالم واهملت هذه الوزنه .

ثالثا كيف اخدم

لكى تكون خدمتى مثمرة ومفيدة فهناك قواعد للخدمة الناجحة ، فخدمتى ان لم تكن مبنية على قواعد سليمة ممكن تكون سبب لضياع اولادى بدل من جذبهم للمسيح .

١- اخدم بانكار ذات :

مهم جدا ان تكون الخدمة بانكار ذات ، والسيد المسيح قال(من اراد ان ياتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى) (مت١٦: ٢٤) ويوحنا المعمدان قال عن السيد المسيح (ينبغى ان هذا يزيد وانى انا انقص) (يو٣: ٣٠) وقال ان صديق العريس يفرح ، فيوحنا شعر ان عمله هو ان يسلم العروس للعريس ، فيوحنا كان يشعر انه ليس هو العريس بل هو صديق العريس

هذا هو عمل الخادم ان يربط النفس البشرية بعريسها الحقيقى (السيد المسيح) ويحب ان يربط الاولاد بالمسيح وليس بشخصه ، فالمسيح هوالعريس وليس انا ، فان كان المخدوم ياتى الى الكنيسة او الى مدارس الاحد لارضائى انا وليس لكى يرتبط بالمسيح اكون بذلك فشلت .

+ اخدم دون ان ابحث عن الثمر، لان الثمر قد ياتى مع شخص اخر، انا عملى فقط ان اخدم اما الثمر فهو عمل المسيح وليس عملى ، انا فانا ممكن ان اخدم فتى فى اعدادى وافتقد ه ولا يستجيب ولكن بعد سنة يظهر الثمر لانه قد ياتى متاخرا ، فموضوع الثمر هذا لا يشغلنى ولكن على فقط ان اخدم واتعب من اجل المسيح ، اما الثمر فهو عمله هو ، وممكن اخدم شخص ايضا ويبقى طوال حياته يبعد عن رينا رغم زيارتى الكثيرة له ولكن عندما يكبر ويتزوج اجده مرتبط بالمسيح ، فهذا هو الثمر ، ثمر تعب الخادم الذى خدمه فى اعدادى اوابتدائى او ثانوى .

٢ - اخدم بامانه :

الامانه عنصر هام فى الخدمة ، فالكتاب قال (كن امينا الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة)(رؤ٢: ٢٠) يجب ان يكون الخادم امين والامانه معناها اننى يجب ان اكون

صادقا مع نفسى ، فلا اذهب الى الخدمة وانا لم اقوم بتحضير الدرس جيدا من مرجع او اثنين او لا افتقد واقول اننىاخدم لاننى امين على هذه الخدمة فلا تصلح الخدمة وبها تقصير ، اننى اخدم لاننى امين على هذه الخدمة ، اننى امين ليس لان امين الخدمه او امين الاسرة يطالبنى دائما بالالتزام ويحاسبنى على التقصير فى الخدمة، انماهى خدمةالله والله هو الذى سيحاسبنى على هذه الخدمة وعندما يجدك الله انك صادقا وامينا فسيقول لك (نعما ايها العبد الصالح كنت امين فى القليل فاقيمك على الكثير ادخل الى فرح سيدك) (مت ٢٥: ٢١) لا ارغام فى الخدمة بل الخدمة هى عمل تطوعى من القلب ويجب ان يتم بفرح وسرور ، والامانة تستلزم ليس فقط ان ابحث عن اولادى بل كل انسان بعيد عن المسيح فمثلا ذهبت الى بيت لافتقد اولادى ووجدت اولاد من اسرة اخرى او الاب الام لا تدخل الكنيسة يجب ان اهتم بهم ، مع انه لم يطلب منى احد ذلك لكننى افعل ذلك بدون ان يرانى احد لاننى امين فى خدمتى ، اننى لست متخصص فى ابتدائى او اعدادى بل انا مسئول عن كل بيت وبعدها اكون مسئول عن الحى ...

+ ممكن أيضا فى امانتى اسال اولادى هل تعرفون اولاد من اسرتنا لا يعرفون الكنيسة ؟اعطونى اسمائهم وعناوينهم ، فيقولوا لى ان فلان اسمه كذا فتنزل وتفتقده ، هذا دون ان يطلب منك احد لانك تشعر بالامانة

انت لست متخصص فى اسرتك فقط بل انت مسئول عن اى مسيحى بعيد عن المسيح ، فالامانة هى لا ان تفعل ما يطلب منك بل تمتد الى ما هو ليس مطلوب منك فخدمتى ليس هى كشكول ودروس فقط ولكن ابحث عن وسائل مساعده مثل وسيلة ايضاح اقدم بها الدرس لكى يكون مشبع ، فالامانة هى اننى اتعب واقدم ما هو اكثر مما هو مطلوب .

٣- اخدم بدون تمييز :

فهناك خدام يفضلون ويحبذون خدمة الاولاد المؤدبين اما الاشقياء والمتعبين يتنافروا منهم ولا يخدمونهم ، ولا يصح ان الخادم يهرب من خدمة اخوة الرب ، او يدخل بيت الفقراء ويشمئز من الجلوس او شرب الشاى عندهم، ولا يصح ان ننتقى الخدمة لاننى انا خدام ، فكلمة خدام معناها اننى اخدم اى احد ، فلا يصح ان يتزمر الخدام اى العبد على سيده او يطلب خدمة معينة ويرفض خدمة معينة تكلف بها فيقول له سيده اذهب يا خدام وتعالى ياخدام ، ويقول له ياخدام نظف الارض وامسح

الارض ، ينفذ دون ان يتزمر، الخدام كان قديما يغسل قدم سيده ، وهذا هو عملى غسل الارجل ، فوضعى كخادم عند اقدام المخدوم ، هذا هو شعار الخدمة .

٤- اخدم بدون تعالى على المخدومين :

فلا يتخيل انه يوحنا المعمدان يقوم فى هذا العصر ويوبخ الناس لاطبعا انا لست ديانا للناس ، ولست انا افضل من المخدومين ، فلا ياتى خادم و يقول ان القديس بولس الرسول قال لتيموثاوس (وبخ عظ وانتهر) وانا كل يوم اوبخ الاولاد وانتهرهم لكى يسلكوا فى الطريق الصحيح ، لان تيموثاوس كان اسقف ، وقال له بولس عظ ووبخ وانتهر بكل اناة اى بهدوء وليس بالاهانة والطرد ، فهذا ليس عملك .

٥- يجب على الخادم ان يحيا الدرس قبل ان يقوله

يجب على الخادم ان يحيا الكلام الذى يقوله ، وعندنا فى الكنيسة (مارجرجس بالمطرية) مقالة توزع كل عام فى بداية الخدمة اسمها (لاحظ فى خدمتك) ومن بنود هذه النبذة يقول (لاتقل درس ان لم يكن موضوع جهادك اولا) فلا تقل درس الا اذا كنت سوف تجاهد مع الاولاد فيه

فمثلا ان طلبت منهم ان تصلى فيجب ان تكون انت تصلى اولا وهكذا اى فضيلة تطلبها منهم يجب عليك انت ان تجاهد فيها من اجل اولادك .

٦- اخدم بقلب حار

يجب ان اخدم بقلب حار وبحماس ، فهناك ما يسمى الان بالشيخوخة الروحية ، والشيخوخة الروحية معناها ان الخادم بعد سنوات قليلة من الخدمة يجد نفسه فقد الاستعداد والحماس فى الخدمة، فبعد سنة او سنتين نراه قد اصيب بالعجز وكانه عجوز ويستصقل العمل وليس لديه استعداد للتحضير او الافتقاد واخرالعام لو حصرت الدروس التى قام بتحضيرها تجدها ٢٠ درس وفى العام التالى يحضر ١٠ دروس والعام الذى بعده لن يحضر اى درس وتجده انقطع عن اجتماع الخدام واجتماع الاسرة وانقطع عن اجتماع دراسةالكتاب ، والسبب هو ان حرارته فى الخدمة انطفات لانه دخل الخدمه خطأ او هدفه فى الخدمة لم يعد واضح لان من مستلزمات الخدمة الغيرة الروحية (غيرة بيتك اكلتنى) اما الخادم الحار لا ينقطع عن الخدمة ولا يقصر فى تحضير الدرس وحياته الروحية دائما تنمو كما قيل عن السيد المسيح (اما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والنعمة) (لو٢: ٥٢)

فالخادم الغير جاد فى خدمته فهو دليل على ان محبة الله لاتوجد فى قلبه ، كما قال معلمنا بولس الرسول (من يضعف وانا لا اضعف من يعثر وانا لا التهب)

(٢كو١١: ٢٩) وكما قرأنا فى رسالته الى اهل كرونثوس (فانى اذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسى للجميع لاربح الاكثرين ، فصرت لليهودى كيهودى لاربح اليهودى والذين تحت الناموس كانى تحت الناموس وصرت للضعفاء كضعيف لاربح الضعفاء وصرت للكل كل شئ لاخلص على كل حال قوم) (١كو٩: ١٩) هذا هو بولس مثال الخادم الحار الممتلئ قلبه غيرة وحماس فلما قابل اغريباس قال له اغريباس الملك (بقليل تقنعنى ان اكون مسيحيا فقال بولس كنت اصلى الى الله انه بقليل وبكثير ليس انت فقط بل ايضا جميع الذين يسمعوننى اليوم يصير هكذا كما انا ماخلا هذه القيود) (اع٢٦: ٢٨) .

+ الخادم الحار والمملوء غيرة لا يحتمل ان يرى نفوس بعيد ة عن المسيح ويسيرون فى طريق الضلال ويهدأ، فهو مثل سيده ومعلمه يريد ان الجميع يخلصون.

+ من المواقف التى تظهر غيرة بولس انه عندما دخل مدينة اثينا وجد فى اريوس باغوس الاصنام فيقول الكتاب (احتدت روحه فيه) (اع١٧: ١٦) ذهب ليكلم ناس عن المسيح وهم وثنين ويسيرون فى طريق الضلال واحتدت روحه داخله لانه وجد اناس مازالوا يتخبطون قى جهلهم.

٧-اخدم با ستقامة :

اخدم باستقامة اى اخدم بالتعليم الصحيح السليم ، لاته احيانا الخدمة تضيع بسبب عدم الحكمة عند المسئولين والخدام ، فالخادم الارثوذكسى هو الذى يعلم ويعلم عقيدة ا لكنيسة الارثوذكسية بل ملم بادق تفصيلها، يعرفها ويحياها ويتمسك بها ويدافع عنها ، ولا يمكن ان يتغافل عنها لحظة واحدة او يفرط فيها ، فلا يصح للخادم الارثوذكسى ان يحضر اجتماع الطوائف الغير ارثوذكسية ، فيحضر ويعجبه اجتماعاتهم وينزلق ويعتقد بافكارهم ويعتنقها وتملأ قلبه وكيانه! انسان مريض نفسيا فيذهب الى هؤلاء الطوائف الذين يدعون انهم يتكلمون بالسنة فيعمل مثلهم ولا يعلم انهم مرضى نفسيا، لذلك بولس الرسول وبخ اهل كورنثوس وقال لهم ان دخل عليكم احد افلا يقول انكم تهزون(وكلمة تهزون فى اللغة اليونانية معناها مختلين عقليا !).

+ الشخص الارثوذكسى المستقيم لا يستطيع ان يفارق الكنيسة الارثوذكسية ولا يستطع ان يتواجد مع اى طائفة تختلف مع عقيدته، فالخادم الارثوذكسى له حس ارثوذكسى لا يستطيع ان يستطعم اى فكر اخر غير ارثوذكسى ، ويستطيع ان يكتشف بسرعة وبسهوله اى منهج مخالف للكنيسة الارثوذكسية فلا يسترح للذهاب الى الطوائف والى ما يسمونه باخراج الشياطين ويجد هناك الناس تقع على الارض ؟ ان

هذا الفكر غريب على كنيستنا الارثوذكسية ، والسيد المسيح اخرج كثير من الشياطين فلم نسمع ان المسيح اخرج شيطان من شخص ووقع هذا الشخص على الارض فهذا التعليم وهذا القكرلايتفق وعقيدتى وهذا الاكتشاف لا يحتاج الى ذكاء بل الى حس روحى وهذا الحس مغروس فى قلب الارثوذكسى الذى يحيا فى الكنيسة الارثوذكسى وعقائدها وطقوسها ، او مثلما يفعل بعض المهوسين الذين يدعون ان صورة تعمل معجزات ويخرج منها زيت والكثير من هذه الاحداث هى احداث شيطانية يريد منها الشيطان ابعاد الناس عن الكنيسة وعدم ايمان الناس بسر مسحة المرضى وعدم اقامة هذا السر ويوعز لهم بانه ما هو الداعى من هذا السر مادام هناك صورة تنزل زيت وتشفى الامراض وتحدث منها معجزاتَ! فلا يصح ان اذهب الى جمعيات هذه الطوائف ولو حتى على سبيل العلم بالشئ لانه كما يقول المثل الشعبى (اللى قدام العين قدام القلب) فهو كارثوذكسى لا يستسيغ اى طعام لا تقدمه له الكنيسة الارثوذسية مثل شخص ينفر من اكل فاسد ، وللاسف نجد بعض الخدام الضعفاء النفوس يذهب الى هذه الطوائف وويستسيغها بل يبشر بها بين احباوءه ولاسيما الضعفاء ويقول لهم اننى ذهبت الى الجمعية الطائفية الفلانية ووجدت هناك اشياء جميلة من وعظ واخرج شياطين وتكلم بالسنة ، ويتكلم عن التجديد والتغير فى العبادات الارثوذكسية ويدخل بدعة جديدة على الكنيسة ، فالشخص المستقيم لا يتواجد فى مكان منحرف خارج عن طبيعته! .

٨- اخدم بطاعة كاملة

القديس بولس الرسول قال للقديس تيموثاوس (٢تى٢: ٣) (اشترك فى احتمال المشقات كجندى صالح للمسيح) ومرة اخرى يقول له (من يتجند لا يرتبك باعمال الحياة) (٢تى٢: ٤) ونحن فى كنيستنا (مارجرجس بالمطرية) اول محاضرة نلقيها فىاعداد الخدام اسمها (الخدمة جندية) فنحن قديما كان الخادم امين اسرة اعداد الخدام ياخذنا كلنا عند واحد مزين رجالى ونحلق كلنا حلقة معينة تليق بنا كخدام وبوقار الخدمة لكى لا نكون سبب عثرة للاخرين ،وهذه المبادئ ان عشناها تعطينا احساس كاننا دخلنا الجيش ، ففى الجيش الجندى لا يملك ان يتصرف على هواه فهناك لبس موحد للكل وممنوع تغييره هناك اكل معين ممنوع تغييره ووقت لنزول الاجازات ، حتى شعره فلا يجوز لشخص ان يربى شعره ، وبسبب النظام الصارم فى الجيش فهو دائما ناجح لذلك تستفيد الدولة منه ايام السلم لكى ينفذ بعض المشاريع المدنية والهندسبة مثل الكبارى او توصيل الكابلات التليفونية فتجد كل شئ يتم فى ميعاده المرسوم له وباتقان لذلك فالجيش ناجح .. وما سبب النجاح ؟؟

النجاح وسببه هو الطاعة والالتزام .. فالخادم الناجح فى الخدمة هو الخادم المطيع للاب الكاهن المسئول عن الخدمة او مطيع لامين الخدمة او امين الاسرة .. هذا خلاف الخادم المعارض دائما او كثير المجادلات والذى يتسبب فى تعطيل الخدمة او الانشطة والطاعة ليس معناه الغاء الحوار او اخذ الراى فالحوار وتبادل الراى هو شئ صحى للخدمة ولا غنى عنه لنجاح الخدمة ولكنه فى حدود معينة ويكون هذا الحوار لبنيان الخدمة والنمو وليس مجرد المعارضة من اجل المعارضة فالخادم المتواضع هو دائما المطيع والملتزم .

٩- اخدم فى كل وقت و فى اى مكان

اننى كخادم ليس متخصص فى خدمة ما او اسرة بعينها ، بل اثناء خدمتى وافتقادى لاولادى قد اجد اخواتهم فى البيت لا يذهبون الى الكنيسة ، فممكن اكلمهم عن ربنا واذكرهم بميعاد الكنيسة ، وقداساتها واجتماعاتها قلا اذهب لافتقد المخدوم واتغاضى عن بقية افراد الاسرة بل اسال الولد او البنت من هؤلاء فتقول هذه اختى او بنت خالتى فاكتب اسمها وعنوانها والسنة الدراسية واكتب

عدة ورقات لخدام هذه الاسرة، وبالنسبة للرجال او السيدات اكتب عدة ورقات بالاسم والعنوان واقدمها لابونا والح عليه بزيارة هذه الاسرة لئلا يضيعوا ويهلكوا واكون انا السبب .

١٠-اخدم بمحبة :

هناك تعبير رائع قاله الاباء فى الرعاية كتبته كنيسة مارجرجس اسبورتنج حيث تقول هذه العبارة ان الخدمة اساسها الحب وثمرها الحب ودافعها الحب ، كل حركة فى الخدمة يجب ان يتخللها الحب والسيد المسيح قال (بهذا يعرف العالم انكم تلاميذى حينما يكون لكم حب بعضكم نحو بعض) (يو١٣: ٣٥)

١١- اخدم بروح الصلاة :

يجب ان اخدم بروح نشيطة ومحبة للصلاة وهذه هى اهم نقطة يجب ان يحياها الخادم فيجب ان يصلى قبل تحضير الدرس واثناء تحضير الدرس، فالصلاة تعطى للدرس قوة وتاثير على المخدومين لان روح الله يعمل فى نفوس المخدومين ولو واجهته فى الخدمة مشاكل عويصة فلو صلى بايمان فسيجد الله يتدخل ويحل معه المشكلة، فالصلاة جزء اساسى فى الخدمة وكما قال معلمنا بولس الرسول (احنى ركبتى لدى ابى ربنا يسوع المسيح) (اف٣: ١٤) واحنى ركبتى معناه أخدم بركب محنيه أى بالصلاة

لاحظ نفسك والتعليم

[١ تى ١٦:٤]

من قالها ؟ ولمن ؟

من قال هذه العبارة " لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك . فأنك أن فعلت هذا ، تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً " (١تى ١٦:٤) .

القديس بولس الكارز العظيم ، الذى أختبر الخدمة فى عمقها ، وأختبر الحياة الروحية فى عمقها .. الذى فى الخدمة تعب أكثر من جميع الرسل " ١كو ١٠:١٥ " وفى الروحيات صعد إلى السماء الثالثة ، إلى الفردوس " ٢كو ٣:١٣ ، ٤ " بولس هذا يكتب إلى تلميذه تيموثاوس اسقف أفسس الذى سكن فيه الأيمان العديم الرياء ، وفى أسرته أمه وجدته من قبل ، وهو منذ الطفولة يعرف الكتب المقدسة " ٢تى٣:١٥ " .. يكتب اليه فيقول له " لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك . لانك أن فعلت ذلك تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً " ١تى ١٦:٤ " .

ومع أنه فى الأسقفية محاط بأعباء ومسئوليات ضخمة ، وبخاصة فى بلد كأفسس ، ليست الخدمة فيها سهلة إذ قال القديس بولس نفسه " حاربت وحوشا فى أفسس " (١كو ٣٢:١٥) ولكن على الرغم من كل مسئوليات الخدمة الملحة ، يقول له معلمه " لاحظ نفسك " ...

ويقول " لاحظ نفسك " أولا قبل التعليم ، ويرى هذا لازما لخلاصه وخلاص أنفس الناس "لأنك أن فعلت ذلك ، تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً " ..

أنها قاعدة أساسية يقدمها الرسول للجميع ، سواء كانوا خداما أو اشخاصاً عاديين . ولكن الخدام يمسهم هذا الأمر بعمق أكثر . فلماذا ؟

لاحظ نفسك . لماذا ؟

لان هذا هناك خداما كثيرين ، وصلوا إلى مستوى كبير فى شهرتهم وفى نشاطهم وفى سعيهم وراء الأخرين . وصارت لهم أسماء رنانة .. ومع ذلك نسوا أنفسهم ، وضاعوا . هم يخدمون من الخارج فقط .. ولكن داخلهم مفقود !!

بعض هؤلاء الخدام كانوا يهتمون بأنفسهم قبل أن يصيروا خداما . فلما بدأوا الخدمة زحف الفتور إلى قلوبهم . لانهم ظنوا أن مهمتهم صارت الأهتمام بالأخرين وليس بانفسهم هم والبعض منهم اصبحوا فى مستوى أقل بكثير من مستوى أولادهم وتلاميذهم وهؤلاء يقول الرسول لكل منهم : لاحظ نفسك .. ولماذا ؟

" لأنه ماذا ينتفع الأنسان ، لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟! (متى ٢٦:١٦) .

ماذا يستفيد هؤلاء الخدام الذين يميتون أنفسهم فى الخدمة ، واذ يهملون أنفسهم يخسرون الملكوت ؟ ويظن الواحد منهم وهو فى الخدمة ، أنه قد أخذ راحيل ، ثم ينظر فإذا هى لينة ..

خدام كثيرون وجدوا أنهم فى الخدمة قد دخلت إلى حياتهم مشاكل وصراعات وأدانات ما كانوا يعانون منها من قبل .

حقا أن الخدمة ليست فى جوهرها سببا لكل هذه المشاكل والصراعات ولكن الذى لا يلاحظ نفسه ، قد يصل إلى هذا الوضع أو إلى ما يشبهه . ويجد أنه فى الخدمة قد كثرت أخطاؤه ونبتت خطايا جديدة لم يكن يشكو منها ، أو كانت خافية ثم ظهرت ..

وربما يبدو أن الخدمة قد أصعدته إلى فوق ، بينما هو فى حقيقة الأمر قد هبط إلى أسفل ، سواء شعر بذلك أو لم يشعر ! كلما يكبر فى الخدمة تزيد مشغولياته وقد تزيد أيضا أخطاؤه . وكلما تزداد مسئولياته تمتص وقته كله ، وبالتالى يهمل نفسه ولا يعطيها الغذاء الروحى اللازم لها . وهكذا ينزلق إلى تحت . وأن نصحته بترك الخدمة لكيما يلتفت إلى نفسه ، يحزنه ذلك جدا ، لأن الخدمة صارت بالنسبة له كل شئ فى حياته ، ولا يمكنه أن يحيا فى المجتمع بدونها وليت مثل هذا الخادم يدرك حقيقة هامة وهى :

الذى يوصل إلى الله ، ليس الخدمة بل القلب النقى .. والخدمة الحقيقية ليست هى الخدمة التى تقل فيها روحيات الأنسان وتظل تقل حتى تنتهى لأن الأنسان عاش فيها بعيدا عن نفسه ، كل همه خارجها ينسى عبارة " ملكوت الله داخلكم " (لو ١٧ : ٢١) ويحسب أن الملكوت هو خارج نفسه ، وسط الناس .. !

فى عمق أعماق الخدمة ، كان القديس بولس الرسول يلاحظ نفسه ويهتم بروحياتها . ولذلك أستطاع أن يقول فى صراحة تامة : " أقمع جسدى وأستعبده ، حتى بعد ما كرزت للأخرين ، لا اصير أنا نفسى مرفوضا " (١كو ٩ : ٢٧) .

ما أخطر هذه العبارة وما أوجعها أن يصير أنسان مرفوضا من الله ، على الرغم من كرازته للأخرين .. يصير كالجسر الذى يوصل من شاطئ إلى شاطئ بينما هو قابع مكانه لا يتحرك ، ولا يصل إلى الشاطئ الأخر .. أو يصير كأجراس الكنائس التى تدعو الناس أن يدخلوا إلى الأقداس دون أن تدخل هى ..

ليتك تخاف من عبارة " لئلا أصير أنا نفسى مرفوضا " ! اذن لاحظ نفسك لأن هناك خداما حياتهم الروحية لها شكل هرمى يرتفع أولا حتى يصل إلى قمته ، ثم ينحدر إلى أسفل نازلا من أرتفاعه ! ..

يصبح وقتهم ليس لهم ، وأهتمامهم أيضا ليس لهم ، وكذلك عاطفتهم .. كل الوقت والأهتمام والعاطفة يتحول إلى ما يسمونه الخدمة ! أما روحياتهم الخاصة ، فلا

يجدون لها وقتا على الأطلاق ، ولا توجد رغبة فى قلوبهم للأهتمام بها .. وربما يظن بعضهم أن هذا لون من بذل الذات لأجل الأخرين !

بذل الذات فضيلة بلا شك " ولكن الروحيات خطيئة وضياع .. ويوحنا المعمدان : عندما قال " ينبغى أن ذاك يزيد وأنى انا أنقص " (يو ٣:٣٠) لم يقصد مطلقا أنه ينقص فى الروحيات أو فى محبة الله ! كلا بل ينقص من جهة الكرامة والخدمة والظهور . أما روحياته فكانت تزيد بأختفائه لكى يظهر المسيح مكانه ويتولى دفة الكنيسة بنفسه ، يتسلم العروس .. وهكذا كان يوحنا يزيد فيما كان يبدو أنه ينقص ! .. كان يزيد فى أتضاعه وفى محبته لله وفى أيمانه بالمسيح وعمله ..

لاحظ نفسك ، فأن وجدت روحياتك تقل فى محيط الخدمة ، أتخذ موقعا لأنقاذ نفسك: لا تقطع من روحياتك لكى تعطى للخدمة وأيضاً لا تقطع الخدمة وتوقفها من أجل روحياتك .. أنما أقتطع من الوقت الضائع وقدمه لروحياتك ، وأقتطع أيضاً من مشغولياتك العالمية أو العلمانية لكى تهتم بروحياتك . قم من غفلتك هذه وأفهم الخدمة على حقيقتها أنها ليست دوامة تدور فيها نفسك ، دون أن تعرف أين أنت !!

أمثلة للضياع فى الخدمة :

+ تحت هذا العنوان نقدم نوعين : نقدم أمثلة من أشخاص ، وأمثلة من أخطاء الأبن الضال الكبير " لو ١٥ " كان مثلا واضحاً حينما رفض أن يشترك فى الفرح برجوع أخيه .. بل أحتج على ذلك وكلم أباه بروح الأنتقاد والشكوى والتذمر قائلاً له " ها أنا أخدمك سنين هذا عددها ، وقط لم تعطنى جدياً لأفرح مع أصدقائى . وأبنك هذا ؟ .

وإذا به بعد سنين هذا عددها فى الخدمة ، يصل إلى هذا المستوى الساقط !

فهو مركز حول ذاته ، وهو ساخط على وضعه ، ويقارن نفسه بأخيه ، ويغضب لأن أخاه فى موضع الرضى وقد فرح به كل أهل البيت . بينما هو ليس فى شركة مع الأب " .

وما أكثر الخدام الذين يعيشون فى نفس هذه المشاعر ، على الرغم من طول خدمتهم . لذلك يقول الرسول لكل منهم : لاحظ نفسك .

+ فى الخدمة أيضا سقط سليمان مع أنه كان من قبل ممتلئاً حكمة .. وكان قد بدأ خدمته بروح عجيبة وقام بأعمال عظيمة . وتراءى له الله مرتين : فى جبعون وفى أورشليم . ولكنه أذ لم يلاحظ نفسه سقط " (١مل ١١) . وأبوه داود أيضا الذى حل عليه روح الرب (١صم ١٦) وكان رجل صلاة ومزامير ، أذ لم يلاحظ نفسه لما كبر فى الخدمة ، سقط أكثر من مرة ، وتاب .

+ ديماس كان خادماً كبيراً من أعوان بولس الرسول ، وإذ لم يلاحظ نفسه سقط وأنتهى (٢تى٤: ١٠) ونيقولاوس كان أحد الشمامسه السبعة المملوئين من الروح القدس ! وسقط!

هناك أمور عديدة يسقط فيها الخادم الذى لا يلاحظ نفسه ، وفى مقدمتها الكبرياء :

الخادم الروحى يحتفظ بتواضع قلبه ويحب كل حين أن يتعلم ويزداد معرفة ولكن يحدث أن البعض حينما يكبرون تكبر قلوبهم ، ويفقدون تلمذتهم . ثم يعتزون برأيهم الخاص وبأفكارهم الخاصة . ولا يسترشدون بأحد ، وقد يسألون أحياناً احد المرشدين لمجرد معرفة رأيه ، دون التقيد بالسير حسب هذا الرأى !

ثم يتطورون من حب التعليم وأستلهام الطريق إلى المنافسة والمجادلة ، ثم إلى المعارضة والتشبث بالرأى ثم إلى الأدانة وتحطيم الغير .

وبعضهم قد ينتهى به الأمر إلى التألـه ، فيقدم فكره وكأنه عقيدة ولا يقبل مناقشة فيه ولا يحتمل معارضة ويثور على كل من يخالفه فى شئون الخدمة . ويأتى وقت قد يفرض فيه رأيه فرضا . ويصف كل من يخالف هذا الرأى بالعناد والعصيان .. !! أليس من الأصلح لمثل هذا الخادم أن يلاحظ نفسه أولا ليرى أين هو ؟ وإلى أين يسير ؟ وكثير من الخدام كلما كبروا ، يلاحظ أن أعصابهم قد ضعفت ، وأصبحوا يثورون !

تكثر أنتهاراتهو للغير ، ويكثر توبيخهم ويكثر سخطهم وغضبهم . ولا يعودون يحتملون أخطاء الغير ، وأن نبهوهم إلى هذه الأخطاء ، يكون تنبيههم فى عنف ، وربما بأسلوب جارح وفى غير أحترام لشعورهم ! وتكثر أدانتهم للأخرين . وفى كل ذلك يفقدون وداعتهم ويفقدون أتضاعهم ..

وتضيع صورتهم البشوشة ومعاملتهم الطيبة ..

وبعض هؤلاء يكثر صياحه ويعلو صوته ، ويكثر أمره ونهيه ويملكه روح التسلط .. ومثل هذا يحتاج بلا شك إلى عبارة (لاحظ نفسك) . قوانين الكنيسة تشترط فى الأسقف أنه لا يكون غضوباً . وهذا هو تعليم الكتاب أيضاً (١: ٧) وهذا الوصف أيضا للقسوس والشمامسه وكل الخدام .

كيف تلاحظ نفسك :

١- اولاً : ضع هذا فى فكرك وقلبك بأستمرار أنك تهتم بنفسك وأبديتك وأن النعيم الأبدى لا يمكن أن تناله ألا بنقاوة القلب وعمق صلتك بالله . وأنك أن خسرت نفسك خسرت كل شئ وأن ربحتها ربحت كل شئ .

٢- وأعرف أنك ان لاحظت نفسك سوف تلاحظ التعليم أيضا . بل أن نفسك ذاتها هى التعليم . هى الدرس والقدوة والعظمة والنموذج الحى .. الأم والأب هما أول درس يتلقاه الطفل فى حياته الروحية . والزوجة المتدينة هى درس عملى

لزوجها ، تجذبه معها إلى الله والخادم أو المدرس هو الدرس والقدوة بالنسبة إلى أولاده وتلاميذه . يتعلمون من حياته أكثر مما يتعلمون من عظاته ..

٣- لذلك أن أردت أن تهتم بتلاميذك وتهتم بالتعليم ، ضع أمامك قول الرب : " من أجلهم أقدس أنا ذاتى ، ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق " (يو ١٧) وطبعاً هذه العبارة تؤخذ على الرب بمعنى ، وعلى الخدام بمعنى أخر ، المهم أن تتقدس حياتك للرب كلما تكون خدمتك ناجحة ومثمرة . لأنك لا يمكن أن تعطى غيرك من فراغ . وأنما كن كما نقول دائماً فى مجال الأمتلاء (لا يفيض إلا الذى أمتلأ) فلكى تفيض على غيرك ينبغى أن تمتلئ أولاً ..

٤- ولكن لا يكن غرضك من الأمتلاء هو أن تفيض على غيرك ، أنما أمتلئ لأن هذا الأمتلاء متعة روحية لك .. أمتلئ بالحب أمتلئ بالروح ، أمتلئ بالمعرفة ، لأن الحب هو حياتك ولأن الروح هو الذى يقدسك ، ولأن المعرفة هى التى تنير عينيك وقلبك وفكرك ، ومعرفة الله هى أعمق معرفة تغذى الروح وتعطيها متعة روحية ، هنا وفى الأبدية (يو ١٧:٣) أقرأ من أجل روحياتك ، وليس لكى تحضر درسا ، أو لكى تنفع الأخرين بمعلوماتك !

٥- وعنما تلاحظ نفسك ، لاحظ أفكارك ومركز الله فيها . استوقف عقلك بين الحين والحين ، لكى تعرف أين تجول أفكارك . وأن سرحت أعرف فى أى موضوع تسرح ولماذا ؟ وما تختبئ وراء ذلك من مشاعر . وتذكر أن الأب الكاهن يسأل الشعب فى القداس الألهى ويقول لهم " أين هى عقولكم ؟ " فيجيبونه قائلين " هى عند الرب " ليت هذه الأجابة تكون صادقة وسليمة فى كل وقت . ولتكن لك بأستمرار يقظة العقل .. وأن سرحت بك أفكارك ، أجمعها بسرعة وقل لنفسك " أنا أضطجعت ونمت ثم أستيقظت " (مز ٣) وليتك تقول فى ذلك أيضاً " أنا أستيقظ مبكرا " (مز ٥٦) ..

٦- وكما تلاحظ أفكارك .. لاحظ حياتك كلها وتصرفاتك .. لاحظ تعاملاتك مثلا مع الناس .. ولاحظ مدى روحانية تصرفاتك . وفى كل خطوة تخطوها أسأل نفسك – أين أنا الأن؟ حاسب نفسك جيدا . بدون تبريرات وبدون أعذار ولا تجامل ذاتك فى أمر من الأمور وأذكر قول القديس مقاريوس الكبير – أحكم يا أخى على نفسك قبل أن يحكموا عليك ..

٧- لاحظ أيضا أهدافك وكذلك وسائلك . هل لك أهداف عالمية ؟ هل ذاتك هى أهم أهدافك ؟ أم لك هدف واحد هو الألتصاق بالله . ومعه لا تريد شيئاً على الأرض ؟ وهل أنحرفت بك الأهداف ؟ هل اصبح من أهدافك المال أو الشهرة او السلطة أو العظمة أو الترف أو مجرد العلم والمعرفة ؟ وما هى الوسائل التى تحقق بها أهدافك ؟ أهى وسائل روحية ؟ أم دخل فيها التحايل والخطأ ؟

٨- لاحظ مستواك : أهو المستوى الجسدانى ؟ أم المستوى الروحى أم الأجتماعى ؟ .. قد تكون فضائلك كلها أجتماعية لا دخل للروح أو لمحبة الله فيها . وقد تكون مجرد فضائل جسدانية بلا روح . وربما لا تكون قد وصلت إلى هذا المستوى أو ذاك . فليتك تعرف أين أنت ؟ وتعرف مدى ممارستك لوسائط النعمة .

٩- لاحظ أيضاً أخطاءك .. لا تجعلها تمر عليك سهلة .. أو بدون علاج . الأنسان الروحى قد يسقط ، ولكنه لا يدرك سقطته ويندم عليها وبسرعة يقوم . كما أنه يحتاط للمستقبل حتى لا يتكرر سقوطه . فهل أنت كذلك أم أنك تسقط وتستمر فى سقوطك . وقد تتحول إلى أسوأ أو قد تتأقلم مع الأخطاء وتصبح عادات لك . أو تدخل فى طباعك فتتطبع بها وتحاول أن تفلسفها .. وتبررها كسلوك سوى .

١٠- لاحظ نفسك أيضا من جهة النمو الروحى . الحياة الروحية هى رحلة نحو الكمال .. يتقدم فيها الأنسان باستمرار حتى يصل إلى الصورة الألهية التى خلق بها (تك ١:٢٧) . فهل أنت فى كل يوم تمتد إلى قدام ؟ أم وصلت إلى مستوى معين من الروحيات وتجمدت عنده ؟ أنظر إلى نفسك . هل أنت سائر فى الطريق الروحى ؟ أم أنت واقف ؟ أم أنت راجع إلى الخلف ؟ وهل تنمو من جهة الكمية والنوعية ؟ أم هو نمو شكلى ؟ كمن يزيد عدد صلواته ، ولكن بغير عمق ، بغير روح . بغير فهم ولا تأمل بغير حرارة ولا خشوع بغير أيمان بغير أتضاع !!

لاحظ نفسك والتعليم :

+ والتعليم ليس مجرد رسميات . والخدمة كذلك ليست هى وظيفة . الذين هو حب ينتقل من قلب إلى قلب ، وأيمان يتسلمه جيل من جيل .. والدين هو قدوة تنتقل من حياة إلى حياة ، وهو ملكوت الله ينتشر وينمو وهو غيرة مقدسة تشتعل فى قلب فتشعل بلهيبها قلوبا أخرى .. والخادم الروحى هو أنسان ألتصق بالله (والله محبة) فأمتلأ بالحب نحو الله والناس .

هذه هى الخدمة التى ينبغى أن تلاحظها . ومن جهة التعليم فينبغى أن يكون تعليماً سليماً ، كما قال القديس بولس لتلميذه تيطس تكلم بما يليق بالتعليم الصحيح (تى ٢:١) فلا يكن تعليمك فكرا شخصياً ، ولا تعليماً منحرفاً ولا مجرد عقيدة أبتكرتها . فتعدد مدارس التعليم أوجد البدع والهرطقات .

وكما يكون تعليمك سليما ينبغى أن يكون أيضا تعليماً دسماً يشبع سامعيك . كما يجب أن يكون مناسباً لهم ، متدرجاً مع مستواهم ويكون تعليما نقياً من الشتائم ومن التوبيخ . يشعر كل من يسمعه أن الروح هو الذى تكلم على فمك ، وهو الذى أعطاك ما تتكلم به ..

لاحظ التعليم الذى تعلمه لغيرك بحيث يكون تعليما كتابياً يستند على كلمة الله التى تحكمك للخلاص (٢تى ٣:١٥) وكما قال القديس الأنبا أنطونيوس (كل ما تقوله

ينبغى أن يكون لك عليه شاهد من الكتب) ..

وليكن تعليمه أيضاً تعليماً رسوليا حسب التقليد الذى تسلمناه من الأباء (٢تى ٢:٢) ليكن تعليما أبائيا حسبما تعلمناه من ابائنا القديسين . لا تعتمد على فكرك الخاص لئلا تضلل الأفكار . وكما قال الكتاب " وعلى فهمك لا تعتمد " (أم ٣:٥) وأنما أنظر ماذا قال أباؤنا الذين تكلموا بالروح .

وليكن تعليمك أيضاً كاملاً . فلا تذكر أنصاف الحقائق ، وأحذر من خطورة استخدام الآية الواحدة فالكتاب كله تعليم متكامل .. وليكن تعليمك أيضاً مؤثرا وجذابا ، ومشوقاً لسامعيك يفرح به تلاميذك كمن وجد غنائم كثيرة (مز ١١٩) تمتصه الروح فى بهجة وقلب ويشبع به الفكر وأن لاحظت نفسك والتعليم ماذا تكون النتيجة؟

تخلص نفسك :

+ لا تنس نفسك وسط أهتمامك بالأخرين وتعليمهم . وينبغى أن تشعر أنك تحتاج إلى التعليم مثلهم ، وتسعى إلى الخلاص أيضاً مثلهم وأن كانت القديسة العذراء قد قالت " تبتهج روحى بالله مخلصى " (لو ١:٤٧) فماذا تقول أنت عن نفسك ؟ .

أنت محتاج إلى الخلاص أيضاً ، كما كان يحتاج إليه القديس تيموثاوس الأسقف الذى كتبت له هذه العبارة . ولا تظن أن عملك فى الخلاص هو خاص بخلاص الأخرين ، وأنما بنفسك أيضاً . لذلك لاحظ نفسك لكى تتم خلاصك بخوف ورعدة كما يقول الرسول فى (٢:١٢) وأنصت إلى القديس بطرس وهو يقول " سيروا زمان غربتكم بخوف " (١بط ١:١٧) .

أنك لا تستطيع أن تعمل على خلاص غيرك ، طالما أنت نفسك لم تسر فى طريق الخلاص بعد ، ولا يمكنك أن تعلم غيرك التدقيق فى الحياة الروحية ، إلا أن كنت أنت نفسك مدققا ، أعنى أن كنت تلاحظ نفسك وتعمل على خلاصها فأنك أيضاً :

تخلص الذين يسمعونك .

أى تقودهم فى طريق الخلاص ، بالتعليم السليم ، وبالقدوة الصالحة التى تقدمها لهم فى ملاحظتك لنفسك وأهتمامك بها .. فيقلدون حياتك وسيرتك ، كما كان يفعل القديس بولس الرسول (٢تى ٣:١٠، ١١) هذا هو السلوك السليم الذى ينبغى أن يسلكه كل خادم أما الذى لا يهتم بنفسه ، ولا بالتعليم ، فأنه يضيع نفسه والذين يتتلمذون عليه أيضاً . فإن لاحظت نفسك والتعليم أستمر هكذا وكما يقول الرسول .

داوم على ذلك . لأن كثيرين بدأوا فى خدمتهم بأهتمام وحرص ، ثم فتروا فى حياتهم وفترت خدمتهم أيضاً ، وفتر تأثيرهم على غيرهم !! أما أنت يا رجل الله فلا تكن هكذا وأنما لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك ولتكن دائماً روحك مشتعلة بالحب الألهى ، وبنقل هذا الحب إلى الأخر .

الخادم والعمل الجماعي والتلمذة

مقدمة :

- لقد حل الروح القدس على الكنيسة ، وهي مجتمعة في العلية يوم الخمسين. وحينما قال الروح القدس " أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه " يثول الكتاب أن الرسل لم يكتفوا بنداء الروح، بل " فصاموا حينئذ ووضعوا عليهما الأيادي، ثم أطلقوها" (أع ١٣ : ٢-٣).
- ومعلمنا بولس، بعد أن ظهر له الرب بنفسه في الطريق إلى دمشق أرسله إلى حنانيا ليعمده ، ويعلمه ، ويدخله إلى الجماعة الكنيسة.
- إن الروح الفردية خطر كبير على صاحبها وعلى مريديه !! ولم يحدث في التاريخ أن سقط إنسان في هرطقة ماء إلا حينما اكتفي بذاته وعزل نفسه عن الجماعة الكنسية !
- إن أخطر شيء في حياة الخادم أن يفقد الإحساس بالتلمذة، وبأنه محتاج أن يتعلم، ولأن يصحح نفسه من أن لآخر !.
- بهذا فالفردية في الكنيسة - كما في المجتمع والدولة - خطر على الشخص وعلى الجماعة في آن واحد.
- إن المعلم ألأرثوذكسي يعيش إحساس الجماعة الكنيسة ، ولا ينفرد بذاته أو بفكره ، أو برأيه بل يحيا في شركة الجماعة ، ويعرض أفكاره على أبيه الروحي وعلى الجماعة كلها لتحكم فيها ، فإذا ما سمع نقداً فتح أذنه في أتضاع وإذا ما دعي للحوار جاء بقلب مفتوح، وذهن متضع !! ففي الفكر الأرثوذكسي ليس أحد معصوماً من الخطأ، فكلنا تحت الضعف ، لهذا قال الرسول : "لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم! لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا". (يع ٣ :١،٢)

أولاً : الفردية إلغاء للجسد الواحد

- الفرد منفصل أما العضو فمتصل !! الفرد كيان ممكن أن يستقل وفي استقلاله وذاتيته وأنانيته كل الخطر علي نفسه وعلى المجموع !!

- ❖ أما العضو فهو جزء لا يستطيع أن يحيا بمفرده أو يؤدي أي وظيفة أو عمل بمفرده، وهو يحتاج إلى بقية الأعضاء ليشكلوا جميعاً الجسد وليكون له هو حياة وعمل ، شاعراً بدوره في الجماعة ودور الجماعة في حياته ولذلك فمن المستحيل أن ينقسم العضو على الجسد!
- ❖ كذلك فالجماعة تهتم بهذا العضو، إذا أن اتحاده بالجماعة لا يلغي فرادته، وتميزه، وخصوصيته ووظيفته الخاصة التي ربما لا يقوم بها أحد غيره !! لذلك فالجماعة يجب أن تهيئ للعضو الفرصة الكاملة للإسهام والعمل أما العضو فلا يعيش إذا فصل نفسه عن الجماعة.
- ❖ من هنا يقول القديس أغناطيوس : من لم تكن الكنيسة أمه ، لا يكون المسيح أباه !! بمعني أنه لابد أن يتحد العضو بالجسد المقدس (الكنيسة) التي رأسها هو المسيح رب المجد !!.
- ❖ ونحن نعلم أن كلمة "كنيسة" = "إككليسيا" = "جماعة" ... وأنها تتكون من:
- ❖ رب المجد رأساً لها وعريساً مقدساً.
- ❖ الأعضاء السمائيون الذين إنتقلوا إلى الفردوس.
- ❖ الأعضاء الذين مازالوا يجاهدون على الأرض
- ❖ والإنسان المسيحي لابد أن يكون كنسياً ، بمعني أنه لابد أن يتحد .
- ❖ بالرب يسوع : في الصلاة والإنجيل والتناول
- ❖ بالقديسين : يتشفع بهم ، ويقتدي بسيرتهم .
- ❖ بالمؤمنين : يحس بأخوتهم ، يخدمهم في حياة الشركة .
- ❖ (١ كو ١٢ : ١٣-٢٧)
- ❖ ما أجمل هذه المعروفة الجميلة عن الكنيسة جسد المسيح .
- ❖ المؤمن عضو ، والكنيسة جسد ، والمسيح رأس.
- ❖ هناك اختلاف أكيد بين عضو وأخر ، ولكن في تكامل .
- ❖ هناك دور ووظيفة لكل عضو وإلا صار "زائدة "!

- هناك مساواة وكرامة واحدة لكل الأعضاء .
- هناك وحدة وتناسق في الجسد ، دون إنشقاق أو إنقسام .
- هناك احتياج لدي كل عضو من نحو الآخر .
- هناك إحساس مشترك بالألم والفرح.
- هناك خدمة من كل عضو للآخر.
- هكذا يجب أن يكون إحساس كل منا ، حتى لا يعيش الفردية البغيضة بل يسلك في "روح الجماعة" التي فيها يوزع روح الله مواهب مختلفة ، ولكنه يعود فيوحد الكل .

ثانياً " الاختلاف لا يلغي الوحدة

- في يوم الخمسين حل الروح القدس على جماعة التلاميذ في البداية اتخذ روح الله شكل ريح عاصفة ملأت كل البيت حيث كانوا جالسين ... ولا شك أن الريح هنا كانت عملية إحياء روحي للتلاميذ ، وبصورة جماعية .
- ثم عاد الروح - في نفس اللحظة - وظهر لهم كألسنة منقسمة كأنها من نار، وإستقرت على كل واحد منهم .
- هنا العطايا الفردية ، والتميز والخصوصية .. فكل واحد كان له عطيته الخاصة ، لكن الجميع تكاملوا معاً كجسد واحد. لهذا نقول أن الجماعة لا تلغي التميز ، والتميز لا يلغي الجماعة .
- ولعل جهاد الجماعة الأساسي أن تكتشف عطايا الأعضاء ، وتبرز طاقاتهم، وتستثمرها للبنيان الشخصي والعام ، ولعل جهاد العضو أن يظل ملتصقاً بالجماعة ، سر حياته ، ومعني وجوده إذا رأسها هو المسيح أصل الوجود!!.

ثالثاً : الفردية تلغي المرجعية

- من أخطر الأمور أن يتخذ الإنسان من نفسه مرجعاً لنفسه !! وحتى إذا اتخذ من شخص أخر مرجعاً له فهو مخطئ !! فالبش كأفراد ليست لهم ضمانات السلامة في الفكر والقرار ، ولكن الجماعة المقدسة المتحدة بالرب والمرشدة بالروح تستطيع أن تكون مرجعاً لكل مؤمن !!

- لهذا فمع أن الرسول بولس أخذ إرساليته من الرب مباشرة حينما ظهر له ، وحينما علمه وسلمه الإيمان إلا أنه وبموجب إعلان - ذهب إلى " المرجع " إلى جماعة التلاميذ ، خشية أن يكون سعيه باطلا ، في الحاضر والماضي!!
- (غل ٢ : ١-١٠)
- وفي هذا النص نري ما يلي :
- أن بولس الذي أخذ إرساليته من الله مباشرة ، لم يستكنف أن تكون الكنيسة مرجعه .
- أن الرسول كان قد خدم ١٤ سنة مجيدة ، ولكنه الأن يخشي أن يكون سعيه باطلاً.
- إن الرسول لم يعرض على التلاميذ فكرة خدمة الأمم ولكن مفردات الانجيل " وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به " وقد تأكد للجميع وحدة الإنجيل والبشارة .
- أن المرجع لم يكن واحدا ممن رافقوا السيد ولكن جماعة الرسل، وعلى الأخص بطرس ويعقوب ويوحنا .. وهذا ضد الفردية في الكنيسة ، وحافز على العمل كجماعة .
- إن الجماعة قامت بتوزيع العمل على الرسل لخدمة اليهود والأمم .
- أن الجماعة اعطت الرسول بولس يمين الشركة تأكيداً لوحدة الجسد ، شركة الأعضاء .
- التزام الجميع بخدمة الفقراء ، تأكيد للإحساس بوحدة الجسد بين الشعوب المختلفة ، وبين اليهود والأمم بالذات .
- لذلك فالفرد الذي يسلخ نفسه من جسم الكنيسة ، هو كالغصن الذي يعزل نفسه عن الكرمة ، أو كالحجر الذي يفصل نفسه عن البنيان .

رابعاً : **تنوع المواهب**

- في الكتاب المقدس عدة تشبيهات للكنيسة أهمها : الجسد والكرامة ، والبنيان. وفي كل تشبيه ملامح خاصة ، أهمها أن العضو لا يحيا إلا بالثبات في الجسد "

أثبتوا في وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة. كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا في. أنا الكرمة وأنتم الأغصان...." (يو ١٥ : ٤ ، ٥).

- ❖ كذلك تحمل هذه التشبيهات معني "التكامل" فما معني الحجارة بدون أعمدة، وأساسات وسقف؟ "وأنتم فلاحة الله، بناءً الله" (اكو ٣ : ٩) "مبنيين كحجارة حية" (١ بط ٢ : ٥).
- ❖ كما أن هذه التشبيهات تؤكد فكرة الاختلاف. فعمل العامود يختلف عن عمل الأساسات وهذه تختلف عن عمل الحجارة.. ولكن الاختلاف ليس خلافاً !! الإختلاف هو لأداء وظائف متنوعة، ولكن في تناسق وتكامل ووحدة !!

خامساً : صحة الإرسالية

- ❖ من الكنيسة !! ودليلنا على ذلك أن الرب يسوع بعد أن ظهر لمعلمنا بولس في طريق دمشق قال له "قم وأدخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل" (أع ٩ : ٦) وظهر الرب لحنانيا قائلاً له : "قم وأذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم، واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول لأنه هوذا يصلي " (أع ٩ : ١٠ - ١٦).
- ❖ ولما ذهب حنانيا إلى الرسول بولس (شاول) قال له:"أيها الأخ شاول، قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه، لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس" قم واعتمد واغسل خطاياك" (أع ٩ : ١٧- أع ٢٢ : ١٦).
- ❖ وطبعا كان الممكن أن يقوم الرب بعملية التعميد وفتح العينين وإعطاء الروح والتعليم والإرسالية مباشرة، ولكنه أراد أن يحمينا من الإحساس بالحكمة الشخصية، فإشترط أن تكون إرساليتنا من خلال الكنيسة. وقد تكرر نفس الأمر حينما قال الروح القدس : "أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه" وكان من الممكن أن ينطلقا فوراً للخدمة ولكننا نجد أن الأباء الرسل "فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي، ثم أطلقوهما" (أع ٣ ، ١٣ : ٢).
- ❖ إنه دور الكنيسة في حياة أبنائها تجهزهم للخدمة بالروح القدس ثم ترسلهم رسمياً حتى لا يرسلوا أنفسهم بأنفسهم تتميما لقول الرسول : "وكيف يكرزون أن لم يرسلوا ؟" (رو ١٠ : ١٥).

سادساً : قرارات المجامع

- ❖ **مما يؤكد رفض الفردية في الكنيسة تلك القرارات المجمعية التي لم تصدر عن أفراد بل عن مجامع مسكونية ومحلية ليكون الحكم صائباً وروح الله عاملاً.**
- ❖ **وكأمثلة كتابية نذكر "مجمع أورشليم" سنة ٥٠ م، والمذكور في أعمال ١٥، حينما صعد بولس وبرنابا إلى أورشليم ليتباحثوا مع الكنيسة هناك في موضوع وجوب ختان الأمم دينياً .. "ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ، فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم".**
- ❖ **(أع ١٥ : ٤) وبعد مباحثة كثيرة اشترك فيها كثيرون وبخاصة معلمنا بطرس ومعلمنا يعقوب "وصلوا إلى قرار نهائي قالوا في مقدمته" رأينا وقد صرنا بنفس واحدة... قد رأي الروح القدس ونحن، .." (أع ١٥ : ٢٥-٢٨).**

بركات العمل الجماعي

- ❖ **فيه نختبر روح الشركة وتذويب الفردية.**
- ❖ **وفيه نحصل على تنوع في المواهب تماماً كما تتكامل أعضاء الجسد مع تخصصات مطلوبة لبنيان الكنيسة مثل التعليم، الخدمة، الوعظ، الفقراء، المشاركة الوجدانية، المرضي، المسنين، المعوقين، المكفوفين، بناء المجتمع.**
- ❖ **وفيه يتنامي حجم الخدمة واتساعها إذ سنضرب الطاقة الفردية × عدد أعضاء الجماعة.**
- ❖ **وفيه نختبر حلاوة الحب التي خلقنا الله لنتذوقها ونحياها حين نحي بروح الله يعمل فينا ويباركنا ويوحدنا معاً.**
- ❖ **وفيه يتم التآلف بين الإسهام الفردي الذي تحرص عليه الجماعة والمرجعية التي يحرص عليها كل فرد.**
- ❖ **إن الكنيسة جماعة والمعلم الأرثوذكسي ملتزم بروح الجماعة أبداً لا ينسلخ عنها ولا يكتفي بنفسه أو بفكره بل يري في الجماعة الكنسية مرجعاً أساسياً لحياته وسلوكه وأفكاره حتى لا يضل معه آخرون!!**

علاقات الخادم فى الكنيسة

الخادم كآي إنسان لـه علاقات كثيرة مع أشخاص كثيرين ولا هداف مختلفة . ألا أن الخادم لابد أن يتميز فى علاقاته عن سواه بنجاحه . هذا النجاح الذى يلازمه كونه يعي جيداً دوره كخادم وسعيه أن يؤديه كما يسر الله . ويمجد اسمه . وكلما عرف الخادم واجبه جيداً فى علاقاته ليمجد من خلالها الرب . يسعى فى القيام بها لكى يكون مرضى عند الله والناس .

وفى السطور المقبلة نلقى الضوء على بعضا من علاقات الخادم كى ما تكون ناجحاً وصحيحاً فى كل شئ) (٣ يو ٢) . لاجل بنيان الكنيسة ولاجل امتداد ملكوت الله إلى كل قلب .

أولا : علاقات الخادم مع المخدومين

١- علاقة قدوة ..

+ أهم دور وعمل يقوم به الخادم هو ان يقدم نفسه قدوة للأعمال الصالحة لمخدوميه.

+ لابد على كل خادم أن يعلم أن يعلم مخدوميه بأعماله مثلما يعلمهم بكلامه والرب يقول ان من " عمل وعلم يدعى عظيماً فى ملكوت السموات " ويعظ بولس الرسول تلميذه تيموثاوس قائلاً كن قدوه ... وهذا ما نادى به الرب من قبل حينما قال " ليضئ نوركم هكذا قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات " فالخادم الصالح ، الذى لا يتوه عن الهدف الذى يحب المسيح من كل القلب ، الذى يلاحظ نفسه دائماً ويحيا فى التوبة باستمرار . هذا يستطيع ان يكون قدوه . ويستطيع ان يقول مع بولس الرسول " تمثلوا بى كما أنا بالمسيح ... " ويقول " كما نحن عندكم قدوه ... "

عزيزى .. لابد ان تعمل أولا ليكون تعليمك مقبولا ومؤثرا . المسيح له المجد دائما كان يعمل ثم يعلم بعد ذلك لذا كان من السهل إن يصدق تلاميذه الكلام الصعب الذى كان يقوله ولم يكونوا سمعوه من قبل قال لهم " "احبوا أعداءكم " ليكن العظيم فيكم خادماً " "من أراد يخلص نفسه يهلكها "

أنها تعاليم عظيمة . ولكن صعب إدراكها . ولكن هذه التعاليم صدقها التلاميذ لانهم عاينوا رب المجد محبا لا عداءه عظيما وخادماً للكل يبذل نفسه وهو ليس فى حاجة . إذا لابد أن تلاحظ نفسك هل أنت قدوه لمخدوميك فى كلامك . فى تصرفاتك . فى وقارك ف كل شئ ام انك عثرة لمخدوميك ، يراك المخدوم تتكلم بسهولة عن اى فضيلة ويراك فى حقيقتك وفى تعاملاتك غريباً وبعيداً كل البعد عن ما تقول . كثيراً

من الخدام يفقدون قدوتهم ووقارهم وهيبتهم تحت مسمى البساطة والتواضع ولكي يكسبوا المخدومين يصل الى التعامل باليد .. هل كان المسيح فى تواضعه هكذا ؟! فانك بذلك لا تربح المخدوم للمسيح بل لذاتك ، واما للمسيح فتكون خاسراً لنفسك ... ولمخدومك ، فأهتم .. بان تكون قدوة لكل مخدوميك

٢- علاقة حب ..

علاقة الخادم مع المخدومين هي علاقة حب فى المسيح ، بهذا الحب تخدمه ، وتعامله وتقدم له المسيح المحب . لابد يرى الخادم صورة المسيح المحب . محبة تحتوى الجميع ولا تفرق بين أحد ، هناك أشخاص داخل الخدمة لهم معايير فى الحب له أسس جمالية وأخرى عائلية ، وأخرى اجتماعيه . فيقدم الحب والاهتمام والرعاية لمن هو جميل او متفوق أو ابن لاحد من الخدام ، حتى أن المخدومين يشعرون بذلك التخصيص والتميز ويكون لهم ذلك عثرة لذا فلنكن غير محابين لاحد بل نحب الكل كما كان المسيح .

محبة تحتمل الخاطئ وتصبر عليه . الخادم المحب يتقابل مع شخصيات ضالة ومتعبة فى محبته يحتويهم ويشعرهم بمحبته ولا ينفر منهم بل يفتش أولا على ما هو حسن فيهم مهما كان قليلا أو صغيرا ويتكلم فيهم ويشجعهم ويساعدهم لكى ما ينموا ما هو حسن ولا يسلط نظره باستمرار على سلبيتهم ، فان هناك سلبيات وضعفات وعثرات كثيرة يتخلى عنها المخدوم دون أن يكلمه فيها الخادم . بل تهزمه محبة الخادم ؛ فيضعف أمام هذا الحب ويسعى من ذاته لإصلاح نفسه ويطلب إرشاد وتوجيه الخادم الذى احبه وهنا يستطيع أن يسدى الخادم ارشاده فى حب ويضمن ان يقبل كل ما يقول لذا قدم للخاطئ الحب قبل الإرشاد فان الحب هو الذى يفتح القلوب المقفولة .

محبة تكون ظاهرة فى عملها وفى مشاعرها ، فى عملها ظاهرة ؛ إذ يبذل الخادم من وقته ومن راحته ومن ماله لاجل كل نفس ، فان الله احب فبذل ابنه الوحيد وعلمنا الرب ان الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف وان العطاء بصوره المختلفة (حتى النفس) هو الصورة العاملة للحب .. حب مشاعره يعبر عنها ليس داخل جدران القلب وكأنها داخل قبر لن تخرج منه فأن الحب لابد أن يعبر عنه ، فى رقة الحديث ، فى المجاملة فى كل مناسبة فى الكلمة الحلوة المشجعة . ومن أمثال ذلك ما يجعل المحبة ظاهرة . فلا يكفى انك تحب مخدومك لكن لابد أن يشعر مخدومك بذلك .

٣- علاقة هدف واحد ..

فى علاقتك بالمخدوم احرص على عدم ضياع الهدف الذى يجمعهم . بل اهتم بإبراز هذا الهدف واسعى دائما لتحقيقه . فقد يضيع الهدف او يحل محله أهداف أخرى خاطئة لعدم حرص الخادم . فلاحظ نفسك فى علاقاتك بالمخدوم وأسأل نفسك هل

علاقتي هادفه ، وهل الهدف سليم أم لا ، لاحظ أهدافك . أسعى ألا تكون أهداف نفعية . كأن تأخذ مقابل مادى أو معنوي وأسعى ألا تنسى هدف الخدمة فى المخدوم وتهتم بان يكون للمخدوم نشاط وعمل ووجود داخل الكنيسة وان لا يكون هذا الوجود وجود للذات والحزبية بعيداً عن الاهتمام بالتوبة وخلاص النفس . لابد أن تكون كل الأنشطة استثمار للمواهب وليس تعظيما للذات .. لابد ان تكون كل الأنشطة متابعة بيقظة ضمانا لعدم ضياع الهدف .

ثانيا : علاقة الخادم بأخوته الخدام

١- علاقة تواضع

المسيح له المجد أكد هذا كثيرا لأهمية وجود التواضع فى علاقة الخدام . ونراه يقدم ذاته مثلا حينما انحنى وغسل أرجل تلاميذه وقال لهم " انتم تدعونني معلما وسيدا وحسنا تقولون لانى أنا كذلك . فان كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فانتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض " (يو ١٣ : ١٣-١٤)

وهذا التواضع يجعلك دائما تقول :-

+ ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا انقص (يو ٣ :٣) ، وتقدم أخيك عنك دائماً " مقدمين بعضكم بعضا فى الكرامة " (رو ١٢)

+ ليس تواضعا فى الألفاظ والعبارات وتواضع من اجل المديح ، هذا لا يدوم ، بل تواضع عملى فى المواقف والأحداث .

+ إذ تعطى فرصة لأخيك الخادم أن يكون له دور واضح فى الخدمة مثلك تماما ولا تجعل كل شئ فى يدك فى حين يوجد من يستطيع أن يقوم بالعمل ولا يوكل بعمل !

+ لا تتمسك بكل فكرة وكل رأي ، بل يجب أن تحاور لأجل الأفضل وليس لأجل تنفيذ أفكارك " حينما تحاور من اجل الأفضل فانك تسمع بقلب متواضع لا يبغى إلا نجاح العمل ، أما حينما تريد فرض رأيك فيكون محور حديثك هو ذاتك وليس نجاح العمل .. القلب المتواضع من السهل أن يقول أن رأى الأخر اكثر صوابا من رأى ، أما القلوب المتكبرة

قد تترك الخدمة لانه لم يعمل برأيها ...

<u>اكثر الدروس تأثيرا على المخدومين هو تعاملات الخدام المتواضعة مع بعضهم</u>

أما حينما يفقد التواضع بين الخدام ، تكون عثرة عظيمة للمخدومين ، حتى ان بعض المخدومين يستطيعون الإيقاع بين الخدام ، وجعل ذلك مجال للتسابق والتسلية ؟! فلنحذر يا أخوتي من وجع الكبرياء ولنواجهه بالتواضع وجحد المشيئة الشخصية لانه اسقط كثيرين ولا ينجو ألا المتضعين " قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح " (أم١٨:١٦) .

الخادم المتواضع لا يدين أخيه الخادم تحت أي ظرف من الظروف ، انه لا يدين ألا غير نفسه (مت ٧ : ١-٥) واما إذا برر فهو يبرر أخطاء الآخرين ويلتمس الأعذار ، بل ويدافع ويسند الساقطين .

٢- علاقة عضويه فى جسد المسيح ..

الخادم المدرك لهذا العضوية ومعناها : -

+ يفرح مع الفرحين والمكرمين ، ويتألم مع المتألمين

+ يطلب من اجل ازدياد النعمة والمواهب فى الآخر ولا يحسده ..

+ من خلال هذه العضوية تكون الوحدانية وليس الحزبية ، إذا ليس مجال لوجود الأخر كخصم بل الكل فى واحد فى المسيح . لاجل مجد المسيح .

ليس هناك بولس وابولس (فمن هو بولس ومن هو ابلوس) فان الأخر هو عضو فى الجسد له الكرامة كباقي الأعضاء . لا انحياز لعضو دون الآخر ، ولا لإكرام عضو دون الأخر بل أخراج خارج ذلك لتكون للمجتمع مشاركا ومقدما ومحبا ، وأهرب من الحزبية لأنها ضد الجسد الواحد هذا الذى يسعى أليه المسيح " ليكونوا واحدا كما نحن " (يو١١:١٧) .

" فمن هو بولس ومن هو ابولس بل خادمان أمنتم بواسطتهما وكما أعطى الرب كل واحد . أنا غرست وابلوس سقى لكن الله كان ينمى) (١ كو ٣ : ٥)

ثالثا : علاقة الخادم بالمسئولين والأباء

١- علاقة تلمذة ..

مغبوط هو الإنسان الذى ينشئ فى وسط ويجد فيه المعلمين والأباء . لذا لابد ان يستغل ذلك استغلال جيد ، ولا يمكن ان يحدث ذلك ألا أن كان لدى الخدام روح التلمذة ومن خلالها يستطيع أن:

(أ) يسأل باستمرار

نعم لقد كان الرسل العظام تلاميذ للمسيح يسألونه دائما " فسأله تلاميذه قائلين ما عسى ان يكون هذا المثل " (لو ٨ :٩) (فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطئ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى " (يو ٩ : ٢) وكانوا يطلبون دائما ان يتعلموا منه " قال واحد من تلاميذه علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضا تلاميذه " (لو ١١ : ١) فان كل إنسان فى احتياج إلى الإرشاد لهذا قال الكتاب " حيث لا تدبير يسقط الشعب أما الخلاص فبكثرة المشيرين " (ام ١١ : ١٤) " طريق الجاهل مستقيم فى عينه أما سامع المشورة فهو حكيم " (ام ١٢ : ٥) لذا فالخادم الذى يعيش تلميذا يقرا باستمرار ولا يستحي من ذلك ، ولا يدعى المعرفة فيما يجهله ، وسهل عليه أن يقول

أسال فى ذلك ثم أعطيك جوابا ، وسهل عليه أن يقول لا أعرف ، أما البعيد عن حياة التلمذة لا يعرف ويدعى المعرفة فى كل شئ ؟! ولا يستطيع مطلقا أن يسأل أو يتعلم من أحدا . الخادم التلميذ تجده دائما جالسا تحت أقدام المعلمين بانسحاق يستقى المعرفة والفهم والحكمة من الينابيع الممتلئة من الروح القدس ، تجده دائما حريص أن لا يتأخر عن جلسة اعتراف او جلسة إرشاد أو اجتماع الخدمة الذى يتتلمذ فيه تجده دائماً إذا ما خير لقضاء وقته معلماً أم تلميذا لا يتردد أن يكون تلميذاً لا يستطيع أن يكون معلما أبدا .

(ب) يسمع اكثر مما يتكلم :

الخادم التلميذ يسمع اكثر مما يتكلم واضعا فى قلبه قول الرسول " لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخواتي " (يع ٣ : ١) وقوله " ليكن كل إنسان مسرعا فى الاستماع مبطئا فى التكلم مبطئا فى الغضب " (يع ١ : ١٩)

جيد وحسن ان يتعلم الخادم التأني فى الكلام والإنصات والاستماع اكثر من ان يتكلم ، فان ذلك يعلم الخادم الحكمة ويجعله محبوبا من الآخرين ، ويقلل من أخطاءه .. أما المكثر فى الكلام تكثر أخطاءه من كثرة الكلام ولا تخلوا من معصية (ام ١٠ : ١٩) .. فكن تلميذا مستمعا جيدا . لا تتعجل الكلام وكن آخر الكل ، فان هذا يجعلك متى تكلمت تكون كلماتك مقبولة واكثر تأثيرا من المتعجلين .

(ج) يخضع ويطيع :

يعلمنا الكتاب إطاعة الرؤساء والمسئولين فان هذا يساعدنا على خلاص نفوسنا وفى طاعتهم رضا الرب وفى هذا يقول " أطيعوا مرشديكم واخضعوا لانهم يسهرون لاجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً لكى يفعلون ذلك بفرح " (عب١٣ : ١٧) .والطاعة لها بركات كثيرة فى حياة الخادم ، والطاعة هى العمل الظاهر للقلب المتضع ، التلميذ إما من يقاوم السلطات ولا يحيا فى خضوع وطاعة يقول عنه الكتاب " حتى إن من يقاوم السلطات يقاوم ترتيب الله والمقاومين سيأخذون دينونة " (رو ١٣ :٢)

خذوا دائماً بركة الطاعة ولا تكونوا كالتلاميذ المشاكسين الذين لا ينجحوا فى دراستهم لعدم طاعة مدرسيهم ، أو المرضى الذين لا يطيعون الأطباء ففى الطاعة نمو وبركة يستحوز عليها .

٢- علاقة وفاء ..

من أهم ملامح علاقة الأبناء بالأباء وجود وفاء تجاه الأباء من الأبناء.

وهذه وصية إلهية : يقول رب المجد مكرما ساكبة الطيب " الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم يخبر أيضا بما فعلته المرأة تذكارا لها " (مر ١٤ :

٩) لانه قد سبق وقال " اكرم الذين يكرموننى "(صم ٢ : ٣٠) وبولس الرسول يقول " الإكرام لمن له الإكرام " (رو ١٣ : ٧) وابن سيراخ يقول " من أكرم أباه سر بأولاده " (سيراخ٣:٦) " اتق الرب واكرم الكاهن " (سيراخ ٧ :٣٣).
وهذه أيضا سمة فى كنيستنا الأرثوذكسية : تهتم دائما الكنيسة بتكريم الأباء سواء الأحياء او المنتقلين (لانهم وان انتقلوا فهم فى فكر الكنيسة أحياء أيضا وعملهم من أجل الكنيسة مستمر ولن يتوقف) . فنرى كيف تستقبل الكنيسة الأب الأسقف حينما يقبل إلى الكنيسة . بتراتيل الفرح والتهليل ؟ وكيف تنحنى إكراما للروح القدس العامل فيه ؟ وكيف تقبل يديه إكراما للذبيحة المحمولة عليها وإكراما لأبوته ، وكيف يصلى الشعب من أجلهم " اذكر يارب رئيس الكهنة والقمامصة والقسوس والشمامسة وكل الخدام " وكيف نذكر المنتقلين منهم فى المجمع وفى التراحيم ، وكيف تحتفظ بعظام القديسين ورفاتهم ؟! إنها علاقة وفاء تجاه الأباء تزرعها الكنيسة فى نفوس الأبناء ، حياة معاشه داخلها . الإنسان الوفى هو إنسان حى بالروح له مشاعر رقيقة يهتم بكل الناس .

٣- علاقة بنوة ..

كان معلم يتكلم مع تلميذه فبال له أنا أعلمك كل شئ وبأمانة لكى إذ مت ترثني وتكمل عملى ولكن ان مت أنت ترثني وأنا حى ! نعم . هذا ما حدث مع الابن الضال (لو١٥) حينما مات بالخطية طالب بميراثه من أبيه وهو حى .. إن الخطية تميت القيم والمبادئ الإنسانية والأخلاقية وتجعل الإنسان يتعدى على حقوق الآخرين دون أن يبالى أو يهتم.
أما أنت أيها الخادم المبارك أحتفظ دائما بتوقير آباءك وتذكر دائما أنه لو لم يكن هؤلاء الأباء ما كان لك أنت وجود أو كيان فأنت مديون لهم بكل ما أنت فيه .
أنه فى الحقيقة نحن خرجنا فىجو صنعه الأباء بالعرق والتعب والحق يقال لنا " كثيرين تعبوا ونحن داخلنا على تعبهم " . واعترافنا بتعب الأباء يكون عن طريق ان نكون نحن لهم أبناء مخلصين .
إذا من أهم ملامح هذه البنوة هو أن تظل باستمرار ابن لكل من علمك حرفا فى يو من الأيام ، ولكل من له تعب محبة فى حياتك . وإياك وان ترتفع حينما تأخذ الشهادات والدرجات ، فانه بأى حال من الأحوال لا يمكن أن يكون الابن أبا (ألا فى حالة الكهنوت) . وأن لم تراعى ذلك أصابك الكبرياء وتكون عرضه للضياع " لنه قبل الكسر الكبرياء والسقوط تشامخ الروح " (ام ١٦ :١٨)
أود أن أقول خسارة كبيرة جداً ألا يأخذ الابن رضا أبيه وبركته ، ليس شئ يجعل الأب يبارك ابنه ويرضى عنه مثلما يكون الابن مكرما لأبيه خاضعا له .
ومتعب جداً ذلك الابن الذى يعمل من نفسه أب حتى لأبيه ومعلميه ! فأن خسارته كبيرة جداً ، لانه لن ينال بركة الأباء ولن يتعلم حكمة المتضعين .

السيد المسيح نموذج الخادم المتكامل

أولاً: كان السيد المسيح كلى الأتضاع :

أول صفة كما قرأناها فى إنجيل يوحنا (١٣) هى صفة الأتضاع . فنقول أن السيد المسيح كخادم كان كلى الأتضاع _ وأعطى التلاميذ مثالاً عملياً .. فقام ولبس لبس الخدامين (أتزر بمنشفة) ودايماً الخدام أو السفرجى لما يروح البيوت لازم الخدام يقلع هدومه اللى جاى بيها ويأتزر بمأزرة (منشفة) – ويبقى مميز وسط الناس كلها كخدام – لبس الخدام بيختلف عن لبس الشخص العادى .

فالمسيح عمل الحكاية دهيت ليقول للناس أننى نزلت إلى موضع الخدام ، ولم يعملها كمنظرة أو تمثيلية ، ولكن فعلاً قام وغسل أرجل التلاميذ كخادم للكل – وأخذ صفة الخدامين اللى بيغسلوا أرجل الناس من عناء الطريق – فلما الناس يكونوا جايين من مكان بعيد فالخدام بيملئ طبق ميه ويغسل أرجل الناس اللى مشيت المسافة الطويلة دهيت وينحنى ويغسل أرجلهم – فالمسيح عمل كده ولكن بطرس أنزعج أزاى تعمل كده .. وقاله لا .. ما يصحش ... مش أنت اللى تغسل رجلى . قاله لا .. لازم أغسل أيديك ورجليك _ وأنت مش فاهم أنا بأعمل كده ليه .. وبعدما خلص هذه العملية قالهم أنا أعطيتكم مثالاً عملياً كما أنا غسلت أرجلكم كل واحد يغسل أرجل أخيه ... الحكاية دهيت تبين لنا المسيح كخادم .. عاوز يقولنا أن الخدمة تبدأ من باب الأتضاع وأن سيد الكل خادمهم .. والسيد المسيح قالهم كده بوضوح – بالرغم أنى أنا سيد ومعلم لكن أنا غسلت أرجلكم علشان أنتم تعملوا مع بعض نفس الشئ – بمعنى آخر أنه بدون الأتضاع لا يبقى فيه خادم أو خادمة ولا قوة فى الخدمة ولا تبقى خدمة ، وتبقى الخدمة مهزوزة على صخرة الكبرياء .. لأن الخدمة أساسها الأتضاع ..

السيد المسيح أعطاهم درس الأتضاع بعد أن وجد الكبرياء هايدخل قلوبهم . فكان أخر درس يعطيهم فى ليلة العشاء السرى (الأفخارستيا) كان درس الأتضاع – لما لقاهم عندهم حب للخدمة ومتحمسين للخدمة وجاءوا مرة وقالوا له أحنا بأسمك أخرجنا شياطين ، والشياطين تخضع لنا بأسمك ، وقبل الصليب مباشرة يقول الكتاب حدثت مشاجرة فيما بينهم (من يكون فيهم الأكبر) .. ياه .. لسه بتتخانقوا مين الأصغر ومين الأكبر .. طيب تعالوا أعلمكم درس مش ها تنسوه أبداً .. أعطاهم درس الأتضاع لأنه وجدهم ها يضيعوا كل اللى أتعلموه فى ٣ سنوات ونصف .. الحادثة دهيت حصلت يوم الأربعاء بالتحديد (تشاجروا فيما بينهم) من يكون فيهم الأكبر ..

وقبل كده راحت أم أبنى زبدى وقالت لـه أنـا عـاوزة أولادى يقعدوا جنبك واحد عن يمينك والثانى عن يسارك . قالها ما ينفعش ما عنديش أنا واحد يقعد عن يمينى والثانى عن يسارى ، فراح أعطاهم درس فى الأتضاع أن الكبير هو الخدام .. هو اللى بيغسل أرجل الأخرين .. فالسيد المسيح أعطى مثل أنه كلى الأتضاع .

ثانياً: السيد المسيح كان كلى المحبة :

السيد المسيح قال للتلاميذ (هكذا يعلم العالم أنكم تلاميذى حينما يكون لكم حب بعضكم نحو بعض) . وقالهم أن لم تغسلوا أرجل بعض مش هايبقى لكم نصيب معى ، واللى ها يبقى له نصيب معاى .. حيث أكون هناك يكون خادمى أيضاً .. ده اللى ها يغسل أرجل أخوه .

والسيد المسيح حط الصفتين دهمت الناس تعرفهم بيهم .. وهم صفتى الأتضاع والمحبة ، وأحنا بنقول فى الخدمة أن الخدمة أساسها كله حب – حب المخدومين وحب لأخوتك الخدام وحب للمسئولين وحب لكل أنسان فى الخدمة .. حب للولد الكويس وحب للولد الوحش – وحب للولد القريب وحب للولد البعيد – حب للولد الهادى وحب للولد الشقى ، حب لكل أطراف الخدمة ، وبنقول برضه تعبير تانى هو أن الخدمة مؤهلها الحب وأساسها الحب ونتيجتها الحب (ها تحصل على بكالوريوس فى الحب) .

فالخدمة أساسها المحبة – فأنت بتبذل ليه لأنك بتحب المخدومين – هما أولاد ربنا ، نفسك كل اللى عرفته عن ربنا همّ يعرفوه – عاوز ذى ما قال الكتاب أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون – وذى ما قال بولس الرسول (أود لو أنا نفسى أصير محروم من أجل أقربائى فى المسيح يسوع) .. " هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا " (١تس ٢:٨) .

يبقى الخدمة كلها حب – يعنى أنسان بيحب أولاده جداً – ومستعد أن يموت لأجل أولاده ويبذل نفسه لأجلهم وهذا الحب أساسه أتضاع فلو أن عندك محبة ومفهاش أتضاع فالكبرياء يضيع الحب ، لأن هأبقى مكروه فلو رحت للمخدومين وأنا متعالى عليهم – لا أقدر أقعد معاهم أو أكل معاهم ، ولا أشرب معاهم ومش قادر أتكلم مع الخاطئ ومش قادر أتكلم مع البعيد مش قادر اتكلم مع اللى ريحته وحشة واللى ريحته كويسة ، عمال أفرق بين المخدومين كفئات وكأنواع تبقى دهيت خدمة كبرياء مش خدمة حب ، ولو أنا أتقمصت فى الخدمة من كلمة قالها واحد وتركت الخدمة اللى يحصلها يحصلها .. فلو تركت الخدمة ومشيت يبقى برضه ده كبرياء مش حب..

ذى واحد يقول أنا بأحب الخدمة وبأحب أولادى بس بيجرحونى فى الخدمة – أو يقول أصل أمين الخدمة بيزعق لى أو أمينة الخدمة بتزعقلى – أو بيقسى علىّ ، فالسيد المسيح أعطاهم الحب فى بداية الخدمة والأتضاع فى نهاية الخدمة .

ثالثاً: السيد المسيح كخادم كان كلى البذل :

يعنى يعرف أن فيه أعمى فى أريحا فيمشى ساعات طويلة ويروح للأعمى بتاع أريحا .. يعرف أن فيه امرأة خاطئة فى السامرية يروح للسامرية يمشى فى عز الظهر ٦ ساعات علشان يروح يقعد مع نفس واحدة – يسمع أن فيه واحد أسمه زكا يقول نخش البلد دهيت مخصوص ، السيد المسيح لم يدخل أريحا بالصدفة ولكن عن قصد لأنه يعلم أن فيه واحد أسمه زكا يريد رؤيته ... ده رايح مخصوص – سواء للأعمى بتاع أريحا أو زكا أو مريض بركة بيت حسدا فبركة بيت حسدا دهيت كبيرة .. له خمسة أروقة ، ولكن المسيح ساب كل ده وقصد هذا المريض ده نوع من أنواع البذل ، أنه تجرى على ده وتجرى على ده . السيد المسيح هنا بيقدم نموذج للبذل .

الخادم لازم يبذل ، ذى ما قال معلمنا بولس الرسول أنا من أجلكم أنفق وأنفق .. أنفق يعنى أطلع كل اللى عندى ... وأنفق يعنى روحى تطلع من أجل الخدمة ومن أجلكم – يعنى كل اللى عندى من أجلكم – وفى إنجيل يوحنا (١٠) يقول الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف ... فهنا السيد المسيح يقدم نفسه نموذج للبذل ، وبذل حتى النهاية ، بذل نفسه حتى النهاية ولآخر قطرة دم كان بيقدم نفسه لأجل البشرية ولذلك عاتب التلاميذ لما كان بيصارع فى بستان جثيمانى لما نزل ولقاهم نيام فقالهم أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ...

فالسيد المسيح هنا أوضح أن الخدمة تساوى بذل ، والبذل مرتبط بالتضحية ، ففيه واحد يبذل من غير ما يضحى . والكتاب قال " هكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣:١٦) .

رابعاً: المسيح كخادم أهتم بالعمل الفردى :

السيد المسيح كخادم أهتم بالعمل الفردى أكثر من أهتمامه بالعمل الجماعى .. يعنى لو تصفحنا الإنجيل (إنجيل متى) هنلاقى العظة على الجبل ، هنلاقى الكلام حلو قوى ولكن لقاءاته مع الجماهير قليلة قوى بالنسبة للقاءات الشخصية ، فمثلاً لقاءه فى العظة على الجبل ده لقاء ولقاءه عند بحر طبرية والجماهير مشيت وراه هذا لقاء تانى ، وفيما هو مجتاز نجد وراه الجموع ده برضه لقاء .. هتلاقى لقاءاته الجماهيرية تتعد على الصوابع .. ولكن تعالى للقاءات الفردية هتلاقى الإنجيل أفرد له صفحات كاملة .. زى مثلاً لقاءه مع نيقوديموس أصحاح٣ (إنجيل يوحنا)

والسامرية (يوحنا ٤) كله ، والمخلع (يوحنا ٥) كله ، المولود أعمى (يوحنا ٩) كله .. أصحاح كامل علشان واحد .. لقاءه مع زكا يمكن ثلث الأصحاح ، ولقاءه مع المرأة التى ضبطت فى ذات الفعل ثلث الأصحاح ، لقاءه مع الشاب الغنى جزء كبير من الأصحاح .. فالكتاب أبرز أهتمامه بالعمل الفردى كخادم أكثر من أهتمامه بالعمل الجماعى ، لأن العمل الفردى هو اللى بيجيب نتيجة ، والناس اللى ليهم أسماء رنانة فى الكتاب هم نتاج العمل الفردى مش العمل الجماعى فالكتاب لم يذكر أى واحد جاء بسبب العظة على الجبل ولكن الكتاب يحكى عن لقاء المسيح مع السامرية ومع زكا وغيره .. فالكتاب يوضح لنا أن السيد المسيح أهتم أولاً بالعمل الفردى وثانياً العمل الجماعى ... علشان أنت كخادم ما تجيش الخدمة والكشكول تحت باطك وتقول الدرس للأولاد والدرس خلص يبقى أنتهى الموضوع .. لأ .. لو كنت عاوز تأخذ المسيح كمثال لك فى الخدمة ، فالمسيح أهتم بالعمل الفردى أكثر كثيراً جداً من أهتمامه بالعمل الجماعى وفى نفس الوقت المسيح فى العمل الفردى طلع نتائج جيدة .. والكنيسة تؤكد على أهتمام المسيح بالعمل الفردى لذلك أناجيل السامرية وزكا وغيرهم يكرر كم مرة خلال السنة .

خامساً: السيد المسيح كخادم كان يجول يصنع خيراً :

وهذه صفة أساسية فى الخادم ، أذا كان الخادم لا يجول يصنع خيراً فلا يصلح أن يكون خادم ، أنا أسف أننى أقول أن هناك خادم يجول يصنع شراً . بدل الخدمة ما يكون فيها جو حب تنقلب إلى جو ملتهب ، فتلاقى خادم أو خادمة مولع الأسرة ... ويا ريت ولعة روحية ولكنها ولعة من نوع آخر ، فتلاقى خادم بينه وبين الأمين سوء تفاهم .. أيه اللى حصل .. هناك خادم يجول يصنع شراً ... ونشكر الله أنه لا يوجد عندنا هذا النوع من الخدام فى كنيستنا .

الخدمة هى ليست أفتقاد أولادى وبناتى فقط ، بل الخدمة هى فى كل مكان ومع كل الناس ، فتلاقى خادم شغال مع أبونا فلان وخادم ينظم الدكك وخادم يعمل فى الكهرباء ويجول يصنع خيراً حتى بره الخدمة .. فساعات تيجى ناس تحكى لى أن الأستاذ / فلان زاره فى البيت وكان له عدة مشاكل ساعده فى حلها وكان مش لاقى شغلة ساعده فى الشغل والمخدوم شايل لهذا الخادم هذه الخدمة ومعتبرها جميلة له وطبعاً هذا الخادم لم يتحدث لأحد عن هذا العمل ودايماً يفتخر هذا الشخص فى كل مكان يشهد لهذا الخادم ويقول فلان عمل معاى كذا وكذا ... هذا الخادم يجول يصنع خيراً – ولم يشهر ولم يعمل إعلان عن أعماله (أنا عملت وسويت مع فلان) ففيه خادم كان يعمل ذى المسيح يجول يصنع خيراً وذى ما الكتاب بيقول أنه كان يجول يشفى المتسلط عليهم أبليس .. يشفى كل مرض وكل سقم – كل مرض مش مرض

معين ، المريض النفسانى والمريض بالشلل والمريض بالأذن ، المرأة المنحنية ، هذا نموذج للخادم الذى يجول يصنع خيراً روحياً ، أجتماعياً ودراسياً – فى كل حاجة ، وهناك خادم يقول أنا ما ليش دعوة .. تقوله طيب أبنك ساقط ومحتاج تقف جنبه دراسياً .. فلو أتحسنت حالته الدراسية يتحسن روحيا .. لأ .. هو لا يكترث .. بينما هناك خادم يروح ويشرح للولد ده فى بيته .. لحد الولد ده ما يقوم من السقوط الدراسى بتاعه ويبقى كويس – أو ذى الخادم اللى يتولى حالة مخدوم مالياً أو مادياً أو ..... أو هو ده يجول يصنع خيراً أو خادم يروح يزور واحد تعبان .. كل ده يجول يصنع خيراً .. ليس الخير فى الخدمة هو بس فى مدارس الأحد .. لكن الخدمة مليانة خير أكثر من الدرس بكتير - خادم مثلاً يلاقى واحد عاوز يروح مستشفى فيقوم ينقله للمستشفى ، وممكن الخادم ده لا يكون صاحب كلمة ولكن صاحب مجهود والناس تحب صاحب المجهود أكثر من صاحب الكلمة لأنه بيقف مع الناس .. فى نفس الوقت يجول يصنع خيراً ويريح الأخرين ... وممكن خادم يتعب الأخرين ... وممكن خادمة تقف مع مخدومة تتعبها ... يبقى هذا وهذه لا يجول يصنع خيراً.. ببساطة يجول يصنع خيراً يعنى أنسان مريح .. مريح لكل من يتعامل معه .. سواء روحيا أو دراسياً أو أجتماعياً .. أو بأى صورة من الصور .. فالخادم أينما وضع يصنع خيراً ، فيه خادم يصنع خيراً فقط جوه الكنيسة أما بره الكنيسة يصنع شراً .. يقول حتى هناك كمان أصنع خيراً .. تقوله نعم لأنك خادم فالمفروض تصنع خيراً فى أى مكان ، أو ساعات المكان اللى ساكن فيه يرفض أن يصنع فيه خيراً .. فهو لا يصنع خيراً إلا جوه مربع الكنيسة .. هذه ليست خدمة ، الخادم يخدم فى أى مكان يوضع فيه .. فى بيته يصنع خيراً ، فى عمله يصنع خيراً ، مع جيرانه يصنع خيراً .. مع المسيحيين يصنع خيراً مع غير المسيحيين يصنع خيراً .

سادساً: المسيح كان يعلم فى كل حين :

السيد المسيح كان معلم .. والتعليم صفة الخادم ، فالخادم المفروض أنه بيعلم .. وهناك شوية نقاط فى التعليم جميلة جداً .

أولاً: أول نقطة هامة فى التعليم وهو أن السيد المسيح كان يستخدم وسائل الإيضاح يعنى واقفين على العشب فيقولهم أن الحصاد كثير والفعلة قليلون .. ويتكلم عن زنابق الحقل وأنه ليس لها من يعولها .. ولكن فى نفس الوقت ربنا أعطاها من يعولها والمفروض أننا لا نعول الهم ولا نفكر ماذا نأكل وماذا سنشرب .. ولما وقف عند أبواب أورشليم .. وأبواب أورشليم مقسمة عيون ، فيجى الجمل يدخل من العين اللى بيسموه (ثقب الإبرة) فيتكلم عن الأغنياء ويقول دخول جمل من ثقب أبرة أيسر من دخول غنى ملكوت السموات .. لأن الجمل علشان يدخل من هذه العين لازم ينزلوا الأحمال اللى عليه علشان يدخل من ثقب أبرة ... المرأة الخاطئة اللى سكبت

الطيب عليه .. يستغل هذه الحادثة ويقول ذى ما الريحة دهيت فاحت برضه حينما يكرز بالإنجيل يكرز بما فعلته هذه المرأة فى العالم كله .
ثانياً: كان كمعلم يشرح كل شئ بتدقيق .. لدرجة أن كان التلاميذ كانوا كل شوية يسألوه .. ألنا قلت هذا أم قلته للجميع .. يقولهم أنا قلت للناس كده ولكن تعالوا أنتم اشرح لكم هذا المثل ... مثل الزارع بعدما حكى المثل والتلاميذ لم يفهموا أخذهم على جنب وأبتدئ يشرح ويفسر لهم المثل ... فلم يكن معلم يقول كلام غامض ومبهم ... الناس تفهم بصعوبة بل كان يوضح ما يقوله .
ثالثاً: كمعلم أيضاً كان حريص جداً جداً على أن يتلمذ التلاميذ ... بعنى أيه يتلمذ ؟! يعنى طوال ما هو معاهم يعطيهم تعليمات وإرشاردات ... ففى غسل الأرجل يقولهم كما عملت أعملوا أنتم كده مع بعضكم البعض ، وفى حادثة الولد المصروع اللى صارعته الشياطين .. التلاميذ قعدوا يصلوا عليه ولم يخرج الشيطان فجابوه للسيد المسيح وقالوا له ما عرفناش نخرج الشيطان فالسيد المسيح أخرج الشيطان منه وقالهم الحكاية مش فتونة ولا عضلات ولكن هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم فأبتدئ التلاميذ يتعلموا هذا الدرس .
السيد المسيح كان كمعلم يشرح ويفسر لهم ويعلمهم فى كل حادثة درساً جديداً .. يجى بطرس مثلاً يقول للمسيح دهمت عاوزين جزية – السيد المسيح يقوله مفيش مانع نعطيهم جزية رغم أن الجزية بالنسبة لهم غلط ولكن قال لبطرس روح أمسك سنارة وألقيها فى البحر فتلاقى سمكة أفتحها هتلاقى فيها أستار أدفع عنك وعنى ... فهل هذه الحكايات ما لهاش لازمة ... لأ .. دهيت درس عملى .
كل واحد يأخذ حقه ، الدولة تأحذ حقها وأحنا نأخذ حقنا ... مفيش حد يجور ويأخذ حق أحد .. طيب مع أن أنت يهودى واليهودية كلها وراك ... يقول لأ .. الحق حق .. وهكذا الوقت يعوزنا لو قعدنا نتكلم فى كل حادثة فيها تعليم والمفروض الخادم برضه كده كل درس يعلمه يكون له هدف .. تعليم يطلع بيه الأولاد .
رابعاً: علمهم أيضاً كل الفضائل المسيحية علمهم المحبة والأيمان .. قالهم هاتدخلوا مدن كثيرة لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا عصا .. وأى مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فأخرجوا وحتى الغبار الذى لصق بأرجلكم أنفضوه .. يعنى أيه الكلام ده .. يعنى ناس تؤمن بالعافية وغصب عنهم لأ .. الحكاية مش بالدراع ولا بالعضلات الناس تؤمن بالهدوء وبالحكمة وبالكلمة الكويسة .. طيب افرض دخلنا المدينة دهيت والناس رفضتنا .. أخرجوا بهدوء .. كان فى كل درس يعلمهم تعليماً جديداً .. هايزوروا الناس أزاى – هايفتقدوا إزاى ها يعلموا الأيمان إزاى – الخادم الحقيقى هو الخادم اللى أولاده تتعلم منه شيئاً جديداً .. يتعلموا منه عملى ونظرى .. يتعلموا كل شئ .

سابعاً: السيد المسيح واضحاً :

هذه النقطة تتجلى فى إنجيل يوحنا (١٧) فيقول (وأنا أظهرت أسمك للناس) .
أساس من أهداف الخدمة هل أنت بتظهر أم أسم ربنا هو اللى بيظهر ؟! أنت بتعرفهم بنفسك أم بتعرفهم بربنا – أنت هدفك الأساسى فى الخدمة أن تظهر أسم الله للناس – أنا أظهرت أسمك للناس – ويقول له (أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى) يعنى كل المجد اللى أنت أعطيته لى أنا مش عاوزه لى ... أنا كخادم أخذت نعمة من ربنا أخذت معونة من ربنا أخذت كرامة من ربنا .. الكرامة دهيت مش لى .. ذى ما بيقول بولس الرسول (أنتم مكرمون أما نحن فبلا كرامة) يعنى أنتم أخترتم الكرامة وأحنا ما يهمش الكرامة لينا .. أنا عاوز أولادى وبناتى يكون هم المكرمين .. لكن أنا مش عاوز كرامة لنفسى .. أنا من كتر محبتى ليهم أنا عاوزهم يكونوا أحسن منى .. ويقول بعد كده (من أجلهم أقدس أنا ذاتى) طبعاً هو مش ناقص قداسة فهو كلى القداسة ولكن ده نموذج لينا – درس لينا – فالخادم من أجل أولاده يقدس نفسه .. من أجل أولاده يترك الخطية أذا كان المسيح قال (من أجلهم أقدس أنا ذاتى) فأنا نفس الكلام .. أذن الخادم الحقيقى هدفه واضح فى الخدمة وما هو ؟!
كان هدف السيد المسيح واضح ... فكان :-
الهدف الأول :- أنا أظهرت أسمك للناس (إظهار أسم الله للناس) .
الهدف الثانى : أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى بكل قوته وأمكانياته (يعطى كرامة للمخدومين) .
الهدف الثالث : (من أجلهم أقدس ذاتى) .. يقدس نفسه لأجل المخدومين .
الهدف الرابع : أهتم السيد المسيح بالتوبة كأساس للعمل الكرازى لكل حالة .
أن الهدف الواضح أمام المسيح كان فى الخدمة هو أن النفوس تتوب (تتويب النفوس) فالكورال والموسيقى كل ده يجب أن يكون هدفه فى الآخر تتويب النفوس.
كل زيارات المسيح فى العمل الجماعى والعمل الفردى هو تتويب المخدومين .. أنا جاى الخدمة وهدفى أن الناس تقرب من ربنا ، مفيش هدف تانى عندى غير كده .. مش الهدف أننى جايب لهم ملبس .. فالملبس ده مش الهدف ولكن وسيلة علشان يجوا الكنيسة ويحبوا المسيح _ مسرح العرائس بنصرف عليه عشرات الجنيهات علشان الناس تيجى تحب المسيح .. ومش الهدف من مسرح العرائس أن الأولاد والبنات تلعلع ونطلعهم فى الآخر فنانين وفنانات ... الكورال ليس هدف فى حد ذاته .. ولا الموسيقى ليست هدف فى حد ذاتها بل وسيلة .. والهدف هو خلاص النفوس (التوبة) .. هدف أى نشاط هو التوبة .. حتى الحاجات بتاعة أخوة الرب الهدف هو أن هؤلاء الناس يشعروا أن الكنيسة أم محبة ورحيمة فيحبوا يرحوا الكنيسة .

السيدة العذراء نموذج الخادمة المتكاملة

+ السيدة العذراء اعظم النماذج فى الخدمة فمن صفاتها:-

أولاً- السيدة العذراء خادمة عابدة :

+ لقد دخلت الهيكل وهى طفلة صغيرة حتى وجدوا يوسف النجار لكى تصير مخطوبة له لكى تخدمه ، لأنه رجل عجوز وكهل ولا يستطيع أن يخدم نفسه بنفسه ، فقدموها له كخطيبة له وليس كزوجة له ، هو يحميها وهى تخدمه ، هناك فرق كبير بينهما فى السن لذلك لا تصلح أن تكون زوجة له !! أحضروا عصى من شيوخ بنى إسرائيل (أقاربها) وكتبوا على كل عصى أسم صاحبها وصلوا لكى يعلن الله أختياره ، فأفرخت عصا يوسف ووقعت القرعة عليه وكانت هذه هى دعوة الله لمريم لتخدم يوسف النجار .

+ وعندما أختاروها لتذهب إلى بيت يوسف النجار كانت ملازمة للهيكل بصفة دائمة ، لقد ألتصقت بخدمة الهيكل والكهنوت ورجال الله ، وكل الجو مشحون بالروحيات فهو جو الخدمة ، وهذا هو الأساس السليم الذى قامت عليه شخصية السيدة العذراء ، فهى شخصية تربت فى الهيكل منذ نعومة أظفارها ...

+ وهكذا الخادم الكنسى السليم هو الخادم الذى تربى فى الهيكل والكنيسة والمذبح منذ نعومة أظفاره ، يحيا حياة الخدمة منذ طفولته ، وهو ليس مرتبط بعمل روتينى معين فى الكنيسة بل يحيا الكنيسة فى أسرارها وعقيدتها وأيمانها كحياة معاشة وليست كمعلومات وشكليات .

ثانياً- كانت السيدة العذراء خادمة متضعة :

+ ظهر أتضاع السيدة العذراء عندما أبلغوها بأختيار الله ليوسف البار لتحيا معه فى بيته وتخدمه فلم تتذمر أو ترفض بل أطاعت وقال فى نفسها هذه هى أرادة الله ، وعندما بشرها الملاك بحلول الأبن الكلمة فى أحشائها لم ترتفع وتتكبر بل ازدادت فى الأتضاع ، وعندما سمعت أن أليصابات قريبتها حامل فى الشهر السادس ذهبت بسرعة إليها لكى تخدمها ، حتى أن الآباء قالوا أن السيدة العذراء عندما ذهبت لتخدم أليصابات وزكريا كانت خدمتها منصبة على تنظيف أماكن الماشية والحيوانات فى بيت زكريا ، كانت تنظف هذه الأماكن من روث الحيوانات ، وهذا الموضوع لم تشمئز منه فلقد تعودت عليه عندما كانت تخدم فى الهيكل ، فكانت تزيل روث الحيوانات المتبقى من الذبيحة التى كانت تقدم فى الهيكل .

+ هناك شخص متضع بالحقيقة ، مهما تغيرت الظروف معه يظل محتفظاً بأتضاعته ولم تؤثر فيه التغيرات ، وهناك شخص له شكل الأتضاع (المظهر الخارجى للأتضاع) فبمجرد أن تتغير الظروف معه للأحسن ينسى نفسه ويتكبر ويصاب ويضيع الأتضاع بالغرور !! أما السيدة العذراء فأحتفظت بأتضاعها رغم أنها نالت مالم ولن يناله أى شخص !! وكل مكان توجد فيه تصير خادمة .

+ فقد تعرضت السيدة العذراء وهى حامل لنظرات الشك من يوسف النجار ومع ذلك لم تدافع عن نفسها وتركت الله يدافع عنها . كما يقول الكتاب " الرب يدافع عنكم وأنتم تصمتون " (خر ١٤:١٤) . الشخص المتضع أيضاً إذا تعرض للأتهام يحتمل ولا يدافع عن نفسه ، والشخص المتضع أيضاً إذا تعرض للأتهام يحتمل ولا يثور ليدافع عن نفسه وبعد نظرات الشك القاتلة ، أخيراً أراد يوسف تخليتها سراً . لقد وصلت السيدة العذراء إلى قمة الأتضاع ..

+ والقديس أبو مقار حينما أتهموه بالزنا مع فتاة لم يدافع عن نفسه وظل محتملاً إلى وقت ولادة هذه الفتاة وكادت أن تموت ولم تستطيع أن تلد حتى أعترفت ببراءة القديس أبو مقار وأن الذى فعل معها هذه الخطية هو شاب آخر ...

+ لم تدافع السيدة العذراء عن نفسها وظلت صامتة إلى أن جاء الملاك ودافع عنها أمام يوسف البار وقال له (يا يوسف لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس) [مت ١:٢٠] .

+وعندما بشرها الملاك بميلاد المسيح قالت "هوذا أنا أمة الرب" (والأمة) هى أحقر العبيد ولم ترتفع السيدة العذراء على التلاميذ أو تصير زعيمة أو رئيسة عليهم بل كانت كواحدة منهم حتى كانوا ينسوا أنها والدة الأله ، حتى أنهم عندما كان يذكر اسمها فى الكتاب فكانت تذكر فى آخر القائمة ، وهذا دليل أنها كانت متضعة وأنها لم تأخذ وضع أفضل منهم

فالوزراء مثلاً عند ذكر أسمائهم فى حفل يجب أن يذكر بترتيب معين وأن ذكر أسم وزير لوزارة سيادية مثل (الداخلية والخارجية والدفاع والعدل) تكون أهانة لهذا الوزير ، أما السيدة العذراء فلا يهم ذكرها فى أى مكان لأنها كانت متضعة .

ثالثاً- كانت السيدة العذراء خادمة عاقلة :

+ كانت السيدة العذراء شخصية عاقلة ، فالكتاب قال عنها " كانت تحفظ هذا الكلام متأملة به فى قلبها " (لو ٢:١٩) . كانت متزنة ولا تتكلم كثيراً ، كانت تفضل الصمت والتأمل فيما يحدث من أحداث أفضل من أن تتكلم عن نفسها ، لقد كانت

البشارة ضخمة ، فسوف يأتى منها مخلص العالم المسيا المنتظر ، ومع كل هذه العظمة وهذه الأحداث إلا أنها لم تتكلم عما يحدث لها أو تراه ...

+ وكانت ولادتها فى شهر ديسمبر حيث البرد القارس والشديد ، كانت تلد بمفردها ولم يقف بجوارها أحد ليساعدها على الولادة ، لم تتبرم ولم تتذمر وتقول أين كلام أليصابات لى " من أين لى أن تأتى أم ربى إلى " (لو ١:٤٣) ، ولما بحثوا عن السيد المسيح ووجدوه فى الهيكل . فقالت له " هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين " (لو ٢:٤٨) .

+ وفى عرش قانا الجليل عندما فرغ الخمر لم تطلب أى شئ من السيد المسيح إلا أنها فى أدب أعلمته أن الخمر فرغ وصاحب العرس فى حرج من هذا الحدث ... أنها لم تطلب من المسيح عمل معجزة ولكنها وضعت الأمر فى يديه ... كانت السيدة العذراء رزينة ، وعند أعلان القيامة لم تجرى إلى القبر لأنها كانت واثقة من الفداء والصليب والقيامة ولم تشك فيهم لحظة .. كانت تتحرك فى هدوء دون شوشرة ، لقد كان التلاميذ من بينهم من هو مصدق ومن هو غير مصدق ، أما السيدة العذراء كانت واثقة من حقيقة الأمور ، التلاميذ عندما سمعوا خبر القيامة من المريمات يقول الكتاب " تراءى لهم كلامهن كالهذيان " (لو ٢٤:١٢) .

وقفت عند الصليب وفى نفسها يجوز سيف " كما قال لها سمعان الشيخ " فلم تكن فى ذهول لأنها تعلم أن أبنها يقدم الخلاص للبشرية .

رابعاً- السيدة العذراء الخادمة المتألمة :

+ كانت السيدة العذراء تحيا الآلم من أول أيام حياتها منذ الطفولة ، لقد مات والديها وهى صغيرة وأصبحت يتيمة وعاشت فى الهيكل منذ طفولتها .

+ لقد تعرضت لشك يوسف البار ولنظراته القاتلة ، وهى تحيا فى صمت ولم تدافع عن نفسها ، وعندما ولدت أبنها ولدته فى مكان أنتظار الركايب الذى يسمونه (مزود البقر) ولم يكن لها مكان للولادة مكان يليق بميلاد البشر ، ولم يكن معها ملابس للطفل المولود ، ولم تقف امرأة بجوارها ، وعند ولادتها تعرض أبنها للهلاك (لقد أراد هيرودس قتله كما قتل أطفال بيت لحم) وأخذت أبنها ليلاً مع يوسف النجار لتهرب به إلى مصر ، وتنقلت من مكان إلى مكان ، لقد كانت هناك سلسلة من العذاب كما قال نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب عن المسيح فى كتابه (ولد مصلوباً) والسيد المسيح نفسه فى حياته الجسديه قال الكتاب عنه (ليس له أين يسند رأسه) [لو ٩:٥٨].. لم يكن هناك أمجاد أو راحة فى حياة السيدة العذراء ، ولم يكن هناك مظاهر عظمة أرضية أو بشرية فى حياته ..

+ لقد تنبأ سمعان الشيخ لها وقال لها (سيجوز فى نفسك سيف) [لو ٢:٣٥] ومع ذلك لم تتذمر أو تتضايق وتملكت مشاعرها ، وعندما هربت من فلسطين إلى مصر مشيت كثيرا وتعبت ومع ذلك لم تتذمر ، وتنقلت من بلد إلى بلد حتى وصلت إلى صعيد مصر .

ولم تقل أين كلام الملاك بالولادة العظيمة ، أن المولود منى يدعى أبن الله ، فأين هذا ولماذا يحدث مع ذلك !!

خامساً- كانت السيدة العذراء خادمة باذلة :

+ رغم أن السيدة العذراء نالت كرامة سمائية عالية إلا أن هذا لم يؤدى إلى رفاهيتها وراحتها أو تحيا تعظم المعيشة فالذى يرفعه الله أول شئ يفكر فيه هو كيف يحيا تعظم المعيشة ، لقد ذهبت إلى أليصابات فصارت خادمة باذلة .

كانت تخدم التلاميذ كواحدة منهم ولا فرق ، ورغم كرامتها العالية لم تتوج ولم تسمح التلاميذ أن يقوموا بخدمتها ، ومع كرامتها أحبوها رغم فقرها إلا أنها حصلت على كرامة عالية وهذه الكرامة جعلتها تزداد فى البذل والحب ، والخادم يكسب حب الناس له ليس لكرامته بل لحبه وبذله وخدمته لهم وليس لسلطانه عليهم .

الخادم الباذل يحبه الناس ويكرموه ويرفعوه ، مثلما نحن نكرم جداً ونعظم خدمة المرضى – الخادم الذى يذهب إلى المريض ليغير له ملابسه ويقوم بتنظيفه ويحضر له ملابسه ويقوم بتنظيفه ويحضر له الدواء ويعطيه الأكل ، أنها خدمة عظيمة ، أو مثلاً خدمة أخوة المسيح ، أو خدمة الأفتقاد وحل المشاكل .

الصحة النفسية للخادم

القراءات : (٣ يو ١)

+ فى القراءات السابقة ذكر القديس يوحنا الحبيب فى هذه الرسالة ٣ شخصيات (شخصيتان أيجابيتان وهما غايس وديمتريوس وشخصية سلبية وهى ديوتريفس) وقد ذكر القديس يوحنا صفات كل واحد منهم فقال :

١- غايس : ناجح لأن نفسه ناجحة ، شهد له الأخوة أنه يسلك بالحق " الحق هو الله لأن المسيح قال (أنا هو الطريق والحق والحياة) فالناس شهدوا له بالحق أمام الكنيسة (فغايس شخصية جميلة (فيها الأمانة + الخدمة + السلوك بالحق + الشهادة له من الكل) [٣ يو ١:٢] .

٢- ديمتريوس : شخص مشهود له من :-

١- الناس ٢- السماء ٣- يوحنا نفسه (المسئول عن الخدمة) [٣يو١:١٢]

٣- ديوتريفس : شخصية غير سوية ، فهو يحب أن يكون الأول (محبة المتكئات الأولى) لا يقبل الأخوة ، هاذر بأقوال خبيثة (يتكلم بنوع من السخرية واللامبالاة) يطرد الناس من الكنيسة – فهو نفسية معقدة (٣يو ٩- ١١) .

أولاً- تعريف الصحة النفسية للخادم :

+ الصحة النفسية للخادم تعنى أن الحالة النفسية والأجتماعية للخادم فى حالة أتزان ، فالخادم صاحب السلوك النفسى والأجتماعى السوى للخادم يجعله موضع حب الناس ويعمل كقوة جذب للناس .

+ هذه الحالة النفسية المتزنة للخادم ترافقه منذ الطفولة ، وأيضا هو شاب وحتى يصبح رجل كبير .

+ قد يكون هناك خادم بسيط فى روحياته ولكن نفسيته الرديئة تضيع الروحيات القليلة الموجودة عنده ، وقد يكون هناك خادم روحياته عالية ولكن يحمل فى طياته شخصية عنيفة جداً (يوبخ ويضرب) مع أن الدسقولية قالت (لا يجب أن يكون الأسقف ضراباً) وما ينطبق على الأسقف ينطبق على الأب الكاهن والخادم .

+ فيجب أن يكون الخادم متزناً نفسياً وروحياً ، ولا يكون عنيفاً فعندما يحل المشكلة يعالجها بعنف فيعثر من حوله (خدام ومخدومين) فبدل من أن يحلها يزيدها تعقيداً ، فالخادم طبيب معالج للنفوس فكيف يعالج النفوس وهو مريض .

+ الصحة النفسية السوية تعنى التوافق والتكيف داخل مجتمع الخدمة .

ثانياً- هناك ثلاث مستويات من الحالات النفسية للخدام :

١- المستوى الأول (عادى) : خادم يحضر الخدمة ويحضر الدرس ويفتقد ويكتفى بذلك ، فهو شخص سلبى غير متحرك (ويرجع إلى الوراء لأنه مصاب بمرض النقوص) لأنه لا يجاهد لرفع مستوى نفسه ولا يضيف للخدمة شئ جديد ..

٢- المستوى الثانى : وهو خادم لا يكتفى بما قرأ ولا عرف ويقرأ كثيراً لينمى نفسه والخدمة ، فهو خادم (متحرك) ينمى نفسه وينمى الخدمة وليس مثل الخادم الذى يريد أن يبقى طوال عمره يخدم فى أسرة أبتدائى ولا يريد أن يكبر ، هذا الخادم يرجع إلى الوراء فهو مصاب بما يسمى النقوص ليس لديه أستعداد لرفع مستواه وليس لديه أستعداد للتطوير والطموح ليس لديه رغبة .

٣- المستوى الثالث : وهو أعلى مستوى ، لديه الروح العالية للتطوير والتحديث وهو المستوى الأبتكارى ، فهو ليس فقط ينمى نفسه بل يجاهد لكى يطور نفسه ويبتكر فى الخدمة ، فهو يجارى العصر ، وهو يحاول أن يقدم الأنشطة أو المهرجانات بطريقة متطورة تصلح مع العصر ، فيها نوع من التجديد ، ممكن أن يقدم ندوة أو حوار يناقش فيه الموضوعات الساخنة التى تدور على الساحة فى هذه الأيام (موضع النقاش) يريد أن تكون خدمته أو كنيسته أفضل كنيسة . يفكر كيف يقدم الدرس بطريقة جديدة ، بطريقة شيقة وجذابة ، فيحب المخدوم الكنيسة وينمى أنتمائيته لها .

+ فمنذ خمس سنوات الكنيسة الأم أبتدأت تفكر فى أقامة أجتماع لأعداد تدريب القادة فقامت كنيستنا (مارجرجس المطرية) فى أنشاء أجتماع لتدريب وأعداد القادة وهذا الأجتماع (على عكس ما كان يظن البعض) ليس بعيد عن المجال الروحى ، بل هو محاولة توظيف معطيات العلم لنمو العمل الروحى ، عندما أدرب الخادم فأننى أنمى نفسية الخادم وأعمل على ترقيته فكرياً حتى لا يصطدم بمن حوله من خدام ومخدومين ، فيكون لديه أستعداد لكى يتعرف على أفضل طريقة وأحسن سلوك ، وعندما رأينا أزدياد حالات أنكار المسيح تم أنشاء أجتماع لخدام هذه الحالات ، لأنه ممكن خادم يذهب إلى هذه الحالات ويتصرف بعدم ذكاء . فبدلاً من أن يحل المشاكل يعقدها (أو مثل الخادم العنيف الذى يتدخل لحل المشكلة فيفسدها لأنه يتعامل معها بعنف أو بغير حكمة) هذا الأجتماع هدفه أعداد خادم مؤهل يعرف كيف يتعامل مع المشكلة بحكمة ، أننا نريد خادم يشعر بالمسئولية .

+ هناك تحفظ على السلوك النفسى السليم (وهو أنه مشهود له من الجميع) فالشعب دائماً يحب الخادم المحب والمجامل ولا يميل الشعب إلى الخادم العنيف والغير مجامل والذى يهرب من حل مشاكل الناس .

ثالثاً- أنواع من الشخصيات الغير سوية :

١- **الخادم المكتئب** : وهو الخادم الذى دائماً مكتئب ، كما يقول المتنيح الأنبا بيمن (اسقف ملوى السابق)(عجبى على خادم ينادى بالبشارة المفرحة (الأنجيل) وهو مكتئب ، فهناك خادم لا يعجبه فى الكتاب المقدس سوى الآية " بكأبة الوجه يصلح القلوب " (جا ٧:٣) ونسى أن هناك آيات كثيرة تتكلم عن الفرح مثل " أفرحوا كل حين فى الرب وأقول أيضاً أفرحوا " (فى ٤:٤) .

وأن من ثمار الروح القدس (محبة فرح سلام) [غلا ٥:٢٢] والدسقولية قالت عن الأسقف (يجب أن يكون الأسقف باشا = أى بشوش) .

+ مثل الخادم الذى كان مكتئباً ويعلل بذلك ويقول أن المسيح لم يضحك طوال حياته !! ويعتبر المسيح قدوته فى ذلك (الأكتئاب) .

٢- **الخادم المهذار** : مثل ديوتريفس الذى ذكر عنه القديس يوحنا الحبيب " هاذراً علينا بأقوال خبيثة " (٣يو ١:٩) يتكلم مع الناس بأقوال ملتوية وأشاعات واتهامات سخيفة ، مثل الخادم الدائم الضحك (عمال على بطال) يضحك كثيراً معللا بذلك بأنه خادم أجتماعى .

وهناك خادم سلبى شخصيته تعبر عن شخصية خانعة لا تمت للخدمة بصلة ، فهو خادم لا يحضر الدرس ولا يفتقد ولا يفعل شئ ويريد أن يكتب أسمه فى الخدمة ويستريح لوجود اسمه فى سجل الخدام دون أن يقدم شئ فى الخدمة .

٣- **الخادم المتطرف :**

هناك خادم متطرف سواء يمينا أو شمالاً ، الخادم المتطرف يمينا (أى الخادم المدروش) فيتظاهر بالأتضاع ويقول لمن يقابله (صلى لى أنا الحقير .. أنا دودة) وهذا أتضاع شكلى أنما الأتضاع الحقيقى القلبى هو فى القلب فهو يشعر أنه أكثر شخص خاطئ ولكن هذا الشعور فى القلب وليس فى الخارج ، فليس كل من يقول أنا خاطئ أو دائما ينظر إلى الأرض هو متضع ، فالأتضاع هو أتضاع قلبى أن أردت أن تكون متضعاً فهذا يكون فى قلبك الداخلى ، بينك وبين الله (أغلق بابك) ...

+ ومثل الأخوة الذين يزعموا أنهم يتكلمون بالألسنة ويتخيلوا أنهم وصلوا لقمة الحياة الروحية (فى ذهنهم سيصعدون) .

+ أما التطرف اليسارى فهو مثل الخادم المتسيب أو المنحل (فهو لا يصلى ولا يصوم) وضميره متسيب فى الخطية ، التطرف اليمينى والتطرف اليسارى كلاهما غير مطلوب ويعبر عن خادم غير سوى ، فلا يصح أن يظهر تدينى أمام الناس كما لا يصح أن أكون أمام الناس متسيب فى اصوامى وصلواتى وسلوكياتى ، فهناك مبدأ عام فى الحياة الروحية يقول (أن الفضيلة إذا ظهرت سرقت ونهبت من المجد الباطل) عموماً الأعتدال أفضل من التطرف .

٤- **الخادم العدوانى** : هو الخادم الذى دائماً يوبخ ويهين ويضرب المخدوم أو يفضح المخدوم أمام والديه أو أمام الناس هذا الخادم الذى لديه كمية كبيرة من العنف فهو خادم مكروه لأنه صاحب شخصية غير سوية ، أما الخادم السوى فهو لا يحمل أى نوع من العنف سواء كلام أو شتيمة أو ضرب (كما نادت بذلك الدسقولية) الخادم الذى يضرب المخدوم هو خادم خالى من الحب والرحمة والشفقة .

رابعاً – صفات الشخصية السوية :

من خلال شخصية غايس الذى يمثل الشخصية السوية نستطيع أن نقول أن صفات الخادم السوى هو :

١- له روح المسئولية :

الخادم الذى يشعر بالمسئولية هو أنسان يثق فى نفسه جيداً ، الثقة المعتدلة وليست الثقة الزائدة ، لأن هناك كثيرين يثقون فى أنفسهم أكثر من اللازم ، وهذا ما يطلقوا عليه (البر الذاتى) أو الغرور فلا يجب أن يرتأى فوق ما ينبغى (رو ١٢ :١٣) فيجب أن تكون الثقة معتدلة وليست زائدة ، والعكس الذى لا يثق فى نفسه يطلقوا عليه (صغر نفس) فيعتذر عن أى عمل يكلف به مهما كان بسيطا أو تافهاً ، هذا الشخص عنده يأس من قوة الله ومعونة الله ، والصحيح هو أن الخادم يقول " أستطيع كل شئ فى المسيح يسوع الذى يقوينى " (فى ٤ :١٣) أنها ثقة سليمة مبنية على أيمانه بربنا يسوع المسيح ، أيمانه بعمل روح الله فيه ، معتمداً على قوة الله التى تسند ضعفه ، كما قال معلمنا بولس الرسول " يعظم أنتصارنا بالذى أحبنا " (رو ٨ :٣٧) ويقول الكتاب " ليقل الضعيف بطل أنا " (يؤ ٣ :١٠) فما دام الخادم له ثقة فى المسيح يستطيع أن ينقل الجبال ، هذا الخادم المسنود بقوة المسيح وبعمل النعمة عندما يكلف بعمل يرحب به جداً ، هناك خادم يشعر بالمسئولية لو أوكل إليه عمل لا يرتاح حتى يتممه ، أرميا حينما كلفه الله بأن يقول لبنى أسرائيل أنهم سيقعون فى الأسر أن لم يتوبوا وفى الأول حاول أن يهرب من المسئولية لكنه

شعر أن هناك نار تحرقه وفى النهاية ذهب وأعلن الكلمة لبنى اسرائيل لعلهم يستفيقوا ، والخادم مسئول عن أولاده ، مسئول أن يتعب فى تحضير الدرس ويهتم بأولاده ويفتقدهم ويوصل لهم درس جيد مفيد ومشبع .

٢- له روح القبول فى ذاته وفى الأخرين :

روح القبول تعنى أنه راضى عن نفسه ولكن ليس هذا معناه الغرور والكبرياء ، لأن هناك خادم يظن أنه أقدر شخص فى الخدمة وهو أكثر واحد يفهم الخدمة وهو الوحيد المتخصص فى هذه الخدمة أو هذا العمل ، فلما يصلى أو يقول لحن يتعاجب بنفسه ، والعكس الأحساس بالنقص فيأتى له شعور بصغر النفس فيشعر أنه أقل من اللازم مع أن أمكانياته جيدة ويستطيع أن يعمل كل شئ ، كما أن هذا الخادم ليس لديه طاقة للأحتمال فيتضايق لأقل كلمة تقال له (يتقمص ويترك الخدمة) فالخادم القماص لو أمين الخدمة أو أمين الأسرة لفت نظره لشئ ما يأخذ على خاطره ويترك الخدمة ، هذا الخادم غير سوى ، فالمفروض لو سمع كلمة يتركها تمر دون أن تترك أثر فى نفسيته ، وكما يقول لنا الناس الكبار (مررها لئلا تتمرر) الخادم السوى هو الخادم الذى لديه استعداد لقبول ذاته ولقبول الأخرين ، يقبل الأخر مهما كانت أفكاره أو وجهة نظره ، أننا نختلف فى الرأى ولكن فى الأخر نحن أحباء .

٣- ناضج :

+ الشخص الناضج هو الشخص الذى لا ينظر للأمور بطريقة عاطفية أو مندفع ومتهور ، فالمندفع أو العاطفى ينظر للأمور من وجهة نظر واحدة ولا يرى باقى الأوجه ، يأخذ قرارات بدون دراسة ، هذا الشخص العاطفى أى شخص ياتى له ويشتكى له من شخص أخر مثلا (زوج أو زوجة) فيندفع ويأخذ قرارات ظالمة دون أن يتقصى الأحداث أو يدرس حقيقة الأمر ، والمفروض أن يأخذ القرار بعد سماع الطرفان والتأكد من موقفهما .

+ أو مثل الشاب الذى يتعلق أو يرتبط بفتاة لمجرد نظرة (أعجاب جسدى) ، ويتزوج ويحيا فى مشاكل لأنه لم يدرس هل هذه الفتاة تصلح له أم لا ..

+ أو مثل شاب يذهب إلى أمريكا ولكى يأخذ إقامة يتزوج أى واحدة امريكانية ، وممكن تكون فى سن أمه ، فيتزوجها لكى يحصل على الأقامة (هذا الزواج طبعا لا يرضى الله) ، هؤلاء يتزوجون أحدهما يتزوج بعاطفته (حب من أول نظرة) وأخر يتزوج بعقله (يتزوج الأمريكية لكى يحصل على الأقامة فى أمريكا) والزواج الصحيح هو الذى يتزوج بروحه بأرشاد وقيادة وحكمة الله ، والقرار الصحيح لا

يكون للجسد ولا العاطفة ولا العقل فقط ولكن بالروح القدس الساكن فيه ، هنا سيكون القرار سليم .

+ القديس يوحنا ذكر أعمال ديوتريفس السيئة ، فلماذا يطرد الناس من الكنيسة ؟ يطردهم أما لأنه متكبر وأما لأنه سمع وجهة نظر واحدة ودون أن يتحقق مما سمعه أو لأنهم يتبعون شخص هو لا يستريح إليه ، وهو غير مكتف بذلك بل يقاوم المعارضين الذين لا يوافقون على أعماله ، طرد الناس لأنه عنده قسوة أكثر من اللازم

٤- مريحًا :

+ هناك خادم تجلس معه فتستريح من كل مشاكلك وهمومك وهناك خادم تجلس معه فتشعر أن الهموم زادت عليك ، الخادم المريح هو أنسان سوى نفسياً .

٥- أجتماعى : الخادم السوى نفسياً هو خادم أجتماعى ، وكلمة أجتماعى تعنى أنه له علاقات طبيعية وجيدة مع الكل ، أولاً علاقات جيدة مع الله ثم علاقات طيبة مع الأباء الكهنة ثم المسئولين ثم أخوته الخدام ...

الخادم الناجح هو الخادم الذي له علاقات أجتماعية ناجحة مع الكل ، لأننا لسنا فى جزيرة معزولة ، الشخص المنطوى أو المنعزل هو شخص غير سوى نفسياً ، فالناس لا تسترح إلى الخادم المنغلق ، وكيف ينجح الخادم فى جذب النفوس بينما هو علاقته بهم ليست سليمة ، وكما يقول القديس أغسطينوس (لا يخلص عن طريقك إلا من يحبك) ، فلما المخدوم يحب الخادم فالمخدوم يحب أن يسمعه ، فمفتاح الخدمة هو الحب .

+ الخادم الأجتماعى لا يهرب من حل مشاكل الناس ، لأن الخادم لو هرب من حل مشاكل الناس فسوف تبتعد عنه الناس وتعزله ، وحتى ولو كان الخادم هادى وطيب ولكنه يهرب من مساعدة الناس فى حل مشاكلها فسوف يصير مكروه وغير مرغوب فيه من جهة الناس ، الشخص الذى يحل مشاكل الأخرين فهو شخص أيجابى ، الشخص الأيجابى هو شخص سوى بينما الشخص السلبى هو شخص غير سوى .

٦- له شخصية استقلالية :

الخادم السوى نفسيا هو الخادم الذى يتمتع بالأستقلالية ، والأستقلالية تعنى عدم التبعية ، أى أنسان غير منقاد لا فكريا ولا عاطفيا لفكر شخص أخر ، لا أحد يلغى عقله ولا احد يلغى شخصيته ، التبعية مضرة لأنها تلغى الشخصية وتلغى العقل .

+ الخادم الذى يتمتع بروح أستقلالية هو خادم قرارته تنبع من وصايا الأنجيل وتهدف لنجاح الخدمة .

٧- شخصية معطاءة :

+ الخادم السوى هو الخادم الذى يعطى قبل أن يأخذ ، يعطى من ماله ومن وقته ومن جهده ومن راحته ... والمعطى هو أنسان معطاء على كل المستويات سواء يعطى فى الخدمة أو فى البيت أو العمل ...

+ فالخادم الغير معطاء فى المادة تجده غير معطاء حتى فى العلاقات الأجتماعية ، مثل الزوج الذى يسمع أن والد زوجته مريض وهو لا تتحرك مشاعره نحوه ولا يكون لديه أستعداد أن يزوره ويطمئن عليه ويقف بجواره ...

+ وديوتريفس (الذى ذكره القديس يوحنا الحبيب) يحب أن يكون الأول بل ويطرد الناس من الكنيسة ، ونيافة الأنبا موسى (أسقف الشباب) يذكر لنا ثلاثة أمثلة لخدام لا يخدمون من تلقاء أنفسهم بل يحتاجوا دائماً لمن يدفعهم دائما وهم :

١ـ أبو قمصة ٢ـ أبو زقة ٣ـ أبو رضعة

١- أبو قمصة : وهو الخادم الذى دائماً يحدث له قمصة لو أحد قدم له نصيحة أو أرشاد وممكن يأخذ جنب ويبتعد عن الخدمة ولا يخدم إلا عندما يتأسف له من أخطأ فى حقه .

٢- أبو زقة : وهو الخادم الذى مثل السيارة الخربانة ! كل مدة تعطل ، هذا الخادم يحتاج من يدفعه بأستمرار ، فيذهب الخدام إلى بيته ويأتوا به إلى الخدمة يعمل مدة ثم يعطل ويذهبوا إليه مرة ثانية (لأحضاره من البيت) وهكذا يأتى مدة ثم يركن مرة أخرى فى البيت ، وهذا الخادم ليس عنده دينامو داخلى ويحتاج لمن يدفعه للخدمة بأستمرار ..

٣- أبو رضعة : وهذا الخادم يحتاج دائماً إلى أن يأخذ الرضعة (الثناء والمديح على أعماله) يفرح عندما يمدحه أبونا ويثنى عليه ويقول له (أنك مبعوث العناية الألهية يا أستاذ فلان .. لولاك لكان الأجتماع أغلق .. أنت بركة الخدمة .. الخدمة ماشية بصلواتك ، فيرد الخادم ويقول أخجلتم تواضعنا يا أبونا ، يقول ذلك وهو فى داخله يموت من الكبرياء ويقول لأبونا فى نفسه : هل من مزيد (مدح أو ثناء) .



خامساً – كيف أحصل على الصحة النفسية :

١- التدين السليم :

هناك تدين مريض وهناك تدين سليم ، التدين السليم هو أننى أعرف نفسى جيداً على حقيقتها وأواجه اخطائى ولا أبررها ، أعمل علاقة جيدة مع الله ولا أعمل أكثر من طاقتى سواء فى الخدمة أو فى حياتى الروحية " لا ينبغى أن يرتأى فوق ما يرتأى " (رو ١٢:٣)

فأحيانا شخص يذهب إلى الدير ويسمع بعض أخبار القديسين فينفعل ويحاول أن يقفز فى حياته الروحية فيسقط ويكون سقوطه عظيماً ، مثل البنت التى قرأت كتاب (مارأسحق) فحاولت تنفيذ ما عمله مار أسحق من مطانيات وذهبت تملأ الماء فسقطت بصفيحة الماء ولما جاء إليها الطبيب وعرف ما عملته نصحها بأن لا تفعل اشياء هى من أعمال الرهبان والمتبتلين ..

+ هناك بعض الأديرة تفرض على الراهب أن يبدأ حياته الروحية من البداية مهما كان مستواه وقامته الروحية فى العالم فيبدأ حياته بحسب مبدأ التدرج الروحى ..

٢- **أن يكون له وجه واحد فى روحياته وفى خدمته لا يتعامل بوجهين** ، فيسير بالكنيسة كما يسير فى البيت ، أخطر شئ فى الخدمة هو قوالب الخدمة ، فلا يدخل الخدمة فيغير شكله ويلبس ملابس الخدمة ، لا تلبس لبس ليس لك ولا تظهر بمظهر ليس من مظهرك ، فالتلاميذ لم يعدلوا أنفسهم فالقديس بطرس كان مندفع وعندما أبتدأ الكرازة لم يعدل من أندفاعه وأستخدم الروح القدس هذا الأندفاع فى الخدمة فالقى عظة واحدة بعد حلول الروح القدس آمن بها ٣ آلاف نفس فى وقت واحد .

٣- الرغبة فى الشفاء من أضطرابات النفس :

شخص عصبى مثلاً يصلى ويطلب من الله أن يشفيه من العصبية ، ويجلس مع أب أعترافه ويطلب أرشاده ، يحاول أن يضبط نفسه ويواجه المشاكل بهدوء ورزانة واتزان ويعمل حساب النفقات لتصرفاته مسبقاً ..

+ كيف أعالج الشعور بالنقص عند الخادم ؟

أعالج النقص عند الخادم وذلك بأن يشعر بقيمة وجوده فى الخدمة ، مجرد وجوده فى الخدمة بركة كبيرة له .

+ يقول القديس أغسطينوس (جلست فوق قمة العالم حينما أحسست أننى لا أحتاج شيئاً ولا أخاف شيئاً) .

سمات مرحلة الطفولة

وخصائص مرحلة أبتدائى

الطفولة تنقسم إلى ثلاث مراحل :-

١- الطفولة الجنينية (فى رحم الأم) .

٢- الطفولة المبكرة (ما قبل سن المدرسة) وهى من سن ١- ٤ سنوات .

٣- الطفولة المتاخرة (سن المدرسة) وهى من ٥- ١٠ سنوات .

ويتم تقسيم الطفولة إلى هذه المراحل نظراً لأختلاف خصائص كل مرحلة عن الأخرى

ما قبل مرحلة الطفولة المبكرة (مرحلة الجنين) :

+ فى مرحلة الطفولة المبكرة لا ننسى أن هناك مرحلة هامة فى حياة الطفل قبل ولادته – فهناك مرحلة سابقة للطفل (مرحلة الجنين) – هذه المرحلة لها دورها الخطر فى تكوين سلوكيات الطفل وتصرفاته . فكمية الأدوية التى تتعاطها الأم أثناء الحمل لها أثار هامة على الجهاز العصبى للجنين (وهكذا أيضا المشاكل والمتاعب النفسية والكبت التى تعانى منها أثناء الحمل) لها تأثير هام على الجهاز العصبى للطفل – ولذلك كثيراً ما يشتكى البعض من الشقاوة الزائدة للطفل – ولذلك هناك مقولة مشهورة لعلماء التربية تقول (أن أردت أن تربى طفل فعليك بتربية أبيه وأمهً)

مرحلة الطفولة المبكرة من (١ – ٤ سنوات) :

+ السنتين الأولى من حياة الطفل أيضا لهما تأثير شديد على الطفل . فالطفل فى حياته الأولى يرتبط ارتباط شديد بأمه . فوجد أن الطفل الذى يفقد أمه وهو طفل نفسه تتأثر تأثيراً شديداً ويخرج شخص غير سوى – وقد أجريت عدة أبحاث عن الجرائم وعلى تأثير مرحلة الطفولة على الطفل عندما يكبر . ودخل فى الحسبان ترتيب الأولاد ، وهل هذا الطفل الذى دخل الأجرام عندما كبر ماذا كان ترتيبه بين الأولاد (هل الولد الأول أم الولد الثانى) ترتيبه وسط البنات (أن وجد بنات) والمرحلة التى فقد فيها أمه ، وعلاقة ما حدث له مع ما أصابه من مرض نفسى أو جريمة أرتكبها . فلا توجد مرحلة بدون قيمة . فنفسية الطفل فى كل مرحلة لها أهميتها .

أولاً: النمو الحركى :

+ أول ما ينمو الطفل ينمو معه جهازه الحركى قبل الحسى ، والعضلات الكبيرة لها عمل أكبر من العضلات الصغيرة ، فعندما يرسم فتجد رسوماته كبيرة لأنه لا يتحكم

فى الرسومات الصغيرة – الرسومات الكبيرة عنده أسهل من الصغيرة كما أن فى هذه المرحلة يسهل عنده الفك بينما يصعب عليه التركيب – (فمن الأسهل أن يخلع هدومه ولكنه يصعب أن يلبس هدومه بمفرده) . ذلك لأنه فى السنوات الثلاث الأولى يصعب على الطفل التركيز . وهو يتحرك كثير ولا يهدئ (فكل دقيقة خارج وداخل) . وهناك مرحلة أسمها مرحلة عدم التركيز فالجهاز الحركى يخرج حيوان وليس أنسان .

+ الجهاز الحسى عند الطفل قام بتقسيمه العالم (فرويد) إلى :-

١. المرحلة الفمية : لأن فيها الطفل يرضع .
٢. المرحلة الأستية : وهى المرحلة التى يلعب فيها كثيراً بأعضائه التناسلية .
٣. مرحلة الإدراك : فالإدراك عنده أدراك حسى (عن طريق حواسه) . يبتعد عن صدر الأم والعبث بأعضائه التناسلية ولو وضع صباعه فى فمه إلى ما بعد الخمس سنوات يصبح الطفل هنا متخطيا حدوده فى هذه المرحلة :

- وفى هذه الرحلة يحتضن الطفل المخدة – كنوع من البحث عن الأمان (كأن فيه واحد فى حضنه فهذا يشعره بالأمان) .
- مرحلة البحث عن الألوان . فى هذه المرحلة الطفل يحب الألوان ، وهذا ما يسموه بالمظاهر الإبداعية ، ولا سيما لو كان هناك هذا الطفل سوف يصير فناناً أو رساماً عندما يكبر . وعلى الأب والأم مساعدة الطفل ليخرج من هذه الحالة وذلك بإحضار أشياء فيها إبداعه (مثل أدوات الرسم والتلوين وخلافه) ولا نحضر له ألعاب فيها سمة العنف مثل (المسدس) حتى لا ينمو الأحساس عنده بطريقة غير سليمة .
- النمو الحسى عند الطفل مرتبط بالزمان والمكان ، الزمان عنده هو الحاضر – فيجب أن تكافئه فى الحال ولا يعرف شئ أسمه غداً . أو تقول له سوف تكون المكافأة بعد الظهر .
- الطفل أيضاً سريع النسيان والأنفعال ، والزمن ليس له عنده حسابات ، فينسى الإساءة فى لحظة ويتصالح فى ثانية ... فلا يتذكر ما فعلته معه من أساءة أمس .
- يتميز الطفل أيضاً بحب الاستطلاع ، يحب يفك اللعبة ليكتشفها ... أما الطفل الذى يحتفظ بلعبته سليمة فهو طفل خامل لا يريد أن يكتشف ... ولكن ليس المقصود التخريب ... فحب الاستطلاع أيضاً له عنده حدود . فالبحث والإطلاع ينمى عند الطفل موهبة البحث والتفكير ...

- الطفل فى هذا السن (سن ١ – ٤ سنوات) يحاول أن يكتشف العالم المحيط به فيسأل كثير ويعيش كم من الخيال ، ولا يريد أن يعيش فى الواقع ، فيتخيل أن السيدة العذراء ظهرت له أو مارجرجس خرج له من الصورة ، فهو يتخيل وليس كاذب . والبنت الصغيرة تمسك العروسة تضربها وتلعب بها فتتخيل دور الأمومة ... فالطفل خيالى حتى سن ٥ سنوات وبعد هذا السن ينتهى الخيال ويحب الواقع .
- فى هذا السن تلعب البيئة المحيطة بالطفل مع عوامل أخرى فى نمو ذكاء الطفل ... ويؤخذ فى الحسبان التربية فى بيئة تسئ الاستخدام العقلى والذكائى السليم ، فقد يكون الأب والأم حاصلين على أعلى الشهادات ومع ذلك ليس عندهم ذكاء ، ويؤخذ أيضاً فى الحسبان عوامل التغذية والأمراض ، فهى عوامل مؤثرة فى نمو ذكاء الطفل

ثانياً: النمو الأنفعالى :

+ وفى هذا السن الطفل ممكن يضحك كثيراً وممكن يبكى كثيراً والمفروض أن الوالدين يوجهوا الطفل إلى النمو الأنفعالى السليم . يشجعوا لكى يكتسب حب الآخرين والخوف من الآخرين . الطفل المدلل فى هذا السن هو غالباً نتيجة تربية خاطئة ولا سيما الطفل الأول فى الأسرة ، فالوالدين غالباً ما يكونوا حذرين وحريصين على مشاعره ويتعاملوا معه بحساسية مفرطة واحياناً يتشاجر الوالدين بسبب الطفل خوفاً على الطفل ... ولا سيما خوف الجد أو الجدة على الطفل مثلما يقول المثل (أعز الولد ولد الولد) ونتيجة التدليل الشديد من الأجداد يتلخبط الطفل ويكبر متشبس برأيه ولا يتنازل عنه بسهولة ويصبح أنفعالى جداً ولا يشعر بخطأه .

+ ويجب فى هذا السن أن نربى الطفل على محبة أخوته لئلا يكبر ويصبح أنانى ...

+ يجب أن نحرص أن يلتزم الطفل بالتقاليد والمبادئ السليمة ، فلا يصح أن نقول له (أضرب بابا ، أضرب ماما ...) أو نسمح لهم برفع التكلفة بينهم وبين الوالدين فينطق أسم الأب أو الأم بدون كلمة بابا أو ماما ، فهذا الطفل عندما يكبر يفقد أحترامه للوالدين وممكن ينادى أمه بلقب (يا معلمة) أو يقول لأبيه (يا سطى فلان أو يا حاج فلان) وهذا نمو أحمق وغشيم ... فيجب أن نحرص أن يرتبط النمو الأنفعالى بأحترام الآخرين ...

+ فى هذا السن أيضاً يصاحب النمو الأنفعالى نمو المخاوف (وكما يربى فى البيت) ... فيكبر وهو يخاف من الحشرات (الصرصار) أو يجرى من الفار (حتى وهو

راجل) وهذه المخاوف هى وليدة ما يحدث فى البيت ، فلو أنطفئ النور والأم صرخت يتربى عند الطفل عقدة الخوف من الظلمة وأصبحت الظلمة مصدر رعب . وهكذا لأن هذه المرحلة هى مرحلة تعليمية .

+ أعرف رجل كبير ساكن فى فيلا ... وذلك الشخص لا يمكن أن يركب أسانسير لأنه يخاف من الأماكن المغلقة . أكيد هذا الرجل عندما كان طفلاً رأى الذين حواليه يخافون من الأماكن الظلمة ، فترتب لديه عقدة الخوف هذه .

ثالثاً : النمو الحسى :

+ النمو الأجتماعى يظهر من النمو الحسى والنمو الأنفعالى . (النمو الأجتماعى هو علاقته الأجتماعية بالآخرين) .

+ وفى هذه المرحلة بذار عقدتى (أوديب) و (أليكترا) .

عقدة (أوديب) هو تعلق الولد بأمه وعقدة (أليكترا) هو تعلق البنت بأبيها فالأب يحب الأولاد على حساب الأم ويردد كثيراً فى أذن الأولاد أن أمهم لا تحبهم ... وعندما تحاول أن تتعامل الأم معهم بشدة يثور الأب فى وجهها ويحاول إحراجها بأبعادها عن الأولاد .

+ وأحياناً تقوم الأم بهذا الدور ، فحينما يحاول الأب إصلاح الأولاد تقف الأم أمامه وممكن تبهدله أمام الأولاد ، وتعطف عليهم من وراءه وممكن تصطحبهم للنزهة دون أن يعلم . وهذه التربية منتهى الخطورة فيقول (فرويد) أنه لا يجب على الوالدين أن يكسب طرف على حساب الطرف الآخر .

+ وأحياناً تلعب الأجداد هذا الدور ، فتقول الحمى فى أذان الأولاد أن أبوكم يكرهكم ولا يحبكم أبوكم وحش ولا يستاهلكم ... وهذا الترديد فى ذهن الولد يجعله يكبر وهو محبط من المجتمع ويصير فاشل فى زواجه ...

+ فلو كان النمو الأنفعالى حسى ونمو أنفعالى سليم يكبر الولد وعنده نمو جنسى سليم .

الطفولة المتأخرة

خصائص المرحلة :

مرحلة الطفولة المتأخرة تبدا من (٥ إلى ١٠ سنوات) وهي سن دخول المدرسة ومن سماتها :

١- حدوث تغير شديد جدا في حياة الطفل من مجتمع مغلق (مجتمع الأسرة [الأب والام والاخوات] إلى مجتمع مفتوح) مجتمع ضخم اولاد كثيرة يتقابل معها ويتعامل

معها ويتعرف علي مجتمعات مختلفة ـ يتقابل مع طفل أبوه غني وطفل آخر فقير جدا ـ أو طفل أسرتة متدينة وأخر أسرته غير متدينة ... في هذه المرحلة الطفل ينفتح علي كل الأنماط والأشكال المختلفة [هذه الحكاية مثل أن نضع ولد في سوق ونتركه] فيحصل له إصابة نفسية نتيجة خروج من المجتمع الضيق (مجتمع الأسرة) إلي مجتمع المدرسة المفتوح ـ فهي نقلة كبيرة جدا . الطفل بيشوف كل الطاقات والامكانيات ...

٢ـ ينتقل الطفل إلى مرحلة المسئولية ... مجتمع مختلف تماما... مطلوب منه أن يذاكر ويّحصل معلومات ويعمل الواجب المدرسي ويمتحن (وكل هذه مسئولية علي كتفه) .

٣ـ يدخل في حياته عنصر الالتزام يستيقظ مبكرا ... يرتدى زي مدرسي معين ويمسك شنطة [كل هذا لم يكن موجود من قبل] .

٤ـ ينتقل من مجتمع متسيب لا يحاسبه أن اخطي إلى مجتمع يعاقبه علي أخطاءه أو قد يهان لو اخطأ خطأ كبير نسبياً ويبدأ يخاف من المدرسة وقد يمتد هذا التأثير إلى ابعد من ذلك فيصبح الصبح يصرخ لا أريد الذهاب إلى المدرسة واحيانا يتقئ بسبب هذا الخوف من المدرسة .

٥ـ وممكن ولد يتعقد من المدرسة لو وجد ولد حطه في دماغه ويبتدي الولد يخاف من زميله هذا الذي يضرب أو يعضه ويكون غير راغب المدرسة بسببه ... وكثير من حالات التبول اللاأرادي عند بعض البنات سببه إن بنت ثانية معقداها فعندما تذهب إلى المدرسة البنت دهيت تضربها ونحن أحيانا بنساعد في هذه المشكلة بطريقة غير مباشرة باننا نعلمها المسامحة ونقولها أي إنسان يضربك قولي له الله يسامحك !! ونتيجة هذا الأحداث والمخاوف يتعثر الطفل فيصبح عصبي اويقرقض في ضوافره او البنت تشد رموشها أو يبقي الولد عنده مغص مميت ولا يريد الذهاب للمدرسة ... وكل هذه نسميها مخاوف مدرسية وهذه نقلة كبيرة علي الطفل ... فتنقله من شخصية اعتمادية (تعتمد علي أبوه وأمه وأخواته يجيبوه له حقه) آلي مجتمع الولد فيه مضطهد ... وان كان الخادم غير عالم بهذه المرحلة يصبح أبنه تعبان ويعاني من عقد نفسية وممكن يفضل العمر كله هذه العقد لاصقة فيه !!... وأيضا هناك نقله أخرى وهو أن الولد لازم يعرف الفرق بين الصواب والخطا ... فالولد قبل هذا لم يكن يقدر أن يفرق بين الخطأ والصح ... لا يعرف قبل ذلك لماذا هذا خطا ؟! وفي هذه المرحلة لابد أن يعرف يحترم ملكية الآخرين ... فعندما يذهب

لاحد اقاربة لايمد يده علي شي إلا عندما يقدم إليه ... فلا يذهب من نفسة يفتح الثلاجة الخاصة بالاقارب !! أو يدخل أي حجرة بدون ما أحد بقولة ... ويبتدي يقعد جنب ابوه وامه ولا يتحرك كان ممكن قبل ذلك يعجبه قلم فيضيعة في جيبه وهو غير داري ما الذي يعمله وان هذا خطا وكنا ممكن نتهمة أنه حرامي مثلا وهو لا يعرف حاجة اسمها حرامي . هو مش فاهم أن فيه شي اسمها احترام ملكية الآخرين ... وأيضا الولد يتعلم شي اسمه الكذب لكي يتخلص من مشاكله فيولف حكاية وحواديت مستخدم خيالة الخصب .. فالكذب في هذا السن يأخذ صوره قوية جدا ... لذلك نركز في هذا السن علي الصدق والأمانة ... ونعرفة أن الصدق ينجي والكذب نتيجته سيئة ..

- وهذا السن أيضا هو اكبر مرحلة يرتبط فيها الولد بالكنيسة والشموسية والمذبح والبنت ترتبط بالكورال ... وان لم يرتبط بالمذبح لحد سن ١٢ سنة [المذبح أو الشموسية أو الكنيسة] فصعب انك ترتبط بعد ذلك !!

الأب الناضج يحضر لابنة تونية ... لانة أن لم يلبس التونية حتى هذا السن لم يلبس بعد ذلك فكل الشمامسة عندنا في الكنيسة لبسوا التونية من سن ٦ - ١٠ سنوات ... وبعد ذلك لا ينفع أن يرتبط بمجموعة مدارس الاحد والكنيسة... نحفظه الالحان والتسبحة لان هذا آخر مرحلة ممكن يحفظ ويرتبط فيها بمجموعة الألحان لأن بعد ذلك ممكن يصبح غريب اذا لم ينضم قبل ذلك [هذا السن من المراحل المهمة في الحفظ وعندة رغبة .. وعندة قدرة رهيبة علي الحفظ بلا هوادة.. يتطلب في خادم هذه المرحلة أن لايكذب ولايخدع الولد ولا داعي لان أقول له كلام يعثره آو تفاصيل لا يحتملها [فمثلا خطية يوسف الصديق أقواله أن امرأة فوطيفار طلبت منة شي سيئ أو حاجة تزعل ربنا (فرفض) ولكن لا اخدعه بالقول غير الحقيقة (فلا أقول له مثلا إنها طلبت منه كوب ماء؟!) .

+ في هذا السن أيضا الطفل يحب قصص البطولة والرجولية واكبر شي تعقد الولد هي قصص الاستشهاد ، وفية هناك آراء تقول انة من المفروض أن فيلم القديس ابانوب لازم أن يعمل فيه نسختين .. نسخة للكبار ونسخة للأطفال ... لان الطفل ممكن يتعقد من الدين إذا كان عذاب .. هو يحب ربنا اللذيذ القوي ... كل الأولاد اللي اخذوا موقف من الدين في هذا السن كان بسبب انهم سمعوا قصص مخيفة ومرعبة عن الاستشهاد ولا سيما القصص المبالغ فيها .. ويترك الكنيسة وهو لا يعلم لماذا وما هو السبب [مثل الخادم الذي كان يقول للأولاد الذي يكذب يروح فين

؟ الاولاد باعلي صوتها تقول (يروح النار) .. وهذا يؤدي إلى تدين مريض او علاقة مرضية بالدين ... لان الترهيب دائما لايودي إلى نتيجة ايجابية لكن بالعكس يخوف الطفل من ربنا !!

+ والضرب في هذه المرحلة نتيجة الايجابية اكثر من المرحلة السابقة ... ولازم الولد يعرف الثواب والعقاب وان بابا زعلانا منة ولا تكلمة لانة اخطا ، ويسمع أراء كثيرة عن سبب الفساد في المدرسة ... انة كان فيه زمان عقاب الذي يغلط ولكن ألان لا يوجد شي يشعر الولد بالالتزام والاحترام ... فنسمع عن ولد ضرب الأستاذ او الناظر ؟! الأستاذ زمان كان شي مهم وله احترامه لماذا لان الذي كان يعمل خطا كان يعاقب عليه ، التسبب الكثير يؤدي إلى الفساد والعنف (مثل ما حدث في المدارس في أمريكا الشر ده) ومثل حكاية تعليم الولد أن لا يعمل علي نفسه (التبول) كل الاولاد اقلعوا عن هذا الحكاية بالضرب وليس بالاقناع ، فلما الولد يحس انه ها يُضرب يخاف ويبطل يعملها علي نفسة ... ولكن نبعد عن الضرب المهين لانة بيفقد قيمة ... والضرب يكون علي الأخطاء الهامة مش كل حاجة يضرب علي الحاجات التافهة [الضرب علي الهيفيات خطا]

+ هذا السن أيضا هو سن التنافر بين الجنسين ... الولد يكرة البنت والبنت تبص للولد باستمزاز .. وأحيانا يمد هذا الكره إلى سن اكبر فتجد فى بنت رافضة الزواج بإصرار حتى سن الأربعين فيسموها عايشة الطفولة المتأخرة !!!

واجبنا في هذه المرحلة :

١. أن ننمي اعجابة بالبطولات الايمانية من خلال قصص الكتاب المقدس وسير القدسين.
٢. تشجيع الولد أو البنت علي القراءة وخاصة الكتاب المقدس والكتب الروحية الأخرى.
٣. اشجع الولد أو البنت علي حفظ الالحان التسبحة ... اشجع الولد علي لبس التونية.
٤. أن يكون المنهج في هذه المرحلة مركز علي محبة الله لاولاده وإيضاح فضيله الصدق والامانة والبعد عن الشتيمة والسرقة والكذب .



خصائص خادم هذه المرحلة :

١ـ محب. ٢ـ عطوف .
٣ـ مدقق في مراقبة تصرفات وألفاظ المخدوم.
٤ـ قدوة في الحضور والانتظام والشمومسية.
٥ـ يعلم الولد والبنت أساسيات الحياة الروحية مثل الصلاة ـ العطاء ـ احترام بيت الله ـ التناول بطريقة منتظمة .

أهم مشاكل الطفولة وكيفية علاجها

ما هو الطفل الشاذ

+ هو الطفل الذى له سلوكيات وتصرفات لا تتلائم مع السلوكيات السوية للطفل العادى (له سلوكيات غير سوية) .

أسباب هذا الشذوذ

+ قد يرجع أسباب هذا الشذوذ إلى :-

١. أسباب صحية (ستوضح فيما بعد)

٢. الأسرة ٣. المدرسة

٤. المجتمع المحيط به (الأقارب والجيران أو العمل) .

+ فالأسرة لها التأثير الأول فى حياة الطفل فهى الخلية الأولى فى المجتمع التى يتعامل معها الطفل ، ومنها يأخذ سلوكياته وعاداته وتنطبع صورتهم عليه ، فأى سلوك غريب يطرأ على الطفل أبحث أولاً عن الأسرة فقد تكون الأسرة وراء هذا السلوك الغريب (الطفل يأخذ ٦٠% من سلوكياته من الوالدين والباقى من المدرسة والمجتمع المحيط به) (فإن كان الوالدين فرحين كان طفلاً فرحاً وإن كان الوالدين متذمرين صار الطفل متذمراً) . فالطفل يتابع ويراقب تصرفات الوالدين نحو الآخرين ونحو الكنيسة فيأخذ نفس الأنطباعات ... وقد يتعلم الطفل السلوك المنحرف من أصدقاء السوء (مثل أوغسطينوس الذى عاش فى الخطية منذ صباه بسبب أصدقاء السوء) ولا سيما لو كان هذا الطفل ضعيف الإرادة ويسهل التأثير عليه .

أمثلة للمظاهر الساوكية للطفل الشاذ

أولاً: الطفل السارق

قد يوجد عدة أسباب تدفع الطفل للسرقة منها :-

١. **بخل الوالدين مما يعرض الطفل إلى الحرمان الشديد فيضطر إلى السرقة لسد أحتياجاته!! علاج هذه الحالة هو عدم حرمان الطفل من متطلباته الضرورية ولكن بحرص وحذار من التقطير وأيضاً التبذير لأن كليهما لهما نفس الخطورة .**

٢. **وقد يسرق الطفل بدافع الأنتقام من شخص يضايقه (كأستاذ بالمدرسة مثلاً يضايقه).**

٣. **وقد يسرق الطفل من والديه ليقدم لأستاذه بالمدرسة لكى يرضى عنه وينجحه (حسب تفكيره) .**

٤. **وقد يسرق الطفل لأشباع هوايته (يركب عجلة – يتنزه بالملاهى – يشترى حلوى) . وقد تتحول السرقة إلى مرض (وأن لم يعالج الطفل من هذا المرض وهو صغير يصبح عضواً خطيراً على المجتمع عندما يكبر (مثلما نسمع عن أشخاص يسرقوا وقد يقدموا على القتل لتعاطى المخدرات) .**

٥. **وقد يسرق الطفل وهو غير مدرك أنه يسرق (ولا سيما فى المراحل الأولى من حياته) ، فهو لا يفرق بين ممتلكاته وممتلكات غيره ، وعلاج هذا الموضوع هو أن يقوم الوالدين بتشجيع الولد وحثه على أحترام ملكية الآخرين .**

٦. **ترك المال فى أماكن يسهل للطفل الوصول إليها (وتصبح فى متناول يديه) . فقد يدفعه ذلك إلى مد يده (ولا سيما لو كان ضعيف الإرادة فتدفعه اغراءات المادة إلى أرتكاب خطية السرقة) .**

العـــــلاج

+ تخصيص درس فى الأسرة (مدارس الأحد) عن السرقة وخطورتها (الفضيحة بالنسبة للناس والدينونة فى الأبدية) .

+ يجب التعامل مع الطفل السارق بحساسية وحذر فيجب معالجته دون أن يشعر أننا نعرف أنه يسرق (فى حالة عدم ضبطه متلبساً) .

+ ويجب علاجه فى سرية تامة (دون إفشاء سره للآخرين) فإفشاء سره قد يؤدى إلى هروبه من الكنيسة (خوفاً من الفضيحة) .

+ وعلاج الخادم للطفل لا يكون بإعطائه احتياجه من المال بل للذهاب معه وشراء ما يلزمه (تعامل مقنن) – وعدم إعطائه مال فى يديه (لئلا يتعود على التسول) .

+ ويجب عدم الإفراط فى تلبية أحتياجاته حتى يتعود على القناعة والرضى بأقل الأشياء .

+ يجب استعانة (أن أمكن) بأمين الأسرة وأمين الخدمة[وبسرية تامة] (حتى يطمئن الخادم لطريقة علاجه للطفل (حتى لا يخطئ فى علاجه ولا سيما لو كان هذا الخادم عاطفياً) .

ثانيا: الطفل العصبى :

الطفل العصبى هو الطفل الذى يثور لأتفه الأسباب وقد يحدث له بعض التشنجات العصبية والهستيرية (يتمردغ فى التراب – يخبط رأسه فى الحائط – يلطم وجهه) .

+ قد تكون العصبية ناتجة أما عن متاعب فى الفقرات القطنية أو متاعب فى الغدة النخامية)

+ وقد يكون الطفل عصبى لأن الجو المحيط بالولد فى البيت مشحون بالعصبية (الأب عصبى أو الأم عصبية) .

+ وقد تأتى العصبية نتيجة تأنيب البيت له على عدم تفوقه فى الدراسة ومقارنته بأقرانه فى المدرسة أو أخوته فى البيت .

+ وقد يكون هذا الطفل مدلل أو معرض للكبت أو القسوة الشديدة .

+ فعصبية الأب وقسوته ونزوعه الشديد للسيطرة على أبنه ونقده له نقداً لاذعاً ، مما أدى إلى عدم تكيفه وسط أقرانه خصوصاً فى المدرسة .

+ وكذلك التدليل يأتى بنفس النتيجة ... ذلك لأن التدليل وأجابة كل رغبات الطفل فى صغره (بحجة عدم كسر نفس الطفل) تجعله يعتاد أن تستجيب له البيئة دائماً بإجابة رغباته حتى كبره .

+ كما تأتى العصبية من الأسلوب الغير تربوى للوالدين (مثل كثرة التشاجر بين الوالدين) أو تضارب الأوامر الصادرة له من الأب أو الأم (أحدهما حازم والآخر عطوف) فهذا يصيب الولد بالحيرة والأرتباك وقد تقوده إلى الأستهتار بأى سلطة ضابطة وتشجعه على التخلى عن النظام العام بل وقد يعارضه .

ثالثا: الطفل العدوانى :

الطفل العدوانى هو الطفل الذى عنده كم شديد من العنف (يضرب أى طفل يقابله بسبب أو من غير سبب أو يقرض يعض الأطفال) .

+ قد يكون السبب وراء هذه العدوانية هو أن هذا الطفل محروم من الحنان الأسرى (الأب والأم شديدى القسوة عليه – أو هناك أنفصال أسرى) .

+ وقد يكون السبب أن هذا الطفل تعرض لمهانة بدنية (كالأب أو صاحب العمل (إذا كان الطفل يعمل) الذى يطفى السيجارة فى جسم الطفل أو يعلقه من رجليه أو يضربه بقسوة بجسم معدنى ...) فيكبر ناقم على المجتمع .

رابعا: **الطفل المنطوى أو الخجول**

وهو الذى لا يتكلم مع الأطفال ويأخذ جانب بعيداً عن الناس (يخاف أن يتكلم مع الناس) .

+ قد يكون سبب أنطوائه هو شعوره بالنقص (وأنه أقل من غيره أو يظن أنه به عيب يخاف لئلا يكشفه الآخرين عيبه فيبتعد عنهم ..) أو قد يكون مهمل من جانب البيت والأهتمام كله موجه لأخ صغير له فى البيت (رضيع) فيشعر بالنقص (ويصاب بالغيرة) ويصبح غير سوى .

خامسا: **الطفل الكذاب** :

هو الطفل دائم الكذب الذى يتخيل أحداث لم تحدث ويؤلف قصص وحكايات لم تحدث من أساسه (وقد يورط أهله فى الكذب) وقد يكذب الطفل خوفاً من الضرب أو أن هذا الطفل خياله واسع . وهذا يحتاج إلى تخصيص درس فى مدارس الأحد عن عواقب الكذب وخطورته .

سادسا: **التبول اللاإرادي**:

+ قد يكون السبب مرض (نقص فى فقرة من الفقرات العجزية)

+ أو هذا الطفل معرض للتخويف الشديد من جانب أحد الأشخاص (ممكن أبوه أو أمه أو أستاذ أو طفل فى المدرسة) ومن كثرة الخوف يتبول على نفسه .

سابعا: **الطفل المعاند** :

+ العناد هى أحدى وسائل أثبات الذات ، فالطفل يريد أن يكون له شخصية وكيان وذات مستقل عن الكبار وأن له إرادة تختلف عن إرادة الكبار .. وقد يكون العناد بسبب كثرة الأوامر المتشددة الصادرة من الوالدين وحب السيطرة عليه ... فيميل الطفل إلى العناد رفضاً للسلطة الأبوية .

+ وظاهرة العناد لا تستدعى للقلق ، فهى ظاهرة مؤقتة ستختفى مع مرور الوقت وقد يكون العناد سببه الميل إلى حب الظهور ولفت أنظار الأخرين إليه بسلوكه هذا (خالف تعرف) .

+ ويجب على الوالدين عدم إعطاء أى أهمية لعناد الطفل (لئلا يزداد فى عناده) ولا يطلب منه شئ قد يعاند فيه (يجب أن نتحلى بالصبر والبرودة فى التعامل معه) .

+ ويجب أيضاً عدم أستخدام الضرب ، فالضرب وسيلة غير مجدية (وقد يأتى بنتائج عكسية) ويزيد عناد الطفل . (ومع مرور الوقت لن يكون للضرب أى تأثير على الطفل كما يقولون _ جسمه ينحس) .

+ وينصح التربويين بأن أفضل وسيلة للقضاء على ظاهرة العناد هو تشجيع الطفل ومدحه وإبراز روح الشهامة والرجولة عند الطفل تدفعه إلى عمل ما يطلب منه دون عناد .

ثامنا: الطفل المشاكس فى فصل مدارس الأحد وقد يكون السبب :

١- درس غير مشوق ٢- الدرس مكرر ٣- درس طويل وممل

٤- الدرس غير مناسب لسن الطفل (أعلى أو أقل من مستوى الطفل) .

٥- أسلوب الألقاء غير مناسب ٦- عدد الفصل كبير

٧- يحاول الطفل جذب أهتمام خادمه بشقاوته ليلفت الأنظار إليه .

٨- عدم وجود علاقات طيبة بين الخدام والأولاد .

٩- شخصية الخادم ضعيفة ١٠- جايز أن الولد طبيعته شرسة ومتعبة .

١١-جايز أن الولد مدلل فى البيت .

١٢-جايز هذا الولد أخذ قدوة سيئة من المدرسة أو من النادى أو من الجيران ويحتاج لأن ينقذه أحد من هذه القدوة السيئة .

ملاحظات عامة يجب مراعاتها فى تربية الطفل :

- الطفل الشاذ هو طفل مريض ومحتاج للعلاج ويحتاج أيضاً لجرعة من الحب والحنان .
- توعية الأسرة بخطورة التعامل مع الطفل بالقسوة الشديدة أو التدليل الشديد ، فكلاهما يخرجان شخص غير سوى ، وأن الحزم واللطف مطلوبان ولكن فى حدود المعقول ...
- مراقبة سلوك الطفل ومتابعة تصرفاته وذلك لمعالجة اى تصرف غريب فى بداية ظهوره حتى لا يصير عادة وتتمكن من الولد وتظل عالقة به إلى أن يشيب .

- البحث عن أصدقاء الطفل وتوجيهه بالبعد عن الأشرار منهم حتى لا تؤثر فيه الصداقات السيئة (فالمعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة) [١كو ١٥:٣٣] .
- الخلطة الزائدة مع الجيران لها خطورتها وآثارها السلبية على أفراد الأسرة (نقد يتسبب ذلك فى ضياع أحد أفراد الأسرة) . فكثيرون بين ما أنحرفوا وأرتدوا كان السبب هو الخلطة الزائدة مع الجيران .
- لذلك الكنيسة هى صمام الأمان التى تحمى الولد من المتاعب التى قد تواجهه فى المدرسة أو الشارع أو الجيران – فالطفل الذى تربى فى الكنيسة يصعب أنجرافه فى التيار المنحرف (مهم جداً أن ينغرس الطفل فى الكنيسة منذ صغره) . وكما يقولون (التربية فى الصغر كالنقش على الحجر والتربية فى الكبر كالنقش على المياه) . والنبتة الصغيرة أذا أعوجت يسهل تعديلها وأستقامتها وهى صغيرة بينما لو كبرت وصارت شجرة يصعب تعديلها .

أسئلة والأجابة عليها :

س١: **ماذا أفعل لو فوجئت أن بعض المخدومين يعرفون مسبقاً درس اليوم** ؟

جـ١ : لا يصح أن نغير الدرس (ونقول درس غير محضر وغير مستعد له) ، ولكن الأفضل أن يتحول درس اليوم إلى حوار ، فنسأل الأولاد الذين يعرفون الدرس (لكل ولد سؤال) ، ويقوم الخادم بالتعليق على أجابة المخدوم حتى ينتهى الخادم من إلقاء الدرس .

ولا يصح أن أتغافل أو أتغاضى عن معرفة الأولاد المسبقة للدرس وأسترسل بإلقاء الدرس ، لان الأولاد الذين يعرفون الدرس سوف يقومون بمقاطعة الخادم عن طريق تسابق الولد بإعلان معلوماته عن الدرس أثناء إلقاء الدرس وهذا سوف يحدث نوع من الشوشرة داخل

الأسرة مما يؤدى إلى عدم تركيز الأولاد الآخرين للدرس وبالتالى عدم الأستفادة .

س٢: **ما هى أجابتى إذا سألنى الطفل** (**من أين جئت**) ؟

جـ٢ : لا يقلق الخادم أو الخادمة أو الوالدين إذا سأل الولد هذا السؤال ، لأن وسائل الأعلام أمدت الأطفال بمعلومات أكبر من سنه وهى معلومات لم تكن متوفرة على أيامنا .. ولا يجب التوسع فى الإجابة وتكون الإجابة كالتالى : الولد يخرج من فتحة بين رجلين الأم ، وبعد أن تحمله أمه تسعة اشهر ، ويأتى حمل الأم بعد أن يتزوج بابا وماما فى سر الزيجة المقدس والذى ينعقد فى الكنيسة ، بعد أتمام سر الزيجة المقدس ربنا يرزق الوالدين بمولودهما (ونكتفى بهذا دون أن نسترسل فى الشرح).

ملحوظة : الأجابة على الأسئلة الجنسية لا يصح أن يجاب عليها جماعياً (أمام الأولاد) لئلا يعثر طفل بسيط بسماعه هذا الكلام ...

س٣: **ماذا نفعل مع الطفل الشقى** ؟

جـ: شقاوة الطفل شئ طبيعى – فيقول علماء التربية أن الشقاوة ظاهرة طبيعية وهى دليل الذكاء بل بالعكس الطفل الخامل الصامت المنطوى هو ظاهرة غير صحية وغير مطمئنة .

+ أما الطفل الشقى (شقاوة غير عادية) فيقول العلماء أن هذا راجع إلى فترة حمل الأم له – ويقولون أن غالباً أن الأم أثناء الحمل كانت تعانى من توترات عصبية (أو كبت) وهذه الأمور تؤثر على الجهاز العصبى للجنين فيخرج طفل شقى ... وهناك عبارة مشهورة لعلماء التربية وهى (أن أردت أن تربى الطفل فعليك بتربية الوالدين أولاً) .

+ هذا الطفل الذى يتصف بالشقاوة الزائدة علاجه هو أشغاله أما بالألعاب الهادفة أو بالهوايات . أو بأى عمل فى مدارس الأحد لأستنفاذ الطاقة الزائدة لديه .

+ فالألعاب الهادفة تنمى ذكاء الطفل – فلم يعد هناك للعبة الصامتة أو الجامدة أى تأثير لذكاء طفل هذا العصر اما الألعاب التى تنمى الذكاء مثل (المعمار " التراكيب " – الكمبيوتر والأتارى) فهى لعب تنمى مهارة الطفل وذكاؤه ...

+ يجب الأقتصار على أحضار وشراء اللعب الرخيصة فى المراحل المبكرة للطفولة لأنها معرضة للتفكك من جانب الطفل بسبب جبه للمعرفة والأطلاع ...

+ أما الهوايات : فهى أيضاً تشغل ذهنه وتساعده على أستنفاذ الطاقة الجسيمة والحيوية الزائدتين اللتين يتمتع بهما ، وعن طريق هذه الهوايات نشبع فى الطفل حبه للسيطرة وإثبات الذات ، وفى الوقت نفسه يجب أن نفتح له قلبنا ونشعره بالقبول ، ونشجعه فى هوايات تحقق له الشعور بالتقدير والمركز والشعور بالأمن والطمأنينة فى نفس الوقت مما يقوى عزيمته وثقته فى نفسه ...



خصائص مرحلة أعدادى

إذا أردنا أن نخدم فتى المرحلة الأعدادية (١٣- ١٥) خدمة روحية كنسية مبنية على اسس سليمة ، يلزمنا أن نتعرف على الجوانب السيكولوجية والأجتماعية والدينية لهذه المرحلة .

ميول الفتيان وسيكولوجية المرحلة :

١- التذبذب :

تتميز هذه المرحلة فى بدايتها بأنها مرحلة ثبات واستقرار أنفعالى ، وهو يرغب دائماً أن يكون محبوباً من الوسط الذى يعيش فيه . ولكن فى نهاية المرحلة يحدث للفتاة والفتى تغيرات بيولوجية ونفسية يصاحبها بعض الأضطراب والقلق أحيانا أذ أنها مرحلة أنتقال (مراهقة) وتجد المراهق يتأرجح بين نقيض :-

١- أن يكون رجلا ، وأن يكون طفلا .
٢- أن يكون مسئولاً ، وأن يحيا اللامبالاة .
٣- أن يكون مرحا ، وأن يحزن ويكتئب بلا سبب .
٤- أن يكون متفائلاً ، وأن يكون متشائماً بلا منطق أو موضوعية .
٥- أن يكون متديناً متزمتاً ، وأن يكون أباحياً مستهتراً فى حين أخر .
٦- أن يكون هادئاً مطيعاً للكبار ، وأن يكون عنيداً متمرداً لا يحترم السلطة .

ومسئولية الأباء والخدام ازاء هذا التذبذب والتأرجح هو استخدام الصبر وطول الأناة فى معالجة المراهقين والمراهقات ، وتشجيعهم على الأستقرار . وكلما كان بجانب الفتاة أو الفتى مرشد نصوح (كأب الأعتراف مثلا) يتسم بالعطف والحنو والخبرة والدراية كلما كان مفيداً لهؤلاء أن يعبروا هذه المرحلة .

٢- الميل الجنسى :

فى خلال هذه المرحلة يصبح الميل للجنس أهمية كبيرة فى حياة الفتى والفتاة نفسيا وجسمياً وأجتماعياً وروحياً ، يعانى أغلب أبناء هذه المرحلة من القصور فى المعرفة الجنسية السليمة لأحجام الوالدين عن الكلام وقلة الكتب الدينية العلمية التى تلمس هذه النواحى الأمر الذى يدفعهم إلى الألتجاء إلى الكتب الصفراء والمجلات الرخيصة والصور غير المحتشمة . ويسبب الدافع الجنسى ضغوطاً نفسية شديدة مع حساسية مرهفة للذات وكراهية نامة للنقد والتوبيخ وخاصة أمام الرفاق والزملاء ، وكثيراً ما تعبث الأفكار الشريرة بأبناء هذه المرحلة فيفكرون فى العلاقات الغرامية ،

والكنيسة ترفض هذه العلاقات ، لأن الحب والجنس مسيحياً مرتبط بالبذل والألتزام والنضج وهذه كلها لا يمكن تحقيقها فى هذه المرحلة المبكرة . وكثيراً ما تكون هذه العلاقات الناشئة سبباً فى تشتيت الأفكار والتأخر الدراسى والفشل فى الأمتحانات .

وتتحدد مهمة التربية الكنسية ازاء الميل الجنسى بهذه المرحلة فيما يلى :

١- تشجيعه على ممارسة سر الأعتراف دون خوف أو خجل .

٢- حمايته من الشلل المنحرفة ومراقبة صداقاته وتوجيهها توجيها سليماً .

٣- تكوين علاقات أجتماعية :

يميل الفتى إلى تكوين علاقات أجتماعية وصداقات كثيرة . ويحب الأسهام فى الرحلات والمعسكرات والأندية والحفلات ، كما أنه يعجب جداً باصدقائه ويفضلهم أحياناً على أهل بيته . وسر ذلك هو أنه يستريح نفسياً إلى من هو فى سنه . أذ يشكو له أضطراباته ويسأله عما يجهله كما يستقبل أسرار صديقه بأرتياح . وهكذا تكون الصداقات عالما مغلقا مليئاً بالألفاظ التى كلها (كنايات) وأستعارات حتى لا يتمكن الشخص المسئول من التعرف على قاموس التعامل وسط هذه الجماعة .

وتتحدد مهمة التربية الكنسية أزاء هذا الميل فيما يلى :

١- أن يكون هناك أنشطة أجتماعية ذات صبغة مفرحة مثل حفلات الأغابى ، أعياد الميلاد ، حفلات السمر ، الرحلات والمعسكرات . على أن يكون التوجيه والأشراف دقيقاً .

٢- تشجيع الفتيان والفتيات على ممارسة الحياة الداخلية بالنجاح فى ايجاد علاقة مع الله فى الصلاة الشخصية والعائلية والجماعية ، والتأمل فى الكتاب المقدس ، وهذه الحياة الداخلية بديل للبعثرة الخارجية .

٣- أن يكون المرشد والمربى شخصا سوياً متفائلاً مملوء من الفرح الحقيقى حتى ينقل التهريج الجسدى إلى فرح روحى صادق .

٤- مراجعة المعرفة السابقة وتقييمها :

وأخيراً . هناك ميل فكرى يبدأ فى الظهور ويستمر فى المرحلة الثانوية وهو الرغبة فى التعرف على كل ما حوله دينياً وعلمياً وأجتماعياً بطريقة تختلف عن وسائله فى المراحل السابقة ، أنه يريد أن يعيد النظر فى كل ما عرفه من قبل ، يريد أن يسأل ويناقش ويقترح وينتقد ويتعمق المعلومة . وهذا أمر يستلزم من المربين والوالدين إعطاء المراهقين فرصا للحوار والمناقشة وتقديم دروس ومطبوعات على جانب من العمق الروحى والفكرى لتقابل حاجاتهم وميولهم واعطائهم فرصا للتعبير عن النفس

وبحث حلول للمشكلات مثل الندوات واللقاءات الحرة وذلك فى كافة الأنشطة الأجتماعية والرياضية والدينية المختلفة .

+ المرحلة الأعدادية مرحلة زرع ونمو لما يزرع تمهيدا للنضوج ثم الحصاد فى المراحل الأتية .

الشعور الدينى فى هذه المرحلة :

يختلف الشعور الدينى عند المراهق عنه عند الطفل أختلافاً جذرياً ، فهو عند الطفل تسليمى أذ يتقبل كل الحقائق الأيمانية والتوجيهات الدينية دون مناقشة تذكر ، ولكن فى سن المراهقة :-

١- ينمو أتجاه التشكك والنقد :-

فكثيراً ما يتردد المراهق فى قبول ما تسلمه من أيمانيات فى المراحل السابقة ... أنه يراجع ويسأل ويستفسر ويفرض ويريد أن يتعرف على الرأى الأخر المعارض ، ومهمة التربية الكنسية ازاء هذا الأتجاه :-

١- أن يكون الخادم متسع الأفق واسع الثقافة كثير الدراية قادراً على الحوار والمناقشة .

٢- أحترام اراءه وأفكاره مهما كانت ساذجة ، ونشجعه أن يفصح عما فى داخله حتى لا تنمو أى أتجاهات سلبية فى ذهنه مستعدين لمجاوبة أى سؤال فى موضوعية وهدوء .

٣- أن نعطى فرصا لوجهات النظر المتكاملة فإذا عالجنا فى قضية العفة من منظار مسيحى يناقشها خادم روحى أو كاهن مع طبيب فإن أنسجامهم فى ارائهم مع أختلاف مجالاتهم يعطى للمراهق استقرارا روحيا وفكرياً واضحاً .

٢- الناموسية :

+ مرحلة الناموسية تعنى التهور والتثبت عند جبل سيناء وعدم تجاوز هذه المرحلة إلى عهد النعمة ، عهد ربنا يسوع المسيح .

+ مرحلة التعامل مع الله بالخوف والرعب أكثر من الحب والثقة والفرح والخلاص .

+ أنها مرحلة الأوامر والوصايا والنواهى وليست مرحلة الحب الذى يتجاوز الحرفية وأن كان يحمل فى أعماقه الرهبة والخشية والتدقيق فى السلوك .

+ أنها مرحلة الحلال والحرام ، الأهتمام بالشكل دون الجوهر ، بالظاهر أكثر من الباطن .

وتتحدد مهمة التربية الكنسية فيما يلى :

+ أن يكون الخادم وأب الأعتراف مشجعاً المراهقين على التدريب على الأختبار الداخلى والحياة الداخلية وليست المسيحية شكليات وممارسات .

+ أن تكون موضوعات الخدمة مركزة حول الحياة فى المسيح .

+ أن يكون معيار تقدم المراهق الروحى هو نموه فى حياته الباطنية (الصلاة – قراءة الكتاب المقدس – التوبة السليمة – المحبة وتجاوز الأنا) لا أن يكون المعيار هو ممارسة بعض الأنشطة والخدمات الخالية من العبادة .

٣ـ النفعية :

كذلك يتسم الشعور الدينى فى هذه المرحلة بالنفعية أى أنه يقبل إلى الدين لأنه يجد فيه حلا لمشكلاته وراحة لنفسيته المعذبة وفائدة فى حياته الأجتماعية والدراسية .

ومما يؤكد ذلك التربية الوالدية التى تشجعه للذهاب إلى الكنيسة لكى ينجح ويتفوق وإذا ما جاء إلى الكنيسة وجد الجوائز والهدايا والترحيب من الخدام .

هذا حسن لكن لا يصح أن نقف عند هذه المرحلة .

وتتحدد مهمة التربية الكنسية فيما يلى :

+ أن تسمو بالنفعية المادية والأجتماعية إلى الفائدة الروحية وأنه لا تضارب بين الأثنين .

+ توجيه الفتى نحو تغيير الأتجاه من أن يكون الله لحسابه الشخصى إلى أن يكون هو بالتمام لحساب الله الذى أحبه واشتراه بدمه مع تقديم نماذج للمؤمنين الذين بذلوا وأحبوا ولم يعيشوا لذواتهم .

+ أن يدرب المراهق على حياة البذل تدريجياً ، وأن يوضح شعار بولس الرسول " العطاء أفضل من الأخذ " .

+ أن تعالج مشكلات السلبية واللامبالاة وعدم الألتزام على المستوى الفردى والجماعى حتى تصبح حياة المراهقين أيجابا وحباً وعطاء لا نقد وتعكما ومنفعة .

٤ـ السطحية :

ويقصد بها الدوران حول الأختبار الروحى دون الدخول فى أعماق الحياة نفسها وتتضح السطحية فى الصلاة وقراءة الأنجيل ، ولكن الأمر الذى يغطى هذه السطحية هو ذلك الحماس نحو خدمة الكنيسة والدين . وهذا الحماس شئ يختلف عن الحرارة الروحية .

أمراض الخادم الروحية والنفسية

مقدمة :

كما أن الأنسان معرض للأمراض الجسدية هكذا الخادم أيضاً معرض للأمراض الروحية فالشيطان يحاول أن يضربه بالأمراض الروحية ،ولكن لماذا يهاجم الشيطان الخادم بالأمراض الروحية ؟ لأن الشيطان دائما عينيه على الخدمة وكما قال يشوع بن سيراخ " يا أبنى أن أعددت نفسك للخدمه فاعد نفسك للتجارب " وكما قال الكتاب (اضرب الراعى تتبدد الرعية) [مت ٢٦: ٣١] فالشيطان لا يترك الخدمه تنمو بل يوجه لها سهامه الشريرة...فيحاربها فى طريقة الخدمة ونوعية الخدمة ، كل خدمة يضربها بأسلوب معين فيحاول أن يكسرها عن طريق الحروب فيقلب الخدام والمسئولين على بعضهم البعض ويضرب المخدومين ويقلبهم على الخدام...

+ وقد تجد خدمة نشيطه ولكن أسلوبها خاطئ (تتجه لطريق الهلاك) فتأخذ شكل اجتماعي أو نفسانى أو الاهتمام بأمور بعيدة عن الخدمة كل البعد ، وتأخذ الخدمه طريق غير روحي وتضيع جهود الخدمه هباء ...

+ والشيطان شاطر لن يقدم الخطية بطريقه مباشرة ولكن يقدمها بطريقة غير مباشرة فيقود الخدمه فى طريق الضلال عن طريق أصابه الخدام ببعض الأمراض ومن هذه الأمراض :-

أولاً- مرض وقف النمو :

+ حينما كان الخادم فى أسرة أعداد الخدام كان ملتزم ومواظب على الممارسات الروحية الواجبة عليه لكى ينمو لأن هناك خدام يقومون بتقييم حياته ويحاولوا تنبيهه لأى تقصير ، وكان يدخل الكنيسة متضعاً وهو شاعر أنه غير مستحق أن يدخل بيت الله وغير مستحق أن يخدم المسيح ولكن بمجرد أن يتخرج من أسرة أعداد الخدام ويصبح خادماً ويمسك كشكول يشعر أنه كبر واصبح معلم وغير محتاج للقداس والتناول ويقصر عن التوبة والأعتراف ويقلل من الذهاب إلى أجتماع الخدام ، ثم يهمل قراءاته الروحية وأولها الكتاب المقدس ، كان فى الأول مواظباً على الأعتراف ولكنه الأن أصبح مرشد لأولاده ، ولكن الأن لا يعترف أو غير مقتنع بجدوى الأعتراف لفد فقد أتضاعه .

+ كان قديماً يبحث ويدرس وعندما تخرج من أسرة أعداد الخدام توقف عن الدراسة والبحث وكأنه كان يدرس ليس مرحباً بل مكرهاً ونتيجة ذلك أنه مجرد أن يتخرج من

الاسرة يتوقف عن البحث والدراسة ، وبالأختصار كما يقولون (محلك سراً) وهذه العبارة تعنى أنه (للخلف در) أى يرجع ويتقهقر للخلف فى روحانياته ، فلا حضور قداس ولا تناول ولا قراءة كتاب مقدس ولا حتى كتب روحية ولا حضور أجتماع الخدام ولا أجتماع الأسرة ، وتسأله لماذا لا تحضر أجتماع الخدام يقول أعذار واهية ، منها أنه لا يستفيد من أجتماع الخدام ولا يفهم من المتكلمين ، فالمتكلمين فى نظره كلمتهم ضعيفة (وهو غالباً يجلس ليستمع للكلمة وذهنه شارد غير مركز فى الكلمة) ثم يشعر أنه غير محتاج للتحضير فيذهب إلى الخدمة ليقول كلمتين وكفى (بدون تحضير) ثم يشعر أن دراسة الكتاب فى أجتماع الأسرة ثقيلة عليه ، وتأخذ روحياته فى الأنكماش والنتيجة هو الموت الروحى البطئ ، فأى شجرة لا تنمو تذبل فتموت ، فالخادم يموت مبكراً إذا لم يحضر الأجتماع ولا يحضر الدرس ولا يفتقد وليس له أى نشاط والسبب أن نموه الروحى توقف وتقهقر للوراء وليس هناك رجاء فى النمو إلا بالدخول لغرفة العناية المركزة ، الخادم يحتاج لمراجعة حياته أول بأول ، وفى العناية المركزة نقول له تذكر محبتك الاولى (رؤ ٢:٤) فى العناية المركزة نعطيه فيتامينات ومنشطات لروحياته ...

+ قداسة البابا شنودة الثالث (أطال الله حياته) تحدث مرة فى كتاب (أنطلاق الروح)) الذى كتبه وهو علمانى (قبل الرهبنة عن الذين (ضاعوا فى الخدمة) وتخيل أنه يدخل السماء ولكن الملاك منعه وقال له انت غير مستحق وعندما سأله لماذا ؟! ذكره بأولاده الذين ضاعوا بسبب أهماله وتهاونه فى الخدمة ، وعلق على ذلك قداسة البابا قائلاً بأن الخدمة ممكن تكون سبب هلاك لمن يقصر فى خدمة أولاده ويتركهم يهلكوا ... (الذين ضاعوا فى الخدمة بسبب الخدمة) ...

ثانياً- مرض الشيخوخة الروحية :

+ نتيجة وقف النمو بسبب عدم المواظبة والألتزام على حضور القداس وعدم القراءات الروحية وعدم الصلوات وترك الأعتراف يصل الخادم إلى ما يسمى بـ (الشيخوخة الروحية) وينتهى بترك الخدمة لأنه نسى محبته الأولى ، وهؤلاء قال عنهم القديس بولس الرسول " لأن كثيرون: ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والأن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح " (فى ٣:١٨) .

لقد توقف عن النمو وأصبح يرجع للوراء ، فأول سنة أفتقد ٤٠ ولد والسنة الثانية ٢٠ ولد والثالثة ١٠ والرابعة لم يفتقد ، وعند تخرجه حضر ٥٠ درس والسنة الثانية حضر ٣٠ درس السنة الثالثة حضر ٥ دروس فقط وهكذا مستمر فى النزول والهبوط بمستواه ، والنتيجة أصبح عاجز فى الخدمة وعاجز فى الأفتقاد والتحضير

مثل الرجل الشيخ ، ونتعجب عندما نعرف أن عمره فى الخدمة ثلاث سنوات فقط ، ويتحجج بأنه ليس عنده وقت وفى الحقيقة أنه ليس عنده رغبة وفقد القدرة مثل الرجل الكبير العاجز الذى لا يستطيع الذهاب إلى الكنيسة لأن أجهزته أصابها الشيخوخة ، واصيب بمرض (الزهايمر) وهو مرض (فقد الأدراك) وأصبح خادم أبله ومتبلد المشاعر وليس هناك ما يبرر أمتناعه عن المواظبة والألتزام ، نتيجة تهاونه وأستهتاره وتخليه عن العمل الروحى ، نفسه أنسدت عن الخدمة .

+ مرض (الشيخوخة الروحية) مشكلة الكنيسة عموماً فى هذه الأيام ، فكثيرون من الشباب فى هذه الأيام أصيبوا بمرض الشيخوخة الروحية وتجد المعمرين فى الخدمة هم كبار السن ، ويتخيل هؤلاء الشباب أن الخدمة مجرد فسحة أو نزهة ، ومعدل الفاقد من الخدام الصغار يزداد سنة بعد سنة ، ولقد أوقفنا هذا العام عدد من الخدام معظمهم من الخدام الذين تخرجوا قريباً وعمرهم فى الخدمة صغير (سنتين أو ثلاثة) .

فأحذر هذا المرض :

ونحن فى الطب نعطى لأمراض الشيخوخة ما يسمى بمضادات للمواد الأكسدة ، فهناك مواد مؤكسدة تصعد للمخ لتقتل الأكسجين وتصيب الأذن بالعطب والعين تظلم والنظر يضعف ، هذه الأجسام المؤكسدة تفسد الأكسجين الذاهب إلى الرئتين ، فعلى الخادم أن يبحث ما هى المواد المؤكسدة التى تذهب إلى رئته الروحية .. هل هناك شهوة أم خطية (كشهوة عالمية أو شهوة أهتمام بالمستقبل) تقتل كل الوقت وتسد النفس عن الحياة الروحية ، أو مثلاً خادمة أهتمت بالخطوبة وفرحت بها فنسيت الخدمة .

يجب على الخادم أن يتحصن بمضادات الأكسدة ، ويبحث عن سبب عدم التحضير فيبحث مبكراً عن المراجع ويحاول أن يحضر الدرس مبكراً حتى لا يجد نفسه مشغولاً وليس لديه وقت للتحضير .

ثالثاً- النكوص (أو الرجوع للوراء) :

+ النكوص على الأعقاب معناه شخص كان يسير ثم توقف وتقهقر للوراء وترك الخدمة لأجل سبب تافه يمكن يكون لأن أمين الخدمة حذره من خطأ ما أو نصحه أو أرشده ، فيتذمر ويقول (أنا يشخط فى) أو لأن أمين الأسرة عاتبه على سلوك ما أو حثه على الأفتقاد أو التحضير أو على أى تقصير ما فيتقمص وهذا ما يسميه نيافة الأنبا موسى (اسقف الشباب) الخادم القماص ، أو مثلاً لأنه قال فكرة ولم توضع فى الأعتبار أو تنفذ ، أو لأنه رسب فى الأمتحان ، أو خادم فشل فى الخطوبة فيترك المسيح والخدمة ويقول أن الخدمة ها ترجعنى للوراء وأنا غير مستعد لأحتمال صليب أو تجارب الخدمة ، أو لأنه أقدم على مشروع مالى ثم فشل فيه .

+ هناك خدام كنا نجلس معهم بالساعات نناقشهم على أستعدادهم للرهبنة ونطلب منهم التروى فى قبول الدعوة لئلا يكون الصوت ليس صوت الله أو الدعوة غير واضحة فقد لا يحتمل الحياة فى البرية ولكن بعد المناقشة نجده متمسك بالرهبنة ويريد الرهبنة اليوم قبل غداً وفجأة نجد هؤلاء المشتاقين للرهبنة تركوا الكنيسة والخدمة وهم الان غير موجودين على خريطة الخدمة .. نه رجع للوراء نتيجة شهوة أو خطية أو أهتمام عالمى دخل حياته ، وكان هناك أيضاً خدام يبكون فى صلواتهم أثناء الخدمة وأخيراً الله أعطاهم وفتحوا شركة أو مشروع أخذ كل أهتمامهم وأبتدؤا يكسر كل عهودهم مع الله وخرجت الخدمة من كل أهتماماتهم ، فالمعروف أن التطرف الدينى أو المغالاة فى الدين غالباً ما يكون غير سليم ..

السبب فى رجوعهم للوراء هو أن خطية دخلت القلب وتسببت فى رجوعه للوراء .. لذلك الحياة الروحية تحتاج دائماً للمراجعة .

+ ومثل الخادم الذى كان ملتزم وهادئ فى سلوكياته وزاهد فكنا عندما يأكل معنا) فى المعسكر كان يقوم قبلنا ويقول أن أب أعترافى قال لى (لا تملأ معدتك عندما ننتهى من الصلاة ونترك الكنيسة ونخرج منها يرجع هو إليها مرة أخرى ويقول يجب ان اصلى أكثر منكم ، هذا الأخ الذى كان يجرى فى الحياة الروحية وجدناه مرة يعاكس فتاة!!وعرفنا أنه ترك الخدمة وضاع ، ذلك لأن الجرى فى الحياة الروحية فيه خطورة على روحيات أى أنسان حتى ولو كان خادماً كبيراً ، لذلك هناك بعض الأديرة يتعلم فيها الراهب التدرج فى حياته الروحية فيمكن أن يكون الصوم الأنقطاعى أول أسبوع من الصوم الساعة ١٠ صباحاً والأسبوع الثانى ١١ وهكذا ، وهذا ذكره لنا تاريخ الكنيسة عن القديس مرقس الأنطونى ، حينما أرسلته أمه للرهبنة وفى أول أسبوع من الصوم ذهب إليه أخوته الرهبان يدعوه للأفطار الساعة ١٠ صباحاً فأعترض وأخذ كل ماله ورجع إلى أمه التى قالت له لماذا رجعت وأننى كنت أظن أننى لن أراك مرة أخرى إلا فى الأبدية !! فقال لها مرقس أن الرهبان مدللين يا أمى فهم يصومون حتى الساعة ١٠ صباحاً وأنت علمتنى الأنقطاع حتى الساعة ٦ مساءاً فقالت له أذهب وكن طائعاً لتوجيهات الأباء الرهبان .

+ أو مثل شخص يتقدم للرهبنة ويمكث سنتين تحت الأختبار ثم يترك الدير ، لقد ذهب للدير ولم يحسب حساب النفقة ولم يقدر الموقف ، فالرهبنة تحتاج إلى حياة روحية على أعلى مستوى ، فيترك الرهبنة ويكسر نذر الرهبنة ونذر البتولية وممكن يقوم بتغير الملة أو الطائفة فيذهب إلى البروتستانت وذلك لكى يتزوج (لأن الكنيسة الأرثوذكسية لا تسمح للراهب الذى خرج من الدير بالزواج) ، فالذى أوصله إلى هذا

المستوى هو أنه حاول أن يجرى فى الحياة الروحية دون حساب النفقة ولم يعرف قامته الروحية وهل ستحتمل الرهبنة أم لا ، ولذلك فى الأديرة هناك نظام مقنن للراهب فيصوم بحسب القانون الذى يضعه الدير كلاً مع أب أعترافه ، فالراهب المبتدئ يختلف عن الراهب المتقدم ، ففى سير الأنسان فى حياته الروحية بالتدرج الروحى يرتأى بحسب قامته ولا يرتأى فوق ما ينبغى .

الذى يصعد السلم مرة واحدة فسوف يسقط ويكون سقوطه عظيماً ، أن النكوص إلى الوراء قد يكون بسبب خطية أو شهوة أو محبة غريبة دخلت القلب مثلما قال القديس بولس الرسول عن ديماس " ديماس أحب العالم الحاضر وتركنى " (٢تى ٤ :١٠) والذين قال عنهم القديس بولس الرسول " كثيرين ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والأن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح " (فى ٣ :١٨) .

رابعاً- داء الرئاسة :

+ الخادم إذا دخلت إليه الذات يشعر أنه معلم وأنه يجب أن يكون له سلطان لأنه أصبح مرشد لأولاده ويعطيهم نصائح وأرشادات ، فيشتهى أن يكون أمين أسرة ، ولو لم يصر أمين أسرة يتذمر ويتضايق ولا سيما لو أختاروا شخص زميل له وفى سنه أمين أسرة ولم يختاروه هو يتضايق ويحتج ، ويدخل فى دوامة الصراعات على الأمانة ، داء الرئاسة اضاع ناس كثيرين مثل نيقولاس (أحد الشمامسه السبعة) الذى مدح السيد المسيح ملاك كنيسة أفسس لأنه يبغض أعمال النيقولاويين التى يبغضها الله نفسه " (رؤ ٢ :٦) .

ما الذى أرجعه سوى حبه للرئاسة والمناصب ، وما الذى أدى إلى أريوس وأوطاخى أن يبتدعا سوى حبهم للرئاسة ، فكلهم يشتهون أن يكونوا شيئاً ويظهر أسمهم كنجم لامع ، اشتهوا أن يكون لهم رأى خلاف رأى الكنيسة .

خامساً – المرض الأجتماعى :

+ هناك خادم يترك العمل الروحى ويهتم بالعمل الجماعى مثل الكورال والكشافة والموسيقى ، فلا يحضر الخدمة ولا يفتقد ولا يحضر الدرس ..

+ مثل بعض طوائف البروتستانت الذين يعملون مشاريع مالية مثل الورش والمصانع ويهتموا بتشغيل المحتاجين وينسوا الأهتمام الروحى وتأخذ هذه الطوائف صيت بين الناس ، أو مثل الراهبات الكاثوليك الذين يكرسون وقتهم من أجل العمل الأجتماعى فيعملون فى مدارس أو مستشفيات طوال اليوم ولا يوجد أجتماعات لهم ولا صلوات وهذا خطأ لأن الصواب هو أن العمل الأجتماعى يكون من داخل العمل الروحى وأعطاء الروحيات الأهتمام الأول قبل العمل الجماعى .

سادساً – المرض النفسى :

+ هناك خادم يهتم بالعمل النفسى ، فيشخص كل حالة تقابله ، فهذا عنده شعور بالنقص وأخر عنده شعور بالذنب وأخر مصاب بأكتئاب نفسى ، وهكذا ... ويقول عرفت مرضه من خلال مشيته أو من خلال هزة رأسه ، فالناس بالنسبة له مرضى بينما هو الوحيد السليم !! فالمفروض أن يستخدم الخادم أولا روح الله قبل الألتجاء للعلاج النفسى .

سابعاً – الخدمة التواكلية :

+ هناك خادم متواكل ، يهمل خدمته ويتخيل أنه يتكل على الله فلا يحضر الدرس ويقول (العلم فى الرأس وليس فى الكراس) ينصحوه بأنه يجب أن يفتقد يقول أن السيد المسيح هو الذى سيفتقد الأولاد وسوف يرسلهم ، ويقول أن أجتماع قداسة البابا لا يوجد فيه أفتقاد ومع ذلك فالأجتماع ناجح ، ولكن نتساءل :- هل خدمتنا مثل خدمة قداسة البابا شنودة أنه بابا الكنيسة (معلم المسكونة وذهبى الفم هذا العصر).

+ أو مثل أمين الأسرة الذى لا يتصفح كشاكيل التحضير لكى يفحصها ويعلق عليها ويقول أن السيد المسيح هو الذى سينظرها ، يقولوا له لماذا لا تحضرالدرس ؟ يقول ولماذا نحضر .. أليس أن المسيح هو الذى يلقى الكلام فى أفواهنا ، ألم يقل الكتاب (لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم) لماذا تتعبونا فى التحضير .

+ أن هذا الفكر يجعل الخادم فى تهاون واستهتار بعمل ربنا والنتيجة تقصير فى الخدمة ، أن الخدمة تحتاج إلى جهاد وليس أستهتار .

+ القديس مار اسحق قال (النعمة لا تعطى إلا للمجاهدين) فهل سيعطينا المسيح الملكوت ونحن مستلقين على ظهورنا !!

ثامناً - مرض الذات :

الذات لو دخلت الخدمة تفسدها ، فلو شخص أصيب بمرض الذات فتظهر ذاته فى الخدمة ويختفى المسيح ويظهر هو أمام المخدومين ... بل ممكن يخطئ ويثور من اجل ذاته وكرامته ، المهم ذاته لا يمسها أحد ، يبجل ذاته ويؤلهها مهما كانت الطريقة المتبعة لتبجيل ذاته بل قد يخالف القوانين والأخلاقيات ... فهو ليس لديه مانع أن يعمل أي شئ من اجل ذاته ... يضيع ساعات وأيام فيما يمجد ذاته ويضيع أوقات كثيرة فى تنظيم الكورال أما لكى يفتقد أو يحضر درس فهو فليس عنده وقت .. يضيع الساعات فى تحفيظ الألحان لكى يظهر ذاته ويعجب الناس بصوته، المهم أن يظهر ذاته !! [جنون عظمه الصوت]

- **من خصائص الشخص الذى تتملك عليه ذاته أنه :**

١- ذاته أهم من المسيح والكنيسة

٢- متكبر وغير متواضع (يجرى ويسعى لكى يظهر ذاته) .
٤. ليس عنده محبه فيستأثر العمل بمفرده .

+ السيد المسيح نفسه آشرك الناس معه فعندما أقام لعازر قال للجموع ارفعوا الحجر ... أما صاحب الذات الحية يعمل بيديه وأسنانه لكى يظهر ذاته ، ويحاول أن يزيل من يقف أمامه لئلا يعمل عمل جيد فيخطف الأضواء منه ، ويحب إن يستأثر بالخدمة ولا يشرك معه شخص أخر ويصاب بالغرور لاى نجاح ويتخيل انه الوحيد النشيط وانه يخاف على الخدمه اكثر من جميعهم كما كان أيليا يتخيل انه الوحيد الذى يعبد الله والجميع تركوه فكان له صوت الله " أبقيت لنفسى ٧ آلاف ركبه لم تجثوا لبعل " هذا الخادم صاحب الذات الحية يشعر انه الوحيد الذى يفهم الخدمه ، ولكن فى الحقيقة إن الخدمه لن تتوقف على شخص ما ... هناك عشرات من الخدام الصغيرين يستطيعوا إن يخدموا خدمه افضل واحسن من الخادم صاحب الذات الحيه ولكنه لم يترك لهم الفرصة ... [الله قادران يصنع من الحجارة أولاداً لإبراهيم]

- والكنيسة التى فيها شخص واحد مسئول عن كل شي وهو الكل فى الكل ولا شئ يسير من غيره هو الأمر الناهي ، وهنا تتعب الخدمه أن لم تضيع بسببه...

خصائص صاحب الذات :

الشخص صاحب الذات الحية لا يقبل الرأي الأخر...

فالخدمة أخذ وعطاء .. كل شخص له عمله ... شخص فى عمله رأس وشخص فى عمله جسم ولابد أن يعمل الرأس مع الجسم ... إنما الشخص صاحب الرأى المستبد هو شخص صاحب ذات حيه لا تقبل الرأى الآخر ... ذاته تتفاقم فيهاجم الآخرين و يزدرى بعملهم وخدمتهم ، ويشعر أن رأيه هو الصحيح والصواب عن أراء الكل ...

- ❖ الذات تعبر عن شخصية طفولية وغير ناضجة . . الرجل المتزن الواثق من نفسه هو الذى يستطيع أن يقول نعم بعد أن قال لا .. ببساطة رجل عقله كبير يأخذ ويعطى فى الكلام ... ويتراجع عن رأيه بسهولة ويصلح نفسه بنفسه ...
- ❖ صاحب الذات الحية لا يوجد عنده فضيلة الأحتمال ... دائما مضبوط على الفولت العالى فهو فى ثورة عارمة .. لو خالفته يثور ويشخط ويصرخ ويكبر المواضيع .

علاج الذات :

وحتى أتحاشى الوقوع فى مرض الذات دائما أتحقق من وضوح الهدف .. لماذا أنا أخدم ... أنا لست العريس وانما صديق العريس فأقول مع يوحنا المعمدان (ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا انقص) [يو ٣:٣٠] أحاول أن اختفى لكى يظهر المسيح ...

ولو وجدت المخدومين تعلقوا بى أستدعى خادم أخر ليحل محلى .. ولا اربط المخدوم بخادم معين بحيث لا يبتعد المخدوم من الاشتراك فى أى نشاط لو تركه خادم معين وألا فيكون هذا الخادم فشل فى ربط المخدوم بالمسيح وعليه أن يوجه المخدوم للارتباط بالمسيح ويربطه به ويقيم علاقة له بالمسيح علاقة حية ويحاول ان يشرك الآخرين معه فى أي عمل ناجح فلا يستأثر هو بالعمل ... فإذا نجح العمل يحاول ان ينسب النجاح لشريكه ويبعده عن نفسه فالقديسين كانوا يفعلون كذلك ... كان أحد القديسين أثناء إتمام العمل وقبل اقتراب نهايته يشرك معه شخص آخر وعند أنتهاء العمل ينفى عن نفسه نجاح العمل ويقول البركة فى فلان ... فلان هو الذى تعب وانجح العمل .

تاسعاً- مرض الإحساس بالشبعالروحى وعدم الاحتياج :

أول ما يتخرج من أسرة أعداد الخدام يشعر انه اصبح خادم ومعلم وغير محتاج للالتزام بحضور الاجتماعات خاصة اجتماع الخدام ويحضر القداس متأخر ... ويعتبر الالتزام بهذه الأشياء هى سمة واحتياج المبتدئين إما هو متقدم روحياً ويسرى هذا الكلام على قراءاته الخاصة وصلواته بالأجبية ... فيبتلع الشيطان حياته الروحية الخاصة ، ورجله تصير ثقيلة على الاعتراف ... ويضيع هذا الخادم ويضيع معه أولاده ...

عاشراً- مرض الانقسام فى الخدمة :

من اخطر الأمراض التى تتعرض لها الخدمة هى آفة الانقسام [أنا لبولس وأنا لأبلوس ومن هو بولس ومن هو أبلوس بل خادمان آمنتم بواستطهما] (١كو٣،٥:٤) .

+ هؤلاء يريدون أن يشقوا جسد المسيح نصفين .. [هؤلاء يتبعون الأستاذ فلان وهؤلاء يتبعون الأستاذ فلان] الشيطان كثيراً ما يوجد أشخاص لهم هذا الإحساس البغيض بانقسام الخدمة ويحاول بث بذور الفتنة .. فيوجد اجتماعين للشباب فى كنيسة واحدة أو اجتماعين للخدام !! ولكل منهم مدرسة خاصة فى التعليم والاتجاه ؟!

ويبدأ هذا الانقسام مثلاً بقيام أحد أسر الأنشطة (الكورال مثلاً أو ...) بدراسة كتاب خاصة بالأسرة فيحضر المخدوم هذه الأسرة ويترك أسرته الأساسية فيحدث الانشقاق ويتشتت المخدومين . أو أنفراد أحد الخدام بعمل نشاط معين بعيداً عن الأسرة ودون علم المسئولين (تحت بند نشاط بأسلوب جديد) ويبدأ الشيطان بكل قوة لكى يضعف كل الاجتماعات ويشتتها ويفتتها والشيطان شاطر فى هذا الموضوع ثم يليها عقد الاجتماعات فى البيوت ويحاول أن يجمعوا مجموعة منتقاة بزعم أنهم (قلبهم على الخدمة) وأنهم رجال الإصلاح يحاولوا إصلاح الخدمة ويبتدئ هذا النشاط بشكل خاص ورونق خاص ويقولوا نشتغل بمفردنا وليس لنا دعوة بأحد ..

هنا نتأكد أن الشيطان أبتدأ يشتغل (شغل شياطين تحت مسمى روحى) (وكما يقولون : كلمة حق قصد بها باطل) .. العمل الروحى الصحيح هو الأتحاد والأنسجام والتعاون فى عمل واحد .. وهذا العمل واضح ومكشوف .

حادى عشر- مرض اليأس :

مرض يصيب الخدام يؤدى إلى النكوص والأحباط أو الشيخوخة المبكرة فى الخدمة فيشعر أن الأولاد تائهين أثناء إلقاؤه الدرس ، أو يفتقد الأولاد ويزورهم كثير والأولاد لا يبالوا .. الأولاد لا يريدوا الحضور .. فيترك الخدمة أو يمل الأفتقاد .. هذا الخادم يريد الثمر السريع الواضح فى الخدمة ونسى أن ثمر الخدمة قد يأتى بعد سنوات (ويمكن ان يظهر الثمربعدعشرين سنة !!) حينما ترى هذا المخدوم كبر وتزوج وأنجب ويصر على أحضار أولاده للكنيسة (أليس هذا ثمر) .. الخدمة لا تحتاج لا إلى فهلوة ولا فلسفة بل روح الله هو العامل فى الخدمة .. وكثيراً ما يضرب شيطان الخدمة الخدام فيحاول أن يشعرهم بالإحباط فى العمل أويشعرهم أن أمين الأسرة أو الخدمة غير مبسوط منهم فتتعب نفسيتهم ويتركوا الخدمة كما حدث مع إيليا عندما قال له الله مالك ههنا يا إيليا (لماذا بعيد عن الخدمة) .

ثانى عشر- مرض قلة الصبر :

من الصفات الأساسية للخادم هو فضيلة الصبر ، يصبر على الإهانات ، سواء الإهانات من خارج الخدمة أو من داخلها من أخوته الخدام أو من المخدومين (وخصوصاً المعاندين الذين لا يريدون أن يستفيدوا) الخادم ينصح الولد ويحذره ولكنه لا يستجيب فيتضايق الخادم من الخدمة وقد يتركها لأن الخدمة بلا ثمر ولا نتيجة ..وهنا يشتغل الشيطان عليه . فيشعره بالفشل (ويقول له لو كان فيك روح الله لكان الأولاد سمعوك) فييأس من التحضير والافتقاد ويقول طالما الموضوع من غير ثمر فلا داعى لهذا العمل .. والمفروض أن الخادم يكون عنده صبر ومثابرة .. يتجاوب ويجاهد بغض النظر عن الإيجابيات أو السلبيات فى الخدمة .. والخادم الذى يعانى من الإخفاق السريع أو اليأس السريع هذه كلها ضربات من الشيطان (أياً كانت الصعوبات فى الخدمة) .. الخدمة الناجحة تتميز بالاستمرارية فى الخدمة مهما كانت العوائق والمتاعب .

ثالث عشر- مرض الرجوع أثناء الشدائد والضرورات :

هناك خادم قد يرجع بسبب المضايقات أو متاعب فى الخدمة .. فالخادم الذى يفشل فى أحد سنوات دراسته أو يتعرض لتجربة الحجز فى قسم الشرطة مثلاً بسبب

الخدمة .. فيصاب بالأحباط ويترك الخدمة .. ويتذمر ويأخذ على خاطره من الله (لماذا لم يقف الله بجانبى) ويعاتب الله على تركه له .
+ عثرة التراجع عن الضيقات دليل أن محبة ربنا فى قلبه ضعيفة .. وينسى أن لكل تعب فى الخدمة له بركته .. أن كنا نتألم معه فسنتمجد أيضاً معه (رو ٨:١٧) .

رابع عشر – مرض الراحة فى وقت يتطلب فيه السهر :

الخدمة فيها شئ أسمه (فى أتعاب فى أسهار) كما قال معلمنا بولس الرسول .. وقت التعب يجب فيه التعب .. ولد بعيد عن الكنيسة محتاج لزيارات وتعب كثير .. طالعين رحلة مع الأولاد .. أنا رايح أتعب وأقعد مع كل ولد وليس رحلة ترفهيه لى .. هى رحلة تعب وعمل ، وأهتمام بالأولاد .. أنها مسئولية .. ممكن ولد يضيع أو يحدث له مكروه .. لا يصح أن لا يبالى الخادم بالمخدومين ولا يتحمل المسئولية ، لا يبالى ولا يكترث بالخطر .

خامس عشر - مرض النهم :

الخادم الذى لا يصوم صعب عليه أن يقود خدمته فالصوم جزء لا يتجزأ من الخدمة فالصوم والصلاة هما جناحى الخدمة ، أن لم يصم الخادم فأولاده لن يصومون – يتحلل من أصوام الكنيسة .. وكما يقول بستان الرهبان (البطن المملوءة بالأطعمة لا تلد بنيناً روحيين). وبدون الصوم تصبح الخدمة عمل أجتماعى وليس روحى .

سادس عشر- عدم الطهارة :

عدم الطهارة ليست المقصود فقط الطهارة الجسدية ولكن هناك ما يسمى بالنزاهة والتعفف (النفس الزاهدة) كالخادم الذى اذا ذهب لاى بيت ليس لديه مانع أن يأكل أو يطالب بمشروبات مثلجة . (هذا الخادم ليس لديه تعفف) .
+ حينما يقوم الخادم بأفتقاد المخدوم المفروض أن يكون ذهنه فى الروحيات وليس فى أرضاء بطنه .. هذا الخادم ليس متعففاً بل مصاب بمرض النهم – وكذلك الخادم والخادمة الغير محتشمة (التبرج – المكياج الصارخ – اللبس العارى أو الضيق – الضحكة – الأسلوب – الوقفة) كل هذه التصرفات يلاحظها المخدوم دون أن يدرى الخادم!!

اسئلة والاجابة عليها

س : أحياناً يكون سبب الشيخوخة هو الخدام الكبار الذين يعطلون طاقات الخدام الشباب ولم يحمسوهم للأبداع والأبتكار فى الخدمة ؟

ج : هذا الكلام غير صحيح لأن الشيخوخة تأتى من الداخل وليس الخارج ، فهذا الخادم الذى اصيب بشيخوخة روحية مبكرة أنما نتيجة أبتعاده عن وسائل النمو ونتيجة عدم رغبته فى النشاط والعمل المطلوب منه ، اساس الشيخوخة فقد النمو وفقد الأدراك والتمييز فينسى حالته الروحية ، أننا نقيم أمناء الاسر من خلال ترشيحات أمناء أسرتهم السابقة ، فأمناءهم يقدمون عنهم تقرير فى نهاية العام فيقولون هذا خادم نشيط فى كذا وكذا وهذا خادم متكاسل وليس له أستعداد أو رغبة فى العمل ، فألأمناء أعطوا الكل فرصة للعمل والنشاط والأبداع وهناك شخص نشيط دون أن يشجعه أحد وهناك شخص همابذلت معه اقصى ماعندك فهو ليس عنده أستعداد للعمل .

+ الأبداع يموت لو كان هناك امين أسرة فى أعدادى وثانوى أو غيره مدى الحياة ولا يحدث شئ من التجديد ، أنما نحن نعطى فرصة للطاقات الشابة أن تعمل وتنمو .

+ فالخادم الذى يريد ان يعمل وينشط لا ينتظر التشجيع من اى مسئول ولكن لأن قلبه على الخدمة وعنده غيرة فلا يتوانى أو يتكاسل بل يبذل جهده لأخذ بركة الخدمة انه يخدم المسيح وليس اشخاصا او مسئولين.

+ كان هناك أب كاهن (تنيح الان) هذا الكاهن كان بركة بكنيسته أقام من أولاده الخدام كهنة فأخذوا يعملون وينشطون حتى أنهم أخذوا أختصاصاته فى العمل والخدمة ،ولكنه لم ييأس ولم يحبط وابتدأ يبحث عن مجالات أخرى يعمل فيها ، ففى أول عام أنشأ دار مسنين والعام الذى يليه انشأ دار أخرى ، ثم أنشأ بعدها دار للأيتام ، ولم يكسل أو يتوانى حتى ولو أخذوا انشطته، واستمر يعمل حتى نياحته ولم يتوقف لحظة ولم تأخذه الشيخوخة الروحية ، وهذا الأب الكاهن أقام مشاريع كثيرة فى الكنيسة وعندما مات كان فقيراً لقد (أهتم بالكنيسة ولم يهتم ببيته) .

+ هذا يذكرنا بأحد الخدام الأتقياء فى عصرنا هذا الذى لو شعر أن الخدمة ضاقت به وشعر أنه ثقيل عليها يتركها ليخدم فى مكان أخر يحتاج إلى طاقاته ، المهم أنه يخدم طوال العمر وحتى يموت .

+ لأن خدمة الملح هى خدمة الملتزم ، أما خدمة السكر فهى خدمة الدلع والتدليل .



مهارة معرفة وقبول النفس وتنميتها

لكي يستطيع الإنسان أن يبدع في مجالات حياته يجب أن يعرف إمكانياته ويكتشف طاقاته ويقبل نفسه ثم يوظف مواهبه فيما يقوم به ولكي يستطيع الإنسان أن يقوم بذلك يجب أن يمر بعدة مراحل هي :

أولاً : اعرف احتياجاتك



١ – الاحتياجات الجسدية :

وهي الاحتياجات الأولية ونجدها في سفر التكوين ومنها :

أ - الاحتياجات للأكل والشرب "وأوصى الرب الإله أدم قائلاً من جميع شجر الرب الاله ادم قائلا من جميع شجرالجنة تأكل أكلاً " (تك ٢: ١٦) .

ب - الاحتياج للجنس الأخر "وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون أدم وحده فأصنع له معينا نظيره" (تك ٢: ١٨) .

٢ – الاحتياجات النفسية :

أ - الاحتياج للحب : فكل إنسان يحتاج أن يحب ويُحب أن يأخذ من الآخرين ثم يقدمه لهم بقدر موازي أو بقدر أعمق .

ب - الحاجة إلى التقدير : اكتساب احترام الآخرين من خلال التميز والتفرد والإبداع والإنجاز .

ج - الحاجة للأمان وضمان المستقبل والاطمئنان للغد .

د - الحاجة للنجاح وتحقق الذات .

٣ – الاحتياجات الاجتماعية :

الإنسان كائن اجتماعي فهو يحتاج أن يمارس علاقاته مع الكل على مستوى الأخذ والعطاء ليشعر بالشبع والارتواء الاجتماعي وليكمل جانب هام من شخصيته من خلال تكامله مع الآخرين. وهذا ما أشار إليه بولس الرسول قائلاً : " فأنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد . هكذا نحن الكثيرين في جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر. ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا أنبوة فبالنسبة إلى الأيمان. أم خدمة ففي الخدمة أم المعلم ففي التعليم . أم الواعظ ففي الوعظ المعطى بسخاء المدبر فباجتهاد الراحم فبسرور . المحبة فلتكن بلا رياء كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير . " (رو ١٢: ٤ - ٩) .

٤ – الاحتياجات الروحية :

وهو قمة الاحتياجات الإنسانية ، الاحتياج لله أعمق احتياج في النفس البشرية يسميه بعض العلماء الاحتياج إلى اللا نهائي وسوف يظل قلب الإنسان خاوياً مهما أشبع احتياجاته كلها إذا لم يتوجها بالامتلاء من حضور الله الداخلي .

ثانياً : اعرف نفسك :

١ – علاقتك مع الله : هل هي حية ؟ قوية ؟ فعالة ؟ متجددة ؟

أ – حية : تشعر أن الله حي فيك وأنت تحيا فيه .. تحس أنه عن يمينك فتمتلئ ثقة به ... وتشعر أنه لم يتركك فتفرح بالحياة معه ... " ويفرح جميع المتكلين عليك إلى الأبد يهتفون وتظللهم ويبتهج بك محبو اسمك " (مز ٥ : ١١)

ب – قوية : تجد الله دائماً يحميك ويدافع عنك وينقذك " الله لنا ملجأ وقوة عونا في الضيقات وجد شديداً " (مز ٤٦ : ١) وأنت تفكر فيه دائماً .

ج – فعالة : تجد كلمة الله دائمة على لسانك .. كأنك تهديه إلى الله . وتحب الخدمة وكأنها هبة ممنوحة لك " فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل وكل ما يصنعه ينجح " (مز ١ : ٣).

د – متجددة : تشعر أن صلاتك تزداد عمقاً .. وكلماتها تزداد حلاوة .. تحس أنك تطير إلى الله وتكلمه ليس بلسانك فقط بل بقلبك .. الكلمات لا ترتبها بل هي تتلاحق في لهفة إلى خالقها "أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضاً " (١كو ١٤: ١٥).

٢ – علاقتك مع الحياة :

أ – هل أنت تحبها ؟ تحبها طولاً وعرضاً تعيش كل لحظة ولا تدع يوماً يمضي بدون فائدة فالحياة ما هي إلا أياماً معدودة توهب لك فماذا أنت فاعل بها ؟

ب – هل أنت تكرهها ؟ تعتبر أنها دنيا المتاعب وتتصور أن كل خطوة تخطوها في هذه الحياة تعقبها مشاكل وبالطبع هذه مشاعر مغلوطة لأن في هذه الحياة تعرفنا على الله ولمسنا حبه وحنانه .

ج – هل تخافها ؟ تشعر أنها تحمل لك أكثر مما تتحمله . إن كنت تخاف الحياة فلأنك لست قوي وأنت لست قوي لأنك بعيد عن الله فكلما بعدت عن الله قلت قوتك وكلما قلت قوتك تزداد خوفاً " ايضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي عصاك وعكازك هما يعزيانني " (مز ٢٣: ٤).

د – هل أنت تحياها ؟ تشعر بكل موقف بحيويتك وتحس أن الأحداث لا تمر بك بل أنت الذي تعيشها وتفرح مع الفرحين وتبكي مع الباكين .

٣ – علاقتك مع ذاتك

هل يمكن أن لا يكون للإنسان علاقة مع ذاته ؟

- يحدث هذا عندما يكون الإنسان مغترب عن ذاته . ولكن كيف يصل الإنسان إلى هذه الدرجة ؟ وهل يوجد علاج ؟
- يحدث هذا إن لم يعش الإنسان واقعه لذا يجب على الإنسان أن يحيا واقعه في إيجابية من خلال :

أ – إمكانياته : سواء كانت الصحية أو العقلية أو المادية أو ..

ب – طموحاته : ويجب أن تكون معقولة ومناسبة .

ج – أخلاقياته : يجب أن تنبع أخلاقياتي من روح الله الساكن في وليس من العالم الذي أعيش فيه .

ثالثاً : اكتشف عيوبك

- لا تخلو شخصية من العيوب غير أن كلمة " عيوب " نسبية إلى حد كبير حتى أن ما يراه الواحد عيباً قد يراه غيره ميزة .
- يدرك الإنسان عيوبه كلما شعر أن طباعه لا تروق للآخرين ولا يقبلها هو شخصياً.

العيوب الجسمانية :

كشاب قصير القامة وهذا يشعره بعدم الرضا أو شابة لا تتمتع بالقدر المناسب من الجمال الجسدي أو صعوبة نطق الحروف أو التلعثم في الكلام وكذلك أي إعاقة جسدية

العيوب الشخصية :

- كشخص يعاني من العصبية وسرعة الغضب أو التردد أو التسرع أو الحساسية المفرطة أو العند أو الخجل الزائد أو اللامبالاة .
- والأمثلة السابقة توضح أن أصحاب هذه السمات قد نجد صعوبة في تعديل صفاتهم

رابعاً : أقبل نفسك

يجب أن يتقبل الشخص نفسه ويعالج ما بها من سمات أو صفات قد يجد أنها غير مرغوب فيها ولكي يحدث هذا يجب عليه إتباع جميع الخطوات التي سبق ذكرها في هذا الموضوع .

تدريب للدارسين : تقدم لك شاب يعاني من تدهور في علاقته بالله وبالطبع هذا يعاني من عدم إشباع حاجاته الروحية ففي خطوات محددة أذكر كيف يمكنك مساعدته ؟

مهارة إدارة الذات والتعامل مع الأنترنت

تمهيد :

" قال موسى للرب استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول أمس ولا من حين كلمت عبدك بل أن ثقيل الفم واللسان . فقال له الرب من صنع للإنسان فما أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمى أما هو أنا الرب. فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به . فقال استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل. " (خر ٤ : ١٠-١٣) .

+ إن أول طريق النجاح في الحياة هو نجاحك في إدارة ذاتك والتعامل مع نفسك بفعالية ، وإن الفشل مع النفس يؤدي غالباً إلى الفشل في الحياة عموماً.

معنى إدارة الذات :

- **هي قدرة الفرد على توجيه مشاعره وأفكاره وإمكانياته نحو الأهداف التي يصبو إلى تحقيقها ، فالذات إذا هي ما يملكه الشخص من مشاعر وأفكار وإمكانيات وقدرات ، وإدارتها تعني استغلالها ذلك كله الاستغلال الأمثل في تحقيق الأهداف والآمال ، وهذه القدرات فيها ما هو موجود فيك بالفعل ، ومنها ما تكتسبه بالممارسة والتمرين .**
- **ويستطيع الفرد أن يوجه ويدير ذاته إلى الشر (كما فعل داود النبي مع أوريا الحثى عندما أخطأ مع بتشبع) أو إلى الخير (كما حدث مع شاول الطرسوسي عندما ظهر له الرب وغير خططه بل غيره بالكامل) .**

بعض القواعد العامة:

هذه القواعد التي إذا حولها الإنسان إلى عمل في حياته تحقق له ما يمكن أننطلق عليه إدارة الذات بفاعلية .

١ - <u>أملأ ذهنك بالتفاؤل وتوقع النجاح</u> وليكن الاستبشار دائماً مسيطراً على فكرك وشعورك . " فأجبتهم وقلت لهم أن إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبني وأما أنتم فليس لكم نصيب ولا حق ولا ذكر في أورشليم " (نح ٢: ٢٠) .

٢ - الزم نفسك بالتخطيط لأمور حياتك المختلفة ، وابتعد عن الفوضى والارتجالية في أعمالك . " فجئت إلى أورشليم وكنت هناك ثلاثة أيام. ثم قمت ليلاً أنا ورجال قليلون معي ولم أخبر أحد بما جعله إلهي في قلبي لأعمله في أورشليم ولم يكن معي بهيمة إلا البهيمة التي كنت راكبها . " (نحميا ٢ : ١١ - ١٢) .

٣ - حول خططك في السعي نحو أهدافك إلى عمل ملموس ، وابتعد عن التسويف والمماطلة ." فبنينا السور واتصل كل السور إلى نصفه وكان للشعب قلب في العمل. (نحميا ٤ : ٦) .

٤ - احذر من ضياع شيء من وقتك دون عمل فهو ضياع الحياة

الوقت من ذهب إن لم تستفد منه ذهب .

" ارسل سنبلط وجشم إلي قائلين هلم نجتمع معاً في القرى في بقعة أونو وكانا يفكران أن يعملا بي شراً . فأرسلت إليهما رسلاً قائلاً أني أنا عامل عملاً عظيماً فلا أقدر أن انزل لماذا يبطل العمل بينما اتركه وأنزل إليكما. وأرسلا إلي بمثل هذا الكلام اربع مرات وجاوبتهما بمثل هذا الجواب. " (نحميا ٦ : ٣ - ٤)

٥ - نظم أمور حياتك كلها (مواعيدك ، بيتك ، غرفتك ، مكتبك ، سيارتك ...) " لأنهم كانوا نحو خمسة آلاف رجل فقال لتلاميذه اتكئوهم فرقاً خمسين خمسين (لو ٩ : ١٤) .

٦ - قدم الأهم من الأعمال على ما سواه، ولا تضيع وقتك في التوافه من الأمور." فدعا الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد (اع ٦ : ٢).

٧ - لا تغرق في الكماليات فتهلك في الترف بل تزود من المتاع بما يكفيك في مسيرتك نحو أهدافك .

"فعظمت عملي بنيت لنفسي بيوتاً غرست لنفسي كروما . عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجار من كل نوع ثمر . عملت لنفسي برك مياه لتسقى بها المغارس المنبتة الشجر. قنيت عبيداً وجواري وكان لي ولدان البيت وكانت لي أيضاً قنية بقر وغنم أكثر من جميع الذين كانوا في أورشليم قبلي. جمعت لنفسي أيضاً فضة وذهباً وخصوصيات الملوك والبلدان اتخذت لنفسي مغنيين ومغنيات

وتنعمات بني البشر سيدة وسيدات . فعظمت وازددت أكثر من جميع الذين كانوا قبلي في أورشليم بقيت أيضاً حكمتي معي. ومهما اشتهيته عيناي لم أمسكه عنهما لم أمنع قلبي من كل فرح لأن قلبي فرح بكل تعبي وهذا كان نصيبي من كل تعبي. ثم التفت أنا إلى كل أعمالي التي عملتها يداي وإلى التعب الذي تعبته في عمله فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس." (جا ٢ : ٤ - ١١) .

٨ - لا تكن أسير الشهوات والملذات فيصعب عليك تركها وتصبح بالتالي إرادتك هشة ضعيفة ."لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب غلى تسالونيكي "(٢تي ٤ : ١٠) .

٩ - واجه نتائج أعمالك بشجاعة وثق في نفسك .

"فقال داود لناثان قد أخطأت إلى الرب فقال ناثان لداود الرب أيضاً قد نقل عنك خطيئتك لا تموت" (٢صم ١٢ : ١٣).

١٠ - لا تجعل من الآخرين عوائق أمام طموحاتك وتحقيق أهدافك.

" فبكر خادم رجل الله وقام وخرج وإذا جيش محيط بالمدينة وخيل ومركبات فقال غلامه له آه يا سيدي كيف نعمل. فقال لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم. وصلى اليشع وقال يا رب افتح عينيه فيبصر ففتح الرب عيني الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول اليشع. ولما نزلوا إليه صلى اليشع إلى الرب وقال اضرب هؤلاء الأمم بالعمى فضربهم بالعمى كقول اليشع . (٢مل ٦: ١٥- ١٨)

١١ - لا تنس أهمية استشارة أهل الخبرة للاستفادة من تجاربهم .

"فاستشار الملك رحبعام الشيوخ الذين كانوا يقفون أمام سليمان أبيه وهو حي قائلاً كيف تشيرون إن أردت جوابا إلى هذا الشعب ." (١ مل ١٢ : ٦)

١٢ - اسعى باستمرار إلى تطوير قدراتك .

لكي تصبح أكثر قدرة على تحقيق أهدافك بكفاءة وفاعلية .

+ ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً ولكني أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع (في ٣ : ١٢) .

+ اسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع (في٣ : ١٤).



- قد لا تتمكن من التحكم بالعالم والأحداث ولكنك قادر على التحكم بردة فعلك تجاه هذه الأحداث .
- برمج نفسك وحياتك بدل من الاعتماد على قوة الإرادة .
- أنت لست إنساناً غير عادياً،سوف تمر بتجارب وصعوبات الحياة كما مر بها غيرك

مهارة التعامل مع الإنترنت

لقد انتشرت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) في كل أنحاء العالم وبدأ الجميع يتعاملون معها ويقضون وقتاً طويلاً أمامها وكل يوم يزداد أعداد المتعاملين مع الإنترنت خاصة بعد أن أصبح متاح في كل موبايل هذا الذي يستخدمه حتى الأطفال .

وهنا تأتي عدة أسئلة :



١ ـ ما هي الإيجابيات والسلبيات في هذه الشبكة ؟

٢ ـ كيف أميز بين الإيجابيات (لأ ستفيد منها) والسلبيات (لأ ستبعد ها) ؟

٣ ـ كيف انفذ اختياري للإيجابيات رغم إغراءات السلبيات الطاغية والمتجددة ؟

٤ ـ ما دور مسيح القيامة . المسيح الحي في مساعدتي في ذلك ؟

٥ ـ كيف اقتني مسيح القيامة ليسندني في هذا الميدان اليومي الهام ؟

أولاً : إيجابيات الإنترنت

١ ـ تدفق كمية هائلة من المعلومات في كافة فروع المعرفة .

٢ ـ انتشار كلمة الله .

٣ ـ التعرف على مفردات المسيحية والأرثوذكسية .

٤ ـ التواصل الواسع مع الجميع من خلال حجرات الدردشة .

٥ ـ التواصل اليومي بين الناس عن طريق البريد الإليكتروني .

٦ ـ توفير الوقت في قضاء العديد من الاحتياجات (حجز تذاكر الطائرات ـ التسوق ـ الحكومة الإليكترونية) .

٧ ـ سهولة وسرعة الإعلان .

ثانياً : سلبيات الإنترنت

١ ـ الأفلام المخلة بالآداب .
٢ ـ الإدمان الكمبيوتري .
٣ ـ متاعب الإبصار .
٤ ـ متاعب صحية .
٥ ـ متاعب اجتماعية (الانعزالية ..)
٦ ـ المعلومات الضارة .
٧ ـ الاستخدام الخاطئ .

ثالثاً : كيف نتعامل الإنترنت

" امتحنوا كل شيء .. تمسكوا بالحسن " (١ تس ٥ : ٢١) لذا يجب علينا أن نتعلم كيف نميز بين الغث والسمين وبين البناء والهدم والأهم أن يكون لدينا إمكانية مقاومة الأمور الهدامة وهنا علينا الآتي :

١ – التمييز بين الخطأ والصواب

" كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته. مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين . " (أف١ : ١٧ ـ ١٨). " وأما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد . لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه وأما نحن فلنا فكر المسيح " (١كو ٢: ١٥ ـ ١٦) .

٢ – القدرة على تنفيذ الوصايا

فالإنسان الشبعان بمحبة المسيح يستطيع بقوة الرب الساكن فيه أن يهزم الاختيار الخاطئ " فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله " (رو ٨ : ١٤) . "ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا " (رو ٨ : ٣٧) .

"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني " (في ٤ : ١٣) .

" النفس الشبعانة تدوس العسل والنفس الجائعة كل مر حلو " (أم ٢٧ : ٧) .

٣ – الشبع الروحي الذي يعطيني إمكانية الانتصار

فمن المستحيل على النفس الجائعة أن تتمنع عن شيء ما حتى لو كان مراً لذا فعلينا أن نشبع بالآتي :

أ ـ الانتظام على حضور القداس الإلهي والانتظام على التناول من الأسرار والصوم .

ب ـ حفظ المزامير والألحان والتسبحة .

ج ـ الصلاة الدائمة بالأجبية والصلوات الخاصة والسهمية .

د ـ القراءات في الكتب الروحية وسير القديسين .

هـ ـ الانتظام في حضور الاجتماعات الروحية .

و ـ الخدمة التي تجعلنا نتلامس مع السيد المسيح .

ز ـ الإشباع الذهني والثقافي " اتعب نفسك في القراءة فهي تخلصك من النجاسة" (الأنبا أنطونيوس) .

رابعاً : وصايا هامة لمستخدمي الإنترنت

١ ـ حافظ على حياتك الروحية . ٢ ـ حافظ على وقتك .

٣ ـ حافظ على صحتك الجسدية والنفسية . ٤ ـ حافظ على مالك .

تدريب للدارسين :

حدد لمخدوميك بعض أسماء المواقع الجيدة التي تنمى المعلومات عن الآتي :

١ ـ العقيدة الأرثوذكسية . ٢ ـ الرياضية .

٣ ـ الاختبار السياسية العالمية . ٤ ـ الثقافة العامة .



مهارة التعامل مع الشخصيات الصعبة

بالرغم من اننا نملك بنعمة المسيح امكانية الخلود من خلال الاسرار الا أننا مازلنا علي الارض ويجب بل ومن الضرورة ان نتعلم فن التعامل والعلاقات مع الكل ، وخاصة ان كنت قائداً او مسئولا يجب ان تجيد فن التعامل ليس فقد مع الكثيرين بل مع الكل

+ التعامل مع الناس فن لايتقنه إلا القلة ، وذلك لاختلاف نفسيات الناس.

+ تلعب العلاقات الانسانية سواء كان فى داخل الاسرة او خارجها (المنزل والاصدقاء والكنيسة)دورا كبيرا فى تحديد صحتنا ورفاهيتنا وفاعليتها.

+ الخدمة الكنسية تبدأ بادارة الافراد اولا ويقاس نجاح الخدمةاذا استطعنا ضم كل الافراد لبيت الرب فلا غنى للخدمة عن الافراد عن بعضهم البعض" ولى خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى ان اتى بتلك ايضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد (يو ١٠:١٦).

+ من الخطأ ان نتصور ان بعض الافراد لا ينفعون بل الجميع نافع اذا عرفنا كيف تتعامل وكيف تفجر طاقاته ووضعها فى موضعها .. هذا هو الاصل الذى ينبغى ان نؤمن به كحقيقة وتعمل عليه كأسلوب وهدف.

+ قد تشعر ان هناك بعض الاشخاص تفضل العيش من دونهم لكن فى نفس الوقت نجد ان الاستغناء عنهم امر مستحيل او صعب للغاية.

اولا: الشخصية الصعبة او المتعبة :

+الشخصية الصعبة هى الشخصية التى يصعب علينا التعامل معها الناس فى الغالب تطلق هذا المصطلح على الشخص العنيد الشخص المتكبر ، الشخص شديد الحساسية او اى شخص عنده اى صفة يصعب التعامل معه.

+ليس بالضرورة ان يكونوا اشخاصا اخرين بل ربما ايضا نحن ايضا نكون اشخاصا ذات صفات صعبة فلدينا العديد من السمات والصفات التى تؤهلنا للشخصية الصعبة التى تسبب السخط والغضب لمن حولنا .

+ومن هنا علينا اولا ان ندرك ذواتنا ونمط تصرفاتنا وفهم الدوافع وراء سلوكنا الصعب وهذه اولى الخطوات لتحسين علاقتنا مع الاخرين.

+ وكما يقول في الطب لا يوجد حالة ليس لها علاج ولكن يوجد طبيب غير ماهر ، نقول ايضا في الخدمة لا يوجد شخصية صعبة ولكن يوجد خادم لا يملك مهارة التعامل معها .

ثانيا : الشخصيات الصعبة المشهورة في الوسط الكنسي

+ دعنا نرسم بعض الصور والنماذج المشهورة بطريقة مختلفة لنتعرف علي التشخيص وبعض طرق العلاج التي ستساعدنا بنعمة المسيح في طرق خدمتنا :

١-شخصية "ممنوع اللمس"

يخاف المواجهة – شديد الحساسية بافراط – لا يقبل النقد باي اسلوب – شكاك ويشعر دائما بالمؤامرة.

٢-شخصية " بهير ممتاز " :

يبحث دائما عن المركز الاول – يسعي دائما للمناصب الهامة – لا يقبل اي فشل انساني طبيعي – لا يري نفسه مخطئا ابدا

٣-شخصية " شحات الغرام" :

عبد لراى الناس فيه وفي ما يفعل - يتسول كلمات الحب والاعجاب – ياخذ دائما ولا يستطيع العطاء – يدمن ارضاء الناس حتي علي حساب الحق .

٤-شخصية " دواسة الارجل "

يشعر دائما بالدونية والضعف – يفهم الاتضاع بطريقة مرضية غير روحية – ينتابه شعور بالذنب الدائم – يقبل الاهانة والتحمل عن خنوع لا ارادي .

٥-شخصية " قنبلة موقوتة" :

يفتعل الهدوء ومظهر السلام خارجيا – ينفجر علي فترات لاسباب تبدو تافهة – يخزن السلبيات للاحداث والشخصيات – لا ينسي الاساءة ولا يستطيع الغفران.

٦-شخصية " شجيع السيما "

ينظر لنفسه انه لا يحتاج لاحد – لا يحترم ولا يتفاعل مع المشاعر – يتوهم بامتلاكه كل المواهب وكل الطاقات – يميل للانعزال ولا يستطيع العمل الجماعي .

٧-شخصية " مفيش فايدة"

متشائم دائما – يري ان الجميع مقصر ولا احد يقوم بدوره - يري ان كل شئ فاسد ولا يوجد شئ صالح – كثير النقد وكشف العيوب

٨-شخصية " الفاترينة "

يسعي دائما لعمل(show)– يهتم بالخارج فقط وبطريقة مبالغ فيها – يدعي اشياء ليست فيه – شديد الدفاع عن نفسه

ثالثا : المبادئ الاساسية للتعامل مع الشخصيات الصعبة

١- يجب البحث في الجذر : سبب عيوب الشخصية ، ما الذي جعلها صعبة ومتعبة ، فالتشخيص الجيد هو اساس العلاج.

٢-ضع في اعتبارك انه لا يوجد قوالب في الشخصية ولا نماذج للحل , فكل انسان كبصمةالاصبع متفرد في صفاته وكذلك في علاجه .

٣- ابحث من الدقيقة الاولي مع اي شخص عن اي شئ مشترك بينكما (كرة ، موضة ، مهنة ، بلد .....) فقال لها يسوع اعطيني لاشرب (يو ٤-٧)

٤- مفتاح التعامل مع اي شخص هو حدوث حوار متبادل ، وشّيق يفتح القلب.

٥- اعمل على تنوع حديثك بين الجمل ، والاسئلة المفتوحة والمعلومات العامة وكما

تقول "دوروثي ليدز" عالمه النفس الامريكية الشهيرة " حينما تعرف كيف تطرح السؤال المناسب تستطيع ان تتحدث مع اي شخص " .
٦- استعمل دائما كلمة"انت" اكثر من "انا " فهذا اساس شعوره بالاهمية وتذكر " لطلبت انت منه فاعطاك ماء حيا (يو ٤-١٠).
٧-كن مرحا ودودا مبتسما دائما وتمتع بروح الدعابة وتذكر " ان الدعابة هي ملح المحادثة وليس الطعام وهي محور العلاقات الناجحة " ولكن احذر التهكم .
٨-استخدم كلمات مثل " نحن" ولنا" وضمائر المتكلم حتي تشعر الشخص الذي تحدثه بان هناك نوعا من التقارب وانه جزء منك ومن جسد المسيح بطريقة عملية.
٩-تجنب استخدام المصطلحات المتخصصة والكلام الطقسي اللاهوتي الضخم وتجنب النصائح والارشادات والنقد خصوصا في المقابلة الاولي
١٠-في حديثك معه اعطه شحنة ....." انت تستطيع " فالمديح الصادق والتقدير المتزن يفتح القلب .
١١-استخدم اسم من تتحدث معه عدة مرات " فاسمي هو اغلي شئ عندي"
١٢- حاول استخدام مصطلحات تشعر الاخرين بانك تتفق معهم مثل " اشاركك هذا الحماس " انا مثلك تماما " ليشعر بالتقارب ويتشجع علي فتح اعماقه.

رابعا : احذر هذه الاشياء

١-" تذكر ان الشخص الذى تتحدث معه سوف يهتم بنفسه واحتياجاته ومشاكله اكثر من اهتمامه بك وبمشاكلك " ديل كارنيجي" فاحذر الكلام عن مشاكلك.
٢--احذر الشكوي من الظروف والبلد وقيادات الكنيسة والاباء فالناس تكره - الشكوي وتخاف ممن يتحدث سلبيا عن الاخرين خوفا من ان يحدث معهم
٣-الاصلاح والتغيير رحلة طويلة فليست مقابلة او محادثة او جلسة فردية تغير نفس فاحذر استعجال النتائج او الياس.
٤-تجنب ان تعمل بقدرتك الشخصية فقط دون عمل النعمة والصلاة المستمرة قبل واثناء وبعد التعامل مع الشخص ووضع اسمه دائما علي المذبح فبدون النعمة الالهية مجهودنا ضعيف والنتائج سطحية .
٥-احذر ان تطلب منه التغيير دون ان تتغير انت في اتجاه قبول بعض عيوبه التي لن تتغير!
٦-احذر ان يشعر الشخص ان هدفك الوحيد هو اصلاحه وتغيير عيوبه فستجد مقاومة بالغة ورفض دائم .

تدريب للدارسين

تعرفت فى مكان دراستك او عملك على اشخاص يمدحونك عند ما تكون معهم ويهتمون بالحديث معك وبعد انصرافك عنهم قد يتحدثون عن امور تسىء اليك ولايهتمون بالسؤال عنك فى حالة غيابك لمدة :-
- حدد من اى نوع هؤلاء الاشخاص. - كيفية التعامل الصحيح معهم.

مهارة التحفيز وحل المشكلات

اولاً: معنى التحفيز:

هو السبب لحقيقة ما نقوم به من اشياء.

ثانيا: انواع التحفيز كلنا مختلفين فى طريقة تلقينا للتحفيز فالبعض لديه تحفيز ذاتى ولاينتظر من الاخرين ذلك ، الكثيرين بحاجة ماسة للتحفيز واثارة حماسهم من الاخرين.. وسنتناول الشرح المبسط لكلا منهما.

ثالثا: كيف تحفز المخدومين :

١- ان تكون قائدا ملهما تملك حماسا داخليا مؤثرا.
٢ -اختيار اكثر الاشخاص تحفيزا وحماسا .
٣- معاملة كل فرد في الفريق كانسان مميز.
٤-وضع اهداف واقعية تنطوي علي تحد .
٥-العمل علي احراز تقدم كي يحفز الناس.
٦- خلق جو عمل او بيئة عمل تساعد علي التحفيز.
٧-الاعتراف بفضل كل شخص ودوره في الانجاز.
٨-شعور المخدوم واقتناعه انه عضو هام فى الكنيسة.
٩-الاهتمام بالمخدوم وكانه وحده موضوع حبك.
١٠-اشراك المخدومين معك في تخطيطك ورؤيتك.
١١-التفاعل والتواصل مع المخدومين.
١٢-اشباع احتياجات المخدومين المختلفة مثل التقدير...الخ
١٣- التفويض في الخدمة .
١٤- المشاركة الوجدانية والعاطفية للمخدومين.

رابعا معوقات التحفيز:

١- عدم وضوح الهدف .
٢- عدم المتابعة.
٣- قلة التدريب.
٤-عدم وجود قنوات اتصال بين الخادم والمخدومين.
٥-الاخطاء الادارية كتعدد القرارات وتضاربها.
٦- كثرة اللوم والتوجيه.

خامسا فوائد التحفيز:

١- أرتفاع الطاقة والجهد.

٢- الالتزام بالعمل علي تحقيق الهدف المشترك .
٣- الحفاظ علي قوة الاداء في مواجهة المشكلات.
٤- امتلاك المهارات التي تشير الي الهدف والطموح.
٥- التحلي بالعزم والاصرار.
٦- الشعور بالمتعة في الخدمة.
٧- الشعور بالمسئولية وتحملها.
٨- اكتساب المخدوم سلوكا ايجابيا افضل.
٩- القدرة علي ابتكار افكار جديدة.
١٠- العمل بروح الفريق.
١١- توليد الطاقة الملهمة لابداعاتهم.
١٢- الانتماء للخدمة
١٣- الشعور بالفخر وبالمسئولية الملقاه علي عاتقهم.

سادسا التحفيز الذاتي :

ان لم تكن انت محفزا فلن تستطيع تحفيز الاخرين .

١- ما هو التحفيز الذاتي ؟

- أن نسعي ونعمل(من تلقاء انفسنا)علي :-
- خلق وتنفيذ افكار جديدة - تذليل الصعوبات التي تواجهنا لتحقيق اهدافنا - واحلامنا -البقاء في حالة من النشاط والايجابية .

ان عملية التحفيز الذاتي هي من اقوي عمليات التشجيع لنفسك وتدخل في دائرة برمجة عقلك الباطن علي امور بمقدورها ان تجعلك الشخص الاكثر نشاطا وانتاجية ومعرفة وكما انها ترفع من فهمك لذاتك وتقديرك لها.

لماذا تحفز نفسك ؟

- عندما تشعر بانخفاض طاقتك او بان نشاطك البدني او النفسي قل ولم يعد له تاثيرفي تحقيق اهدافك .
- عندما تراودك مشاعر بانه لا داعي ولا جدوي من تحقيق اهدافك .
- كي تشجع نفسك لمضاعفة مجهودك والاسراع في تحقيق اهدافك.
- عندما تريد الاقدام علي اي خطوة تري انها ناجحة ويصاحبك احساس بعدم قدرتك علي القيام بها.

كيف تحفز نفسك ؟

+ حدد هدفك الاساسي بوضوح. + ذكر نفسك باهمية الموضوع.

+ حدد نقاط القوة لديك.
+ حدد نقاط الضعف لديك.
+ قسم العمل الي اجزاء .
+ ضع لنفسك جدولا زمنيا.
+ عزز ثقتك بنفسك.
+ حافظ على تركيزك.
+ ابدأ العمل.
+ ابتعد عن المماطلة.
+ استفد من قصص نجاح سابقة.
+ عن طريق الالفاظ والكلمات والاقوال التشجيعية لنفسك.
+ حيث تبرمج عقلك الباطنى بمجرد الاعتقاد بها وتكرارها .
+ عن طريق مكافئة نفسك عند اى نجاح او مجهود.
+ عن طريق تعلم الجديد وتحقيق نتائج.

ما هي معوقات التحفيز الذاتي؟

الخوف من الفشل - الخوف من انتقاد الناس = الخوف من التغيير والتوتر - عدم الثقة بالنفس - الخوف من التعب (الكسل) - قلة الصبر والاحباط من النتائج الاولية .

كلمات في التحفيز :-

+ السر الحقيقى وراء النجاح هو الحماس .
+ يتكون النجاح من الانتقال من فشل الي فشل بدون فقد الحماس.
+ لا شئ عظيم يمكن ان يتحقق فجاة .
+ ليست هناك حقا اخطاء في الحياة فقط هناك دروس.
+ إنك لاتخسر حقا إلا إذا توقفت عن المحاولة.
+ ليس كافيا ان تبذل قصاري جهدك يجب اولا ان تعرف فيما ستبذل جهدك ثم تبذل قصاري جهدك.
+ لكى تحافظ على ضوء المصباح علينا تزويده بالزيت.
+فى كل فشل توجد بذرة نجاح.
+ الشخص الذى يعتقد انه قادر على انجاز عمل ما يكون محقا والذى يعتقد محقا انه غير قادر على انجاز عمل ما يكون ايضا محقا.
+ سر السعادة ليس هو ان تفعل ما تحب ولكى ان تحب ما تفعل .
+ حاول ان تحقق ما تظن انك لا تستطيع ان تعمله.
+ أعمل بذكاء ولاتعمل بجهد ك فقط.
+ اننا نجدد مصائرنا بانفسنا .
+ افعل شيئا عظيما او لاتفعل شيئا على الاطلاق.
+ الكثير من الناس يتلقون النصائح ولكن الحكماء يستفيدون منها.

مهارة حل المشكلات

مفهوم المشكلة :

+ المشكلة عبارة عن عائق يحول دون تحقيق الاهداف التي نسعي الي تحقيقها .
+ هي تمهيد للازمة اذا اتخذت مسارا حادا ومعقدا .
+ وضع غير مرغوب فيه يؤدي الي حالة عدم توازن لسبب عدم وضوح الهدف او وجود بعض العوامل او المؤثرات السلبية التي تؤدي الي وجود مفارقة بين الواقع والمتوقع .

بالتالي فان المشكلة ..حالة تنشا عندما يحصل اختلاف بين ما يحدث فعلا وبين ما يتوقع الفرد او الجماعة او المنظمة ان يحدث.

مفهوم الازمة :

حالة من عدم الاستقرار تنبئ بحدوث تغير حاسم وشيك قد تكون نتائجه غير مرغوبة بدرجة عالية او علي العكس من ذلك قد تكون نتائجه غيرمرغوبة بدرجة عالية .

مفهوم الكارثة :

هي الحالة التي حدثت فعلا وادت الي تدمير وخسائر في الموارد البشرية والمادية او كلاهما .

الجدير بالذكر ان الكتاب المقدس لا يحتوي علي كلمة واحدة للمشكلة او للازمة او للكارثة وكأن هذه الكلمات لا توجد الا للانسان البعيد عن العشرة مع الله اما الانسان القريب من الله ويتمتع بالعشرة معه فاذا واجهته اي متاعب يعرف جيدا ان هذه ستؤل في النهاية الي صالحه فيكون مطمئنا وسعيدا " لا يقل احد اذا جرب اني اجرب من قبل الله لان الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب احدا " (يع ١-١٣)*

الاخطاء الشائعة في حل المشكلات

+ التقييم المتسرع يؤدي لسؤ فهم .
+ حل الاعراض وليس الاسباب الرئيسية .
+ عدم التقييم السليم للمخاطرة المصاحبة .
+ أختيار الحلول الافضل بدون اعتبار جدواها.

انواع المشكلات :

انواع المشكلات حسب درجة ظهورها

١-المشكلات البارزة . ٢-المشكلات الظاهرة نوعا ما.

٣-المشكلات الكامنة.

انواع المشكلات حسب طبيعتها

١-مشكلات سلوكية. ٢- مشكلات تشعبية.

٣-مشكلات فنية.

انواع المشكلات حسب درجة صعوبتها

١- سهلة (اسبابها محددة ومعروفة – غير متداخلة مع مشكلة اخري).

٢- صعبة (اسبابها محددة ومعروفة او غير محددة وغير معروفة – متداخلة مع مشكلة اخري).

٣-مركبة (اسبابها غير محددة وغير معروفة – متداخلة مع اكثر من مشكلة – متشعبة الاطراف).

الاسلوب العلمي لحل المشكلات :

خطوات تحليل المشكلة

١-تحديد المعايير. ٢ ملاحظة الانحرافات عن المعتاد .

٣- صف الانحرافات بدقة. ٤- حدد سبب الانحراف.

الاسلوب الروحي العلمي لحل المشكلات

١- ادراك المشكلة. ٢-تحديد المشكلة.

٣- اختيار المعايير للحلول. ٤-حصر وتحديد البدائل.

٥-اختيار البديل الانسب. ٦- تحديد خطة تنفيذ الحل .

٧-تنفيذ الخطة. ٨-التقييم والمتابعة.



الجنس فى المفهوم الأنسانى المسيحى

الله خلق أدم وجبل من الأرض تراب ونفخ فى التراب فصار آدم نفسا حية ، ثم خلق الله الحيوانات لآدم وتعايش آدم مع الحيوانات ولكن لأن الحيوانات مخلوقة بعملية مختلفة عن خلقة الأنسان لأن خلقة الحيوانات كانت بمجرد كلمة (كن فيكون) فصارت الحيوانات والزحافات والأسماك وطيور السماء ، أما آدم فالله قال كن فصار أدم جسداً أنسانياً ثم نفخ الله فى آدم وهذه النفخة لم تحدث مع الحيوانات وكانت النفس الحية هى النفس العقلانية أو النفس العاقلة ، فلما خلق الله آدم أحضر له كل الحيوانات وقال له أعطى للحيوانات أسماء فسمى آدم الحيوانات بأسماء ، ثم نظر الله لآدم فوجده غير سعيد فى الجنة ، ولكن الله قال لآدم أعطى أنت أسم لهذه الحيوانات وأعطى له السلطان عليها لعلها تسليه ويكون هناك حوار وتفاهم معها ولكن الحيوانات عجزت أن تسعد آدم ، وقال الكتاب عن آدم عبارة جميلة جداً وهى أن آدم بعد أن سمى الحيوانات وعايش الله شخصياً يقول الكتاب أما لنفسه فلم يجد معينا نظيره .

هذه العبارة هو أن آدم بدأ يعيش العزلة ، فهو قال لنفسه مع من أنا أتفاهم ، أننى أنسان لى عقل وأريد أن الشخص الذى يتفاهم معى يكون له عقل مثل عقلى وأريد أن أخرج من العزلة التى أعيشها بالرغم أن الله معى فى الجنة وبرغم أن الحيوانات كلها أنا الذى أعطيتها أسماء وكلهم أحبائى ، ولكن كل هذه الحيوانات لم يخرجوا آدم من العزلة فقال الله أن الذى يخرج آدم من العزلة هو أننى أعمل معيناً نظيراً له ، ولكن لو عملت حواء من طين وخلقتها وجبلتها من طين الأرض فلن تكون من آدم وبالتالى عبارة (معينا نظيره) لن تكون سليمة تماما ولا تنطبق على الحيوانات لأنها ليست من لحمه وعظامه ، فقال أن الأفضل أضع سباتاً (نوما) عظيماً على آدم ، ثم أخذ عظمة من جنب آدم ثم أبنى عليها جسماً فتصير العظمة جزء لا يتجزأ من آدم ، ثم أقدم له هذه المرأة فيشعر آدم أنها ليست بعيدة عن جسده ولا منفصلة أو مخلوقة بعيدة عنه ، لكن الله جعل من هذه العظمة التى أخذها من جنب آدم وجعلها امرآة لآدم ، فأول ما أستيقظ آدم ونظر إلى حواء شعر آدم أن هناك سر يربطه بهذه المرآة رغم أنه لم يراها من قبل ورغم أن الله لم يعمل لهم مثلاً أكليل أو قال لهما أنكما ستتزوجا بعض ولكن تلقائيا آدم نطق وقال هذه الآن لحم من لحمى وعظمة من عظامى ، لقد شعر آدم أن الضلعة التى أخذت من جنبه رجعت إليه مرة أخرى ، أنه أحساس سرى ، هذه العظمة صارت جزء من لحمه ومن عظامه ومن دمه ، وأنها

لنفسه ، لذلك يقول الكتاب ويصيران جسدا واحداً (مت ١٩:٦) لأن هذه العظمة أخذت من جسد آدم ففى سر الأكليل سوف ترجع العظمة إلى هذا الجسد فيصيران واحداً فليس هناك شئ مختلف لأن هذه المرأة جاءت من العظمة التى فى جنب آدم ، وعمل عليها هيكل أنسانى وعادت العظمة مرة أخرى إلى آدم ، وبمعنى أخر أنه منذ اللحظات الأولى التى وضع الله فيها علاقة المرأة بالرجل علاقة سليمة وضع الله سر الأتحاد السرى بينهما وأن منذ الأتحاد بين آدم وحواء هو أن آدم لا يرتاح إلا عندما ترجع له هذه العظمة مرة أخرى وفى نفس الوقت أراد الله أن يخرج آدم من عزلته ، الله قال أخلق له شئ يشبه له

عقل مثل عقله وفكر مثل فكره ، أى متفاهمين فى العقل والفكر ومتقاربين فى شكل الجسد وملامحه ، وكذلك بقية أعضاء الجسد مثل اليد والرجلين والعين والأذن والفم .. لذلك قال آدم أن هذه لحم من لحمى وعظم من عظامى ، إذن أول شئ عمله الله هو أنه وضع السر الذى يوحد بين الرجل والمرآة فى صورة جسد واحد ، له صفة واحدة وصفة أتحادية وبذلك يرجع جنب آدم إلى آدم مرة أخرى .

+ الله عندما خلق آدم وحواء أعطاهما عقل متشابه ، كما قال القديس بولس الرسول " ليس الرجل دون المرأة ولا المرأة دون الرجل فى الرب " (١كو١١:١١) لأن الأثنين واحد فى المسيح . وفى نفس الوقت خلق فيهما الغريزة الجنسية (أو الجنس) وهدف هذه الغريزة أن تقربهما إلى بعضهما البعض ، فأن كانت الغريزة هدفها تقربهما من بعض اذن الغريزة لها هدف سامى وليس المفاهيم التى نفهمها خطأ ...

+ فهناك مفاهيم كثيرة خطأ وتورث بطريقة خطأ ولو كانت هذه الحياة يفهمها البشر فهماً صحيحاً ما كان هناك حالات أنفصال أو طلاق ، فوجود الطلاق والأنفصال يعبر عن أن الناس فهمت العلاقة بينهما خطأ .

وما معنى أن هناك ناس الروح القدس حل عليهم فى الكنيسة ثم يتشاجروا ويتصارعوا ثم ينفصلوا .. فهل هذا هو هدف الله من الخليقة ؟! حتى أن لدرجة أن الملايين من المتزوجون يعيشون معاً وبينهم علاقة جسدية فقط ولكنهم يحيون معاً كأنهم غرباء ، كأنهم لا يعرفون بعض ، واللقاء الجسدى ينتهى إلى عزلة فيفعلون العكس رغم أن الله أحب أن يخرج آدم من العزلة فأحضر له حواء ولكن بسبب المفاهيم الخاطئة أحيانا هذه اللقاءات نتيجتها العزلة والوحدة والغربة والأحساس بالضيق والضجر وعدم الأرتياح وهذا ضد عمل الله وخلقته حواء لآدم ، وهناك أشخاص يكون عندهم اشمئزاز من الأمور الجسدية وأحيانا الناس تفهم أن الزواج هو مجرد حياة جسدية فقط أو هو ترخيص لممارسة الزنا وليس علاقة زواج فتسأله لماذا تتزوج يقول لأجد امراة فقط .. وتبقى هذه المفاهيم وهو أن

الزواج مكان للهو أو مكان لأطلاق عنان الشهوات أو يفعل ما يريد وما يشاء وهذا حلاله ، كل هذه المفاهيم أساس كبير فى وجود الطلاق والمشاحنات والمضايقات والأنحرافات وأمور كثيرة جداً لأنهم لم يفهموا الحياة الزوجية أو العلاقات الجسدية فهماً صحيحاً .

ولكن لو فهم الناس هذه المفاهيم فهماً صحيحاً وفهمنا لماذا خلق الله الجنس فى الأنسان سيكون الأمر مختلفا جداً ...

وأول شئ سوف نتكلم عنه هو لماذا وضع الله الجنس فى الأنسان ؟! لقد خلق الله الجنس فى الأنسان لكى يخرج آدم من عزلته ، فخلق لآدم شخص مثله يوجد بينهما تقارب فهذا يخرج آدم من العزلة التى يحياها وينفتح على الأخرين .

الجنس هو لغة حب يعبر عنها الجسد :

فاساس الجنس هو الغريزة الجنسية التى وضعها الله فى الأنسان ، أنها طاقة حب شديدة وكبيرة جداً تكفى العالم كله ، طاقة الحب هذه ليست هى العلاقات الجسدية (وهذا هو المفهوم الخاطئ عند الذين يتزوجون هذه الآيام) طاقة الحب تشمل الحياة كلها ومن اول النهار إلى أخر الليل ، ومن أول العمر حتى أخر العمر ، وطاقة الحب هى طاقة معطاءة وطاقة أتحادية ، يعنى الجنس طاقة وضعها الله فى الأنسان حتى يقدم للأخرين حباً وغفراناً ويقدم تعاون ومشاركة ، يقدم كل شئ وفى الأخر يقدم الجسد فى صورة تعبير عن هذا الحب ، ولكن كل الحالات الزوجية الفاشلة وكل حالات الطلاق سببها هو أن الناس فهمت خطأ أن الجنس مجرد طاقة بيولوجية أو طاقة جسدية فقط لا غير وليست طاقة حياة والجسد يحتاج للجسد وبعدما ينتهى الجنس يصبح الأنسان فى عزلة (مجرد توتر عضوى يتخلص منه الأنسان) ، أنما الجنس هو لغة حب (وليس لغة جسد) يعبر عنها بالمشاركة وبالقدرة على العطاء وعلى البذل وهذا هو الجنس وما نسميه الجنس الأنسانى وليس الجنس الحيوانى ، الجنس الأنسانى هو أن شخص يريد أن يعطى كل شئ حتى نفسه وحتى روحه ، إذا وجد علاقة جسدية يعطى وأن لم يوجد علاقة جسدية هو أيضا يعطى وهذه هى قمة العلاقة الجسدية السليمة ، أنه لا يأخذ من الطرف الأخر ولكنه يعطى هى ليست علاقة أستهلاكية ، ففيما يمارس الجسد عمله هو أيضا يعطى ولا يأخذ ، أذن طاقة الجنس هى طاقة حب ، وهذه الطاقة (طاقة الحب) تخرج قبل الزواج فى خدمة الأخرين ، وبذلك يكون مارس الجنس لأن الجنس هو طاقة حب ، ففيما هو يبذل من أجل الأخرين ويعطى الأخرين وفيما هو يغفر للأخرين فهو يمارس الجنس أى الحب .. هذه هى طاقة حب ، ثم هى طاقة أتحادية ، فالله عندما خلق حواء لآدم وقال آدم

هذه لحم من لحمى وعظم من عظامى فهو آدم يتحد بآدم فى صورة حواء ، فالله خلق الجنس أو طاقة الحب لكى يتحد الطرفان .

ففى هذا الأتحاد سعى للأتحاد بالله :

الله يريد أن يتذوق البشر لغة الأتحاد ، أنه يريد أن يقول للبشر أنه ممكن أثنان يتحدوا ويموتوا من أجل بعض ويضحوا من أجل بعضهما ، وممكن أثنان يندمجوا ويتمنوا أن يتحدوا معاً ليل ونهار ، ويتمنوا كل واحد أن يعطى نفسه للآخر ، وممكن لو مكثوا معاً (٢٤) ساعة يكلموا بعض لن يشبعوا من بعض وأى عمل يمارسونه فلن يشبعوا من بعض ، وكأن الله يقول كما هى علاقتكم كبشر معاً هكذا هى علاقتى بكم أنا أيضاً ، لو أنت تحب الله بشدة فالله خلق فى داخلك هذه الطاقة الأتحادية فكما أنك تحب هذه الأنسانة وليس هناك شبع منها هكذا على نفس المستوى أيضا تصل إلى حب الله والأتحاد بالله لذلك نقول أن الطاقة الجسدية أو الجنسية وضعت فى الأنسان كنموذج للأتحاد بالله (لكى يتحد الأثنان مع الله) وهذا هو هدف من أهداف الجنس الجميلة ، فالجنس هنا هدفه هو الأتحاد بالله ، بل أكثر من ذلك أقول أنه فيما يبحث الأنسان لكى يجد لذة مع الطرف الأخر سواء الرجل للمرأة أو المرأة ففيما يبحث الرجل أو المراة للوصول إلى الشبع فأنه فى طريقه للوصول إلى الله !!

لأننى أبحث عن الشبع والذى يشبعنى هو الله ، أننى أبحث عن الراحة ومن الذى يريحنى ؟ أنه الله ، أريد أن أصل لأكبر كم بالأحساس بالسعادة وهذا أصل إليه عن طريق الله ، الله هو المطلق بينما البشر هم الشئ الصغير ، ففيما يسعى كل طرف للأخر فهو يبحث عن السعادة ويبحث عن الله ، وفيما يبحث عن الشبع والأمتلاء فهو يبحث عن الله ..

+ ففى لقاء الغرباء ، فلو هناك أثنان مختلفين على مستوى الجسد فأنهما لا يمكن أن يصلوا لله لأنهما لم يتذوقا الأتحاد الصميمى أو الأتحاد الصحيح ، ولكن الأثنين لو حاولوا أن يقتربوا من بعض بحب شديد وثالثهما الله فهم يستطيعون أن يصلوا إلى الله ، فالجسد أو طاقة الحب توصل الطرفان إلى الله ولكن فيما الأثنان يتقابلا كجسد فقط فهما يبتعدان عن الله لذلك تجد هناك حالات الطلاق والأنفصال والمشاجرات لأنهما ألتقوا على مستوى الجسد فقط فخرج الله من الموضوع ولكن لو ألتقوا كأزواج وكأنفس وتعايشوا مع بعض سواء وجد الجسد أم لا ، فهما يصلان لله .. أذن النقطة الأولى هنا وهى نقطة أساسية أن الله أوجد الجنس فى الأنسان لكى يخرج الأنسان من عزلته ولكى يكون معانى الأتحاد والحب مشاركة بين هذه الأطراف ..

+ هناك آية جميلة فى سفر التكوين (١:٥) وتقول " يوم خلق الله الأنسان على شبه الله عمله ذكر وأنثى خلقه وباركه ودعى أسمه آدم يوم خلقه "
الله خلق آدم ثم قال ذكر وأنثى ثم تكلم بلغة المفرد وقال خلقه وباركه (مع أنهما أثنان = آدم وحواء) فلماذا قال (باركه) بلغة المفرد ؟ لأن الأثنان فى نظر الله هما شخص واحد والآية التى بعدها قال أن ما فعله الله هو (حسناً جداً) لماذا حسنا جداً ، لأن الله خلق أثنان فى صورة واحد ، الوحدانية هى على صورة الله ومثاله لأن الله الآب والأبن والروح القدس هم واحد ، الزوج والزوجة والله الثلاثة هم واحد فوحدانية الأنسان ، لقد خلقنا فى وحدانية حب الثالوث الأقدس .
+ ثاني شئ بسببه خلق الله الجنس هو لتكميل الأنسان ، تخيلوا واحد الله خلقه ولم يعطيه الله غريزة جنسية (سواء رجل أو امرأة) فالرجل يكبر ويظل صوته كالطفل أو البنت فى معالم الرجولة ، والبننت تكبر وليس عندها معالم الأنوثة (كأنها رجل) فنحن نتعجب ونقول ما هذا ؟! أن هذا الرجل مثل البنت وهذه البنت مثل الرجل . فالله أذن لم يبدع فى الخليقة !! ولكن الله فى أبداعه فى الخليقة جعل الرجل رجلاً والمرأة إمرأة ... أنه سبب أخر من أجله خلق الغريزة فى الأنسان .
ثالثاً- أن الله خلق الجنس فى الأنسان لكى تستمر البشرية ، يكون هناك أنجاب ، ناس تتعايش وتنجب أولاداً وبناتا يحملون أسم الأب والأم ويكون لهم نفس التركيب الجينى الخاص بالأب والأم ، الأب والأم يموتون من أجل الأولاد ، ولما يموتوا من أجل الأولاد فالله يحقق سر الأتحاد ، فالأب والأم والأولاد الثلاثة يضحوا من أجل بعضهم ويموتوا من أجل بعضهم ، وهنا الله يفهمنا سر جديد ويقول لنا أننى أحبكم كما أنكم تحبون أولادكم ، فكما أنكم لديكم أستعداد أن تموتوا من أجل أولادكم ولذلك أنا أيضا تجسدت من أجلكم وصلبت من أجلكم ، وكما أنكم تغفرون أى خطأ لأولادكم هكذا أنا أيضا كأب أغفر لكم أى خطأ ، فسر الوالديه أو الأنجاب هو سر خلق لكى يفهمنا علاقة الله بنا كبشر ، فكما أننا نحب أولادنا هكذا الله يحبنا ، أبونا الذى فى السماء يحبنا ويغفر لنا ، كما قال الكتاب "هل يطلب الأنسان من أبيه سمكة فيعطيه حية أو يطلب خبزا فيعطيه حجرا . فإن كنتم وأنتم أباء أرضيين لا تفعلون ذلك فما بالكم الاب السماوى " (لو ١١:١١)

الجنس الأنسانى والجنس الحيوانى :

وسنصل إلى نقطة هامة وهو أن هناك فرق شديد بين الجنس فى الأنسان والجنس فى الحيوان ، وكيف أن الأنسان بالجسد ممكن يصل إلى الحيوان ، الحيوان خلق الله

فيه الغريزة الجنسية ولكن غريزة بلا عقل ، أى أن ذكر الحيوان يسعى لأى أنثى وأى أنثى تسعى لأى ذكر ، وممكن يتبادلا المواقع بدون أى مشاكل لأنه ليس هناك عقل ، فهو نوع من أنواع التوتر العضوى وينشأ عنه أحتياج إلى الجنس المعكوس ، وهو عبارة عن علاقة وظيفية ، وهذه العلاقة الوظيفية لها مواسم ، فمواسم البقر غير الجمال غير الحمار غير القطط ، فكل حيوان له موسم ، لأنه هو عبارة عن تكامل وظيفى . لقاء أعضاء وليس لقاء اشخاص ، فهو لقاء موسمى وحتى لما أنثى الحيوان تحمل فالذكر لا يقترب منها ، وأن الذكر والأنثى لا تستطيع أن تجبرهم على شكل العلاقة أو ممارسة هذه العلاقة فهذا الحيوان الذى يحيا فى الشارع وليس له ضابط وله مواسم ، ولكن الأنسان ممكن ينزل إلى أقل من مستوى الأنسان الحيوان ولا يكون له مواسم ولا أصوام ولا أمتناع ولا أن الزوج تعبان أو الزوجة تعبانة أو الزوج مريض أو الزوجة مريضة ، فينحط الأنسان إلى ما دون الحيوان ، والنقطة الأخرى هى أن الحيوان يحترم الحيوان الأنثى حينما تحمل ، ولكن الأنسان لو لم يحترم تعب الزوجة فينزل إلى مستوى الحيوان ، والحيوان لا يوجد ما يكرهه على الجنس ، فالأنسان ينحط على أقل من مستوى الحيوان فيجبر الزوج أو الزوجة على هذه العملية ، أذن الأنسان ممكن ينحط وليس فقط لمستوى الحيوان بل لأقل من مستوى الحيوان ، فهناك خلاف بين طبيعة الأنسان وطبيعة الحيوان ، فهناك فرق وهو العقل (العقل أعطى للأنسان لكى يعطيه ضوابط وروابط) أما الحيوان رغم أنه ليس عنده عقل (أى ليس عنده ضوابط وروابط ولكنه أعطى لنفسه روابط وضوابط ... فالأنسان لو سار بدون عقل ينحط فيصير أقل من مستوى الحيوان ، وهذا هو الأسباب الرئيسية للطلاق ، أن الزوج أو الزوجة يتعامل مع الطرف الأخر على أنه تحت مستوى الحيوان ، فإذا فقد الجنس أنسانيته صار جنساً حيوانياً وأنفكت رابطة الزواج ، وكما قال الكتاب ما جمعه الله لا يفرقه الأنسان ولكن بشرط أن يكون جنس أنسانى وليس جنس حيوانى ، فلما ينقلب الجنس إلى جنس حيوانى فيفرقه البشر ، وقد نستغرب كيف يحل الروح القدس ويحدث طلاق ، لقد حدث طلاق لأن البشر تحولوا إلى حيوانات أو فى مستوى أقل من المستوى الأنسانى ، فطبيعة الجنس الأنسانى هى طبيعة أتحادية ، وأتحادية تعنى أن كل أنسان يتحد بالأخر لكى يعطى وليس لكى يأخذ ، وأرجع أقول أنه من اسباب الطلاق الأساسية أن يتحول الجنس من لغة عطاء إلى لغة أخذ ، فالمفروض أن الأنسان يعطى كل حاجة للآخر ، وهنا يدخل فيها طريقة الزواج ، فالذى أقبل على الزواج .. لماذا أقبل ؟! هل أتى لكى يأخذ أم

ليعطى ؟! أن كان أتى بسبب الجمال فسوف يضيع المفهوم الأنسانى للجنس وأن كان بسبب المال فسوف يضيع المفهوم الأنسانى ، أن كان أتى للزواج لأى سبب فهو قد أتى لكى يأخذ وليس لكى يعطى ، فهو من أول يوم فى الزواج سيأتى لكى يأخذ وليس لكى يعطى ... وإذا بدأ الزواج من أول يوم بمبدأ الأخذ وليس العطاء فقد فقد الزواج المسيحى قيمته وأنحلت رابطة الزواج ، فهناك الكثيرين من البيوت المغلقة على أزواج ولكنهم يحيون كغرباء .

لقد أنحلت رابطة الزواج منهم ، فهم متزوجون ولديهم أولاد ومحافظون على الشكل الأجتماعى ولكنهم غرباء ، لأن رابطة الزواج التى فيها عطاء وبذل وتضحية قد لأنحلت أنه رجل ليس له عمل فى البيت طوال النهار ولا يهمه البيت وفى أخر النهار جاء يطلب الجسد .. أذن هذا جاء لكى يأخذ ، ولكن لو هذا الرجل طوال النهار يتفاعل – هناك تفاعل ومشاركة وأحساس ، وهو يحترم متاعب الآخر ويحترم مشاعر الزوجة وأن الزوجة طوال النهار تعبانة أو أنها طوال الليل لم تنم فهى سهرانة من أجل الأولاد ، فهو رجل شعر بمشاعرها وجاء ليشاركها متاعبها ومشاعرها فهذا هو المفهوم السليم للزواج .. فمثلا زوجة عندها ولد أو أثنين والأولاد أتعبوها طوال اليوم ولم يناموا وهى سهرانة معهم ، فهنا نتساءل هل هو أتى ليأخذ حقه الشرعى أم لكى يشاركها متاعبها ، فمشاركته لمتاعبها فهذا هو قمة العلاقة الجسدية أو قمة الجنس ، فلو وجدت علاقة جسدية أو لم توجد فالجنس لغة عطاء وليس لغة أخذ ، أما أن كان الزوج لا يهمه المريض أو التعبان أو السهران طول الليل بسبب الأولاد ويطلب حقه الشرعى أذن هو قطع كل العلاقة الشرعية وفسخ تلك العلاقة التى وضعها الله فيه ، لأنه جاء فقط لكى يأخذ والله خلق الجنس ليس لكى يأخذ بل لكى ما يعطى ، فلغة الأتحاد والعطاء هى لغة مهمة ، وهى تمييز بين الأنسان والحيوان ، وهنا أذكر نقطة مهمة وهو أن الزوجان حينما يتعاملان كلاً منهما مع الآخر فهما يتعاملان من منطلق أننى أتعامل مع أنسان وليس حيوان أمامى .

+ فلو الزوج ليس له هذا المفهوم الصحيح فعلى الزوجة أن تقرب الزوج من الله وتشركه فى أشياء فيها طاقات حب ، تشركه مثلاً فى زيارة مرضى أو فى أى عمل فى الكنيسة يكون فيه عمل رحمة ، فلما يشترك فى هذه الأشياء فسوف تتحرك فى داخله هذه الطاقة الجنسية التى خلقها الله إلى طلبات معقولة ويتحول الجنس إلى علاقة حب كما خلقها الله ، فلو الزوج بعيد عن الله وأنت تركتيه ، أو مادى جداً وأنت أهملتيه وكل همك أن ترضيه من جهة الأكل والشرب والجسد ، فهنا الزوجة دللت

الزوج وعودته لكى يسير خطأ فبالتالى يصير تحت مستوى الحيوان فعلاج هذا الموضوع ولكى يسير الزوج فى الطريق الصحيح هو أننى اضع أمامه امكانيات السير فى الطريق الصحيح فطاقة الجنس الأتحادية التى فى داخله تخرج ، أجعله يتعامل مع الأخرين فى صورة محبة فيزور أقاربه وأقاربه تزوره ، يزور فقراء ويزور مرضى أو معوقين ، هذه الطاقة التى فيها معية مع الأخرين ممكن تخرج من العزلة لو خرج من العزلة سوف يصير أنسان سليم ولن تكون هذه الحاجة أساسية بالنسبة له .

الجنس الأنسانى والجنس الأستهلاكى :

+ الجسد ليس ملكى ولكن جسد الرجل ملك لزوجته وجسد الزوجة لزوجها ولكن الجسد ليس للأستعمال الخاطئ فهو جسدى أينعم ولكن لا أهينه وأبهدله ، وهناك تعبير جميل لأبونا جورجيوس عندما يدخل فى مشكلة فيها شخص يضرب زوجته فيقول هل تضرب نفسك ... أن زوجتك هى جسدك ، هل تهين نفسك .. هل تشتم نفسك .. أينعم أنه ملكك ولكن ليس معناها أنك تهينه ، ولا يغصبه ولا يستعمله خطأ ، فلو بهدلته فسوف ينفصل عنى لأنه ليس هناك جسد يبغض جسده ، فلو أنسان أبغض جسده فهو لم يعد جسده ، والآية التى تقول " ليس للرجل سلطان على جسده ولا للمرأة سلطان على جسدها " .

ليس معناها أن الحكاية مفتوحة ، فالعلاقة الجسدية فيها أحترام للأخر ، أنت لما يكون جسدك تعبان ألا تريحه ؟! أيضا الذى أمامك هو أيضا جسدك ومحتاج لراحة ، الذى أمامى تعبان نفسيا لا أثقل أيضا عليه وإلا أذا الموضوع سار بالأكراه فلا يصلح ، المرأة ليست ملك الرجل يفعل بها كما يشاء فهذا مفهوم غير مسيحى ، هذا جسده فأن فعل فيه ما يشاء فيضره فلم يعد جسده ، فهنا حدث أنفصال بينه وبين جسده .

فأنا المفروض أننى أبحث عن صفات جميلة جداً وأنمى هذه الأشياء الجميلة فيها وأشعرها بنفسها وشخصيتها وبذاتها وأقولها أنك أحسن انسانة فى الدنيا وحتى لو لم أقل باللسان فأنا فى قلبى أشعر أنها أحسن أنسانة ، فهذا شخص يشعر الآخر بكيانه ولكن لو هناك شخص يلغى كيان الآخر فيقول لها أنت لا تفهمى شئ أنت ليس لك وجود أنت ليس للبيت أحتياج لك ، فهذا شخص لغى شخص الآخر ، وهو فقط يستعمله مثل شخص لبس حذاء وجاء فى البيت فألقى بالحذاء ، فهذا شخص يستخدم الآخر ، ولكنه هنا لا يتعامل معه كنظير له ، معين نظير له أى أنه مثله فى كل شئ ويحترمه فى كل شئ ، ينميه ويكبره ، فسر الأتحاد الزوجى يصل لدرجة أنه

ممكن الطرف يتمنى الطرف الآخر أن يكون أحسن منه ، فيفرح لما ينجح ، ولو وصلت العلاقة لهذا المستوى فنحن بذلك نصير أولاد الله ، لأن الله هو الذى يتمنى أن يكون أولاده أحسن مستوى والله يرى كل الأشياء الجميلة ويكبرها وينمى المواهب التى عندنا ، فلو رأى الرجل كل هذا فى زوجته فأنه يحقق سر الأتحاد الألهى ويكون أيضا حقق سر الخليقة ، أن الله خلق حواء كمعين نظير له ، أذن المعين النظير لا أستهلكه ، فهناك شئ اسمه الجنس الأنسانى والجنس الأستهلاكى ، الأستهلاكى معناها شخص يستعمل أخر ، عندما يريده يجده ولما لا يريده لا يفكر فيه ، لما يريده لا يهتم بأى شخص آخر حتى ولو كان تعبان أو مدمر أو نفسيته مرة أو حزين أو أبوه مات أو أمه ماتت فهو ليس عنده أهتمام بهذه الأمور ، فهذا يستعمل ويستهلك ولا يعطى ولا يبذل .. هذه النقطة مهمة وهو أن الجنس فى الحيوان أستهلاكى،واحد يستهلك الأخر ، الجنس فى الأنسان فهو ليس استهلاك ولكن لغة..هو طاقة حب ، أمكانية أتحاد وأمكانية بذل وأمكانية أن الآخر يصير أفضل منى بأننى أعطيه كل شئ وفى الأخر أعطيه جسدى .. الجنس فى الأنسان أيضا يختلف عن الجنس فى الحيوان ، فالجنس فى الأنسان يرتبط بالمراكز المخية (أى مرتبط بالعقل) أما الحيوان فبلا عقل بمعنى أن الأكل الحلو أنا أكله بمخى (بالعقل) وليس بالمعدة لأننى أشتم رائحته وأستمتع به وأقبل عليه ونفسى أكله ، ونفس الكلام عندما أكل بمفردى يختلف عما أكل أنا وزوجتى ، وعندما أكل أنا وزوجتى وعائلتى يختلف أيضا ، فكلما كبرت دائرة المائدة كلما تبقى الناس فرحانة لذلك أننا نجتمع كلنا فى ليلة العيد سواء فى بيت الأب أو الأم أو الأخوة أو الأخ الكبير لكى نعمق لغة الحب ، ولكى يكون الأكل له طعم لذيذ حينما نحب بعض ، والأكل ليس له طعم أو لزوم حينما نأكل بمفردنا ، فحينما يأكل الأنسان بمفرده يكون غير سعيد أننى أكل بمخى وبعقلى وبعواطفى وبمشاعرى ، فلو فيه كلمة جميلة سوف أقوم شبعان حتى ولو أكلت كعادتى ، والواحد يقول (ده اللمة بالدنيا) فوجودى فى وسط أبى وأمى وأخوتى بالدنيا حتى ولو أكل فأنا شبعت وأنبسطت هكذا الجنس تماماً عند الأنسان ، الجنس يبدأ من العقل والفكر والعاطفة ولا يبدأ بالجسد ولكن الأنسان يصل إلى قمة الشبع والجنس بلا جنس (التجميع والوجود معاً) البذل والتضحية التى بين الرجل والمرأة التى تصل إلى الذروة فى كل شئ هذا يصل إلى قمة النشوة الجنسية وبلا جنس ، مثلما يقوم الرجل على مائدة العائلة الكبيرة ويخرج وهو سعيد وشبعان لأنه موجود فى وسطهم ، ولكن ضع لشخص ديك رومى وأتركه يأكل بمفرده شوف يقوم وهو غير سعيد مهما كان نوع

الأكل .. وهكذا هناك أنسان يمارس الجنس وحده مع أن فيه زوجة ، فهو لا يهتم بالطرف الأخر تعبان أم لا .. فهى لذلك تتركه يمارس الجنس وحده .

إذن الجنس فى الأنسان مرتبط بالعقل وبالنفس بالروح لذلك نستطيع أن نقول أن :

الجنس هو عطاء النفس الداخلية :

حتى ولو لم يوجد الجنس ، فأفرض أن الزوجة مريضة فى هذا اليوم فهل أنتهت الحياة ؟! وهذا هو الفرق بين الأنسان والحيوان ، فالحيوان لو أزلت منه الغدد الجنسية (وهى عملية الخصى) فالحيوان لا يكون له رغبة جنسية ولا يمارس الجنس أما الأنسان لو أزلت منه الغدد الجنسية كاملة تبقى لديه رغبة وحياة جنسية بعكس الحيوان ، لأن الجنس فى الأنسان غير مرتبط بالغدد فقط ولكن مرتبط بعقله ، والغدد مساعده والأعصاب الموجودة فى قشرة راسه ومرتبط بأحساسه وبالمشاعر الذهنية التى فى رأسه ، لذلك ممكن تزيل الغدد الجنسية التى فى الأنسان ويحيا حياة أنسانية كاملة ، ولذلك الجنس فى الأنسان مرتبط بمشاعره وعقله وبقلبه وفكره وروحه ، وأخر شئ هو بالغدد الجنسية التى فيه وممكن الأنسان يحيا فى قمة العلاقة الجنسية وبلا جسد وممكن الأنسان يمارس الجنس عدة مرات فى النهار وهو لا يجد أى شئ يشبعه ويصل إلى فراغ وعزلة وضيق لأن هذا جسد فقط ولكن هناك أنسان يستخدم عقله وقلبه وفكره وروحه وهذا يوصله إلى كمية كبير من المشاركة والحب فيصل إلى حالة من الشبع النفسى ، والأنسان الذى يبحث عن الجسد أو الجنس يقول أريد شئ يشبعنى ، والأنسان الذى لا يمارس الجنس ولكن نتيجة الحب والعطاء فى أخر النهار يقول أنا مبسوط اليوم بكم التفاعل الذى قدمته ، وينام بلا جسد وبلا جنس ويشبع أعظم عشرات المرات من الذى مارس الجنس عشرات المرات ، أذن الجنس هو لغة راقية أنها لغة الله التى خلقها الله ، أنها لغة راقية جداً أنها ليست لغة حيوانية بل لغة أنسانية روحانية تعطى وتشبع بلا جسد ، فأن وجد الجسد لا مانع وأن لم يوجد الجسد فهى (الزوجة) وجدت معاملة وعلاقات جيدة ومحبة تغطى كل هذا ، يقولك مثلاً فلانة محتاجة إلى رجل وفلان معها رجل وكأنها بلا رجل .. كيف ذلك ؟! أنه رجل وعنده غريزة جنسية ويفتخر بنفسه وفاكر أنه وكما يقولون (يا ماهنا ياما هناك) ولكن امرأته تقول أنه ليس رجل أنه لا ينفع أن يكون رجل ؟ فلماذا تقول عنه زوجته ذلك ؟ لأن الجنس هو لغة ألتقاء الحب والألتزام والمسئولية ، وهو ليس عنده لا حب ولا عطاء ولا مسئولية !! وهو يقول أنها كثيراً ما تتشاجر معى وتقول لى أنك لست رجلاً مع أنى اجدع رجل !! أنها لم تقل هذا الكلام عشوائياً ولم

تقوله من فراغ ولكن لأن الغريزة التى خلقها داخلها تقول ذلك ، تقول أن لغة الجنس (الرجل) هو حب وعطاء وتحمل مسئولية فهو يحتملنى فى كل وقت ويحتملنى فى حمل أولادى ويساعدنى فى كذا وكذا ، فهذا هو الجنس الذى أعرفه وهذه هى الرجولة ، أما الشخص الذى يرفع يده عن كل حاجة وفى أخر اليوم يريد جنساً ، فهذا ليس جنساً وهذا ليس رجل .. هذا يسموه أكراه أما الرجولة فهى تختلف عن هذه الأمور ، لذلك الجنس فى الحياة يكتمل بالنمو الجسمانى أما الجنس فى الأنسان فلا يكتمل بالنمو الجسمانى ، فالولد والبنت يبلغ فى سن الـ ١٨ أو الـ ٢٠ فهذا بلوغ جنسى أما الحيوان عندما يبلغ يتزوج وينجب ولكن فى الأنسان يجب أن يكون هناك بلوغ نفسى وراء البلوغ الجسمانى بمعنى ممكن شخص يولد كطفل ويبلغ ويحيا كطفل أى عنده بلوغ جنسى فقط وليس عنده بلوغ نفسى . فهو بأستمرار يريد يأخذ ولا يريد أن يعطى ، فالذى يريد بأستمرار أن يأخذ فهو لم يصل للبلوغ النفسى ، البلوغ النفسى هو تكملة للبلوغ الجنسى فلو الأثنين ساروا معاً فهنا الشاب أو الشابة يصلحوا للزواج ، فالنضوج النفسى بذل وعطاء وتضحية وطلب ليس ما لنفسه بل ما هو للآخر ، البلوغ النفسى عبارة عن مرحلة فيها الآخر يحترم الشخص الآخر ويتعامل مع الآخر ككل ، فهذا بلوغ نفسى .. ولكن أنا داخل على الزواج وكل عقد وكلكعة وأريد أن أهدم وأدمر الذى أمامى فأشوفها أنها ليست لها وجود ، وطوال النهار أعايرها بفقرها أو شكلها أو بأى صفة ضعيفة فيها فهنا أنا لم أبلغ نفسيا بل بلغت جسدياً أرجع مرة أخرى للحيوان ، الحيوان يتزوج لأنه بلغ جسدياً وليس عنده بلوغ نفسى لذلك قبل أن نقول للشاب أو الشابة موضوعات عن أختيار شريك الحياة نقول له موضوعات عن الأعداد النفسى والروحى للتقدم للزواج .

الأنسان ممكن نفس الكلام يعمل مثل الحيوان يبلغ جنسياً ولكن ليس عنده بلوغ نفسانى ، فتجد من أول الزواج يخرج متاعبه على زوجته وطوال النهار يدمر فيها ، المفروض فى الجنس أن الأنسان يحتوى الآخر ، أى يأخذ الآخر على علاته ، فليس فينا أنسان كامل وكل واحد له مميزاته وله ضعفاته ، ولكن لو استمريت أبحث عن الضعفات والسيئات فيها والأخطاء التى فيها وفى أمها وفى أبوها وفى عائلتها وأنتقدها هى وعائلتها فأنا ما زالت فى المستوى الطفولى أو الحيوانى ولم أبلغ نفسانيا فأنا كبرت وبلغت وتزوجت جسدياً ولكننى لم أبلغ نفسانيا ، أذن أن كان الله خلق كل اللغات أو المفاهيم الجميلة هذه ، اذن الله يهدف بأتحاد الرجل بالمرأة أن يصل الأنسان إلى :

قمة التكامل :

وقمة التكامل معناها أنه غير ممكن لرجل أن يتزوج رجل ، ولكن لماذا خلق الله امراة ولم يخلق رجل لأدم ؟! لكى يكمل الله آدم ، الله خلق آدم القوة البدنية ولكن ليس ليستهلكها جنسياً ولكن لكى يربح حواء ولم يخلق فى حواء قوة بدنية ولكن خلق قوة حب لكى ما يسد نقص آدم ، فالمرآة تعطى القلب والرجل يعطى العقل ، أو المرأة تعطى الحنان والعطف وتملأ البيت عطف وحنان وحب ، والرجل يساعد المرأة فى أنه يبذل مجهود ويتعب ويحضر لقمة العيش لأن قواه الجسمية تتحمل هذه المشقة ، فالمرأة قواها الجسمانية لا تحتمل هذه المشقة ، اى أن هناك نوع من التكامل خلقه الله لكى يكون هذا التكامل ، الرجل يكمل المرأة والمرأة تكمل الرجل ، أذن الحياة الزوجية ليست هى علاقة جسدية ولكنها علاقة شخصية شخص محب وشخص يعطى القلب والعقل والفكر وشخص مستعد أن يموت لأجل الأخر ويضحى من اجل الأخر ويبذل من أجل الأخر ويحتمل تعب ومشاعر الآخر ، يحترم أمكانيات الأخر يأخذ الأخر كما هو ولا يبحث عن نقائصه وضعفاته أيا كان وضعه وأيا كان شكله ، فالآخر هو كيان الوضع الأنجيلى الأصيل هو أن الرجل يحب أمرأته ، والمرأة تخضع لرجلها ، أى كمال العلاقة الزوجية ووصول الرجل إلى قمة حب امرأته ووصول الزوجة إلى قمة الخضوع لرجلها ...

+ الجانب الحسى فى الزواج ليس كافيا لكى ما يعطى الأستمرارية فى الحياة الزوجية والجانب الحسى غير قادر على الأشباع أو خروج الأنسان من عزلته ولكن أن جاء الجانب الحسى نتيجة الحب والعطاء والبذل فهو يعطى أستمرارية ويعطى طاقات وقدرات فى هذا الأنسان لم تكن موجودة من قبل ، أن طاقات الجنس تخرج من المرأة طاقات لم تكن موجودة فيما قبل عند المرأة أو هى لم تعلمها ، فيقول فلانة أصبح عندها قدرات عظيمة لم نكن نسمع عنها من قبل ذلك ، ففلانة كانت قبل الزواج كسلانة ولكن بعد الزواج اصبحت طاقة حب ، واصبحت طاقة عطاء تخدم معوزين وناس كثير ، ماذا حدث ؟! الطاقة الجنسية السليمة والصحيحة أظهرت طاقة الحب والأتحاد مع الأخرين فصارت للمرأة أمكانية أخرى ، وهناك أنسانة أخرى بعد الزواج تعبت وأصبحت حالتها صعبة ولم تدرى بنفسها وأصبحت كسلانة بعد الزواج ولم تعد تزور أحد ، أنها ضاعت فى الزواج ، لماذا ضاعت ؟! لأن طاقة الحب أو العلاقة الجسدية أو الطاقة الحسية صارت علاقة حيوانية ، وليست أنسانية ، ولكن لو طاقة الحب وجدت لتفجرت فى المرأة طاقات لا نهائية وتفجرت فى الرجل

طاقات لم تكن موجودة ، فتجد أثنان يحترموا بعض ويكبروا بعض أما الأخران فهما يقللوا من شأن بعض .. الذين يكبرون بعضهما البعض فهذا هو الجنس وهذا هو طاقة الحب التى نسميها طاقة أبداعية ، وليست فقط طاقة حب وحنان ، فحتى الشكل نفسه بعد الزواج يتغير فيقولوا أن فلانة بعد الزواج تغيرت وأصبحت جميلة ، أما فلانة فقدت جمالها ، وفلان اصبح أكثر نضارة وحيوية واصبح له طاقات أبداعية بعد الزواج ، وتفوق فى عمله ودراسته وفلان بعد الزواج تعب أكثر .

الأخر فى الزواج المسيحى :

+ أخر نقطة أريد أن أقولها هى أن الزواج المسيحى لا ينبغى أن يقوم على المنفعة ، لا يقوم على ما عند الاخر ، بل ما هو الآخر ، فلا يكون ما هى مقتنياته ولذلك سأتزوجه ، ما هو وما هى ، اذا كان ما هى وما هو فأن اللغة سوف تكون جميلة وأما أن تكون هى تملك وما هو يملك . وماذا سيعطى هو وما هى ستعطينى فهذا الزواج مقضى عليه بالفشل ، أياك أن تقول الزواج قسمة ونصيب وأن الروح القدس أراد ، ولكن الروح القدس مظلوم فكثيراً ما يحل على الأثنين وهو حزين ، فالروح يحل وهو حزين وباكى لأنه غير راضى ، على هذه الزيجة ، وهو غير مبسوط منها ولذلك تنتهى الزيجة بالفشل ، فيقولوا كيف حل الروح القدس عليهما وبعدها الأثنين فارقا بعضهما البعض ؟! ذلك لأن الروح القدس كان حزين (لا تحزنوا الروح) (ولا تطفئوا الروح) ، الروح القدس حزين لأن الزيجة كانت على اسس غير سليمة ، لأن كل شخص يحسب الثانى ماذا يملك وماذا سيأخذ منه ، ولا يقول ماذا سأقدم للطرف الأخر ، فهناك أنسان لا يقبل أمكانيات الآخر وفى الأول يرفض الزيجة بسبب قلة الأمكانيات وتظهر بذار العلاقات الغير أنسانية ، فلو ظهرت بذار الطمع وكل طرف يبحث ما هو عند الآخر فيكون هنا قد وضعت بذار الأنفصال قبل الزواج ، والروح القدس يحل ولكنه غير مستريح لهذه الزيجة لأن سر الأتحاد من أول ليلة سوف يضيع ، لأن كل شخص يبحث ماذا سيأخذ من الآخر ، وماذا سيستفيد من الآخر ، وأول ما يأخذ ما يريده من الطرف الأخر سينفصلوا وسيصيروا فى عزلة ..

هذه فكرة سريعة أرجو أن تكون وصلت لكم عن الجنس فى المفهوم ألأنسانى أو الجنس فى المفهوم المسيحى.

أسئلة تكميلية للموضوع

س١: **هل العلاقات الجنسية الفاشلة تؤثر على الزواج حتى لو كان الزوجان متفاهمان وقريبان من الله ؟**

جـ ١: طبعا تؤثر ولكن أن كانت العلاقة بينهما جيدة وهما متقاربان فالعلاقة بينهما لا يمكن أن تكون فاشلة ، ولكن أن كانوا غير متقاربون فسوف تكون العلاقة فاشلة ، فليس لأنهما يحيان تحت سقف واحد فسوف يكونوا متقاربين ، أذا كانت العلاقة فاشلة فأكيد الحياة بينهما غير سليمة وهناك البعض يفهموا خطأ أن العلاقة الجسدية أذا كانت سليمة تكون الحياة جيدة ولكن العكس هو الصحيح وهذا من أسباب المشاكل الزوجية والأنفصال والطلاق الأساسى هو هذه الجزئية ، فلما تبقى العلاقة التقارب فيها من أول النهار حتى أخره ومتواجد فى الحلو والمر وانا متحمل الطرف الأخر وهو يحتملنى ومتعاطف معى وأنا متعاطف معه ، فهنا تبقى علاقة جسدية سليمة ولكن ما يحدث مع معظم المتزوجين يحدث العكس ، فيقول أنا سأبقى جيد لو أخذت علاقة جسدية مثل الزوج الذى لو لم يأخذ علاقة جسدية يعمل مشاكل ويحاول أن يضايق الطرف الآخر فمثلا يقول لها ليس هناك مصروف _ أو لن تخرجى من البيت من اليوم أو ليس هناك ذهاب عند أبيك أو أمك – وكأنه يقول أما تعطينى الجسد وأما لن أعطيك أى شئ ، أنها علاقة لم يصل إليها حتى الحيوان فهى أحط من الحيوان ، ولذلك الأنجليز عندهم عبارة تقول (**الحب لابد أن ينتهى بالجنس ، ولكن الجنس لا يأتى بالحب**) بل ممكن يسبب أسواء المشاكل ، فلو قامت الحياة الزوجية على الجنس فقط تخرب الحياة الزوجية حتى ولو كان شكلها الخارجى سليم ، فالزوجة تظل محيطة وهو متضايق والعلاقة تصير سيئة حتى ولو كان شكلها الخارجى متكامل ..

س٢: **ما معنى الآية التى تقول ليكن المضجع غير نجس أو (المضجع طاهر)؟**

جـ٢ : هذه الآية جميلة ولكن هناك أناس يفهمونها خطأ .. هل معناها أن الزوج أو الزوجة لا يعلموا خطأ ؟ لأ طبعا المضجع طاهر يرجع إلى سر الوحدانية ولكى يكون مكان للعطاء وليس مكان للأخذ ، بمعنى وكما قال الكتاب لا .. يغصب أحدكما الآخر إلا بموافقة ، هل تظنوا أن العلاقات الزوجية لا يكون فيها شبه زنى أى نجاسة .. لا ممكن يكون فيها نجاسة .. فأى زوج يطلب الزوجة بالأكراه أو الزوج بالأكراه فهو فى نظر الله شبه زنى ، الزنى هو نوع من الأغتصاب فإذا أغتصب الرجل المرأة بالأكراه فصار هذا شبه زنى ، وإذا أخذ الرجل المرأة بالأكراه فهذا شبه زنا ، وسيحاسبوا على أن المضجع نجس لذلك قال لا يغصب أحدكما الآخر إلا بموافقة لكى ما تتفرغوا للصوم والصلاة ، فكل ما هو غصب يدخل فى هذا النطاق .

س٣: ماذا أقول لأبنتى عن الزواج ولا سيما أنها ستتزوج ؟

جـ٣: هذه المسألة سهلة وممكن تقال بطريقة سهلة وسليمة وممكن تحضر لها كتاب من المكتبات المسيحية أن كنت محرجة أن تكلميها فى هذا الموضوع .

س٤: ما الحل لو كان الرجل الحياة الجنسية عنده هى كل شئ ولو لم يأخذ يغضب ويخاصم ويترك البيت ؟

جـ٤ : هذا يحتاج أول حاجة نثبته فى المسيح ، المفاهيم الأنسانية هذه تحتاج لشخص يعرف المسيح ، صعب أقول هذه المفاهيم الأنسانية هذه لشخص يعيش بعيد عن الله ، فأول خطوة لكى يعيش زوجك فى حالة سليمة هو أنه يعيش مع الله فيتذوق سر الحب الألهى فلو ذاق سر الحب الألهى سيتعامل مع الأخرين (والتى أنت منهم) بأنسانية ويتعامل بأحترام ومع الوقت بعشرة ربنا وبمعاملتك له معاملة حلوة سيتصلح حاله ، بأن تحاول هذه الزوجة أن تكسبه بأن تنفذ له رغباته وهذا مفهوم خاطئ عند البنات ...

س٥ : زوجة تقول أن الزوج يطلب هذه العلاقات ولا يهمه أننى تعبانة جسدية أم لا .. ولا يوجد بيننا أى حوار سوى هذه الأمور ؟

جـ٥ : الأجابة كما قلنا فيما سبق .

س٦ : واحدة تطلب أننا ننصح بناتنا باللبس لأن لبس البنات المسيحية الأن خرج عن الحشمة وأصبحنا عثرة ؟

جـ٦ : وأنا أوافقك على هذا الكلام وأتمنى أن ننصح بناتنا حتى لا نصير عثرة أمام الأخرين ويتعاون البيت مع الكنيسة فى هذا الأمر .

س٧ : كيف تعامل البنت خطيبها ؟

جـ٧ : إذا أنصبت العلاقة بين الخطيبين على العلاقات الجسدية فقط فهى تبشر بعلاقة زوجية فاشلة ، رأيت كثير قصص حب مشتعلة نار وبعد الزواج ، أهانوا بعض وبهدلوا بعض ، لا يوجد علاقات جسدية بين الخطيبين ولكن هناك علاقات حب وتضحية ، وقمة الحب هو أنه يتعامل مع خطيبته كأنسانة وهى تتعامل معه كأنسان وهذا هو قمة الحب ، هى تحتاج إلى أن يحبها بأكبر طاقة حب وهو نفس الكلام يحب أن تشعره أنها تحبه بكل ما تملك ، هى تريد أن يفرح قلبها ويجعلها أحسن أنسانة وهى نفس الكلام وفيما هو يمارس كل هذا فهذه طاقات جنسية ، وممكن الخطيب لو لمس أيد خطيبته فتصير طاقة الحب هنا أقوى من أى علاقات جسدية لأن طاقة الحب مفرغة فى أيده أقوى من أى أتصال أخر وهو يشبع بلمس اليد وهى تشبع بلمس اليد أقوى من أى علاقة جسدية .. فهى تشعر أن لمسة يده هى طاقة حب وهذا الجنس الأنسانى (لمسة أيده) هى ليست لمسة جسد بل لمسة حب وتشعر من كل تصرفاته أن هناك طاقة عطاء خارجه من يده والخطيبة لا تحتاج منه أكثر من ذلك ،

لكن أننى ضد أن الخطيب يضغط على خطيبته أو يطلب منها شئ فوق طاقتها أو ليس من حقه وأن لم تعطه يتذمر عليها ويقول لها أنك مقصرة فى حقى أو أنك لا تحبينى ، أجعل الأمور الحسية تأتى بطريقة تلقائية بعد الزواج ، ولا تضغط عليها لأنها تحبك ولا تريد أن تحرجك تحت ضغطك عليها فتضطر أن تعطيك اضطراراً وأن تقدم لك أمور كثيرة هى ليس من حقك ، هذه الأمور مرفوضة ، لأن كل شئ سيأتى فى وقته وهذا ليس وقته ، ولا تطلب لأنك المفروض أن تعطى ولا تأخذ ، ففيما أنت تعطى فأنك تمارس الجنس على أعلى مستوياته ، أياك أن تفتكر أن الجنس هو الجسد ولكن الجنس هذا هو أخر مرحلة فى الحب ، طاقة الحب إذا أستمرت بطريقة جميلة ، فإذا أظهرت لخطيبتك أنك تحبها بشدة وأنك ليس لك فى الدنيا غيرها ، إذا أعطيتها كل ما فى قلبك ، وماعندك ولو افرغت كل ما فى جيبك أو بعت نفسك من أجلها فهذا هو الجنس وقمة الجنس ، أما الأمور الحسية القليل منها يعطى أكثر من الكثير منها ، فالكثير منها يجلب العزلة والقليل منها يعطى أكثر ، فهناك أثنان يستمتعوا على أى مستوى ، فمثلاً أثنان متزوجان أو مخطوبين فبمجرد لو رآها يستمتع ولكن فيه شخص آخر لو رأها فيطلب أى علاقة جسدية وإلا ضاعت عليه الزيارة ، فالجميل أن تستمتع بالتواجد حتى ولو فى وسط الناس فيرجعوا الأثنان شبعانين آكبر شبع (مجرد رؤيتها) فمجرد أن رآها أو لمسها فيرجع وهو فى قمة الشبع الجسدى ، وفى نهاية العمر الجنس سينتهى ليس كطاقة ولكن كعمل وظيفى فهل الرجل يترك زوجته ويذهب كل شخص إلى حاله .. أطلاقاً .. أنهم سيكملون حياتهم وهذه الأشياء البسيطة كأنها جنس فلا نربط بين الجنس الوظيفى والجنس كطاقة حب .



"لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله " (رو ١٣ : ١ – ٧)

هدف الكنيسة تجاه المؤمنين :

الهدف الأول : تُخرج شخص مسيحي يسعي للوطن السماوي .

الهدف الثاني: تطالبنا أن نكون مخلصين للوطن الأرضي "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " (مر ١٢ : ١٧)

علاقة المسيحي بالدولة :

* حق الوطن أو حق العمل لا يتعارض علي الأطلاق مع حق الكنيسة فالرهبان في الأديرة يعلمون وينتجون انتاجا يباع علي مستوي الدولة بجانب عبادتهم .

* الكنيسة لا تعمل ولا تريد أن تكون مؤسسة سياسية ولكن الكنيسة تشجع المؤمنين علي المشاركة والخضوع لقوانين الدولة ونظامها " لتخضع كل نفس للسلاطين " (رو ١٣ :١) .

* الكنيسة تصلي من أجل الملك أو الحاكم لان " قلب الملك في يد الرب " (أمثال ٢١ : ١)

* كما أنه في القداس الكيرلسي واللقانات والطلبة الصباحية لأسبوع الآلام تصلي أوشية للملك يقول الاب الكاهن : " أطلبوا لكي يعطينا المسيح إلهنا رحمة ورافة امام السلاطين الأعزاء ويعطف قلوبهم المتولين علينا بالصلاح في كل حين ويغفر لنا خطايانا " ويقول الكاهن ايضا:" احفظه بسلام وعدل وجبروت تكلم في قلبه من أجل سلامة كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية أعطه أن يفكر بالسلام فينا وفي اسمك القدوس لكي نعيش نحن في سيرة هادئة

حقوق الإنسان المسيحي :

حق المسيحي في الدولة مثل حق المسلم وعليه ان يطالب بحقوقه ولكن في هدوء دون عنف ومن حقه أن يأخذ مركز في وظيفته ومركز في تعليمه ما دام متميز ولكن دون إحساس بعقده الاضطهاد لأن الاضطهاد هو محاولة ارغام الشخص علي ترك المسيح وانكاره، أما الظلم وهو جزئية بسيطة من الاضطهاد فمن حق

المسيحي أن يرفع شكواه للمسئول ولكن بطرق رسمية ومهذبة ويجب أن نعلم أن هذا الضيق والظلم والاضطهاد هبه من الله كما في (أفسس ١ : ٢٩)" وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا لأجله" هكذا أيضا من حق المسيحيين أن يبنوا كنائس كما يبني المسلمين مساجدهم .

واجبات الإنسان المسيحي :

١- احترام قوانين الدولة وأنظمتها (من ضرائب وخدمة عسكرية ... الخ)

٢- احترام الدين الآخر .

٣- عمل المحبة والرحمة والسلام مع الآخرين .

٤- المشاركة الايجابية في الانتخابات واجب كل مسيحي لأن مصر ليس وطن نعيش فيه بل وطن يعيش فينا .(من أقوال قداسة البابا شنودة).

جولة فى القوانين الكنسية

أولاً: القانون الكنسى :

القانون الكنسي هو قاعدة شرعية تصدر عن سلطة كنسية معترف بها لتقرير أمر من الأمور. أو لتنظيم حياة الأفراد والجماعات أو الكنيسة عامة.

ثانياً : السلطة الكنسية التي تصدر القوانين :

١. الآباء الرسل.

٢. المجامع المسكونية المقدسة. قوانين الرسل وقوانين المجامع المسكونية على جانب كبير من الخطورة يصعب تغير شئ منها إذ لاتوجد سلطة مماثلة تملك حق التغيير.

٣. المجامع المكانية أو الإقليمية وتسمى أحياناً المجامع الصغار تمييزاً لها عن المسكونية.

٤. آباء الكنيسة المعترف بسلطانهم أو بمقدارهم في محيط التعاليم الكنسي. وقوانين هذين النوعين الأخريين يشترط فيها: أن تكون قبل الإنشقاق لتأخذ صفة العمومية وإلا صارت غير ملزمة للكنائس الأخرى. وأيضاً يشترط أن تكون الكنيسة معترفة بها.

ثالثاً: مجموعات القوانين التي تعترف بها الكنيسة:

١. **قوانين الرسل** : وفي هذه تعترف الكنيسة القبطية بـ ١٢٧ قانوناً للرسل تسمى أحياناً قوانين إكليمندس نسبة إلى الأسقف إكليمندس الذي سلمه الرسل هذه القوانين

٢. **قوانين المجامع المسكونية** وتعترف الكنيسة القبطية بثلاث مجامع مسكونية فقط وهي: مجمع نيقية سنة ٣٢٥م وقد سن ٢٠ قانوناً فقط بالإضافة إلى قانون الإيمان إلى نعم نؤمن بالروح القدس.. ومجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م وقد سن ٨ قوانين (وتوجد في بعض الترقيمات ٧) ومجمع أفسس سنة ٤٢١م وقد أكمل قانون الإيمان وقد سن ٧ قوانين .

٣. **قوانين المجامع الإقليمية** ، وأهمها قبل مجمع نيقية مجمعان. مجمع أنقرة سنة ٢١٤م وقد سن ٢٥ قانوناً ومجمع قيسارية الجديد سنة ٢١٥م وقد سن ١٥ قانوناً. كما تعترف الكنيسة بمجمع قرطاجنة الذي عقد سنة ٢٥٧م برئاسة القديس كبريانوس بخصوص معمودية الهراطقة وبعد نيقية تعترف الكنيسة بخمس مجامع أربعة منها عقدت قبل مجمع القسطنطنية المسكوني هي مجمع غنغرا وقد سن ٢٠ قانوناً ومجمع أنطاكية وقد سن ٢٥ قانوناً ومجمع سرديقية وقد سن ٢٠ قانونا ومجمع لادوكية وقد سن ٦٠ قانوناً كما بمجمع قرطجانة الذي عقد سنة ٤١٩م وقد سن ١٣٢ قانوناً تسميها بعض المراجع " مجموعة القوانين الإفريقية " .

٤. **قوانين أباء الكنيسة الكبار**: وأهمها قوانين القديس باسيليوس الكبير والقديس كيرلس عمود الدين والقديس بطرس خاتم الشهداء والقديس تيموثاوس بابا الإسكندرية والقديس إغريغوريوس أسقف نيصص والقديس يوحنا ذهبي الفم . وتوجد قوانين أخرى منسوبة إلى القديس أثناسيوس الرسولي وهي ١٠٧ .

٥. **مجموعات قانونية في الأجيال المتأخرة** : وهم قانون البابا أخرسطو دولوس وقوانين البابا كيرلس بن لقلق وقوانين البابا غبريال بن تريك ولكن عمل هؤلاء البابا‌وات كان في غالبيته عملاً تجميعاً وليس تشريعياً ومع ذلك إن وجد في هذه المجموعات شئ يتعارض مع قوانين الآياء القدامي يؤخذ بقوانين الآباء.

رابعاً : موضوعات القوانين الكنسية:

١. اللاهوت ومن أمثلة هذا القانون الأول من أبوليدس والقانون الأول من باسيليوس وقانون الإيمان الذي أصدره مجمع نيقية وغالبية قوانيين مجمعي القسطنطينية وأفسس وحروم القديس كيرلس عمود الدين الإثنى عشر، والقوانين الأخرى المتعلقة بالهراطقة.

٢. الطقس : شملت قوانين الكنيسة معلومات طقسية وصلوات طقسية كثيرة على الأخص في سيامات الإكليروس والعماد والقداس، والموعظين وصلوات مباركة الثمار وغيرها طقوساً أخرى خاصة بالصوم والصلاة والسجود وما إلى ذلك.

٣- الإكليروس : شملت القوانين الكنسية الكثير جداً عن رجال الإكليروس من حيث: شروطهم - سيامتهم - مواقع السيامة - درجاتهم – إختصاصات كل درجة مدى سلطتها – علاقتهم البعض بالبعض الآخر - علاقتهم بالشعب آدابهم - العقوبات التي توقع عليهم.. إلخ .

٤. الرهبنة : للرهبنة قوانينها الخاصة التي تمتاز بطابع خاص مميز ومن أشهرها قوانين الأنبا باخوميوس قوانين الأنبا شنودة، نسكيات باسيليوس، وما ورد بهذا الخصوص في تعاليم الآنبا أنطونيوس والأنبا مقاريوس والأنبا أشعياء والآنبا أوغريس ومار إسحق.... إلخ ويمكن جعل كل هذا مجموعة واحدة مستقلة تضم إلى المجموعات السابقة وللرهبنة مدارس وأنظمة كثيرة فنظام الأنبا مقاريوس ونظام الآنبا أنطونيوس يختلفان إختلافاً كبيراً عن أنظمة الآنبا باخوميوس والأنبا شنودة: لأن واحدا منهما ينظم حياة الوحدة والآخر ينظم حياة الشركة وتفاوت آخر بين نظامي النوع الثاني، وعن قوانين باخوميوس أخذ القديس باسيليوس وأخذ كثيراً من رجال الغرب.

٥. الأحوال الشخصية : وهي تمثل قسما هاما من القانون الكنسى وتشمل قوانين الزواج والطلاق والخطبة والتسرى، ولكن هذه القوانين الكنسية لم تهتم بالنواحي المالية في الأحوال الشخصية فلجأ الناس في ذلك إلى قوانين الملوك (وهي غير كنسية) ومن هنا بدا التدخل المدنى في الأحوال الشخصية.

٦. قوانين خاصة بالعلمانيين : وتشمل وصايا للعلمانيين وأدابهم ، والوظائف الممنوعة عليهم، وعلاقتهم بالاكليروس مع بعضهم البعض وبعض قوانين خاصة بالنساء وأخرى خاصة بالعبيد وقوانين عن بعض الخطايا والجرائم كالزنا والسرقة والقتل وما يتبع كل ذلك من عقوبات.. الخ

خامساً : العقوبات في القوانين الكنسية :

الذي يتتبع العقوبات الكنسية يجد إنها كانت قليلة في قوانين الرسل ونادرة في قوانين أبو ليدس. ثم إشتدت في قوانين مجمع أنقرا لمعاقبة الذين بخروا للأصنام، ووصلت في غايتها إلى حرمان عشر سنوات من الكنيسة ولكنها بلغت اشد صرامة لها في قوانين باسيليوس والعقوبات التي تفرضها القوانين الكنسية على رجال الكهنوت أشد من التي على العلمانيين. فالذنب الذي يعاقب عليه العلماني بالفرز يعاقب عليه الكاهن بالقطع، العلماني توقع عليه عقوبة الفرز أو الإخراج أي الحرمان من الكنيسة ومن شركة المؤمنين. وتطور الأمر إلى درجات من الفرز في خوارس الكنيسة المختلفة إلى عدم الإشتراك مع المؤمنين في الصلاة مع عدم التناول ثم السماح له أخيراً بالتناول ولكن هناك

أخطاء معينة - وبالأخص في الايمان والعقيدة - يعاقب عليها العلماني بالقطع. إن فعل (كذا) يكون محروماً أو يكون ملعوناً، أو يكون أناثيما. والكاهن يعاقب بالقطع من درجة الكهنوتية أو بالحرمان من ممارسة بعض أسرار الكنيسة ويقطع من جماعة المؤمنين في حالات معينة كالأمور الخاصة بالإيمان والعقيدة وفي حالات أقل من هذه أيضاً.

سادسا : تجميع القوانين :

قامت محاولات من أجل هذا العمل كالمجهودات التي قام بها بعض البطاركة كما أشرنا قبلاً وكمجهود بعض العلماء أمثال إبن العسال وابن كبر وكثيراً من المخطوطات العربية في مكتباتنا مشحونة بكل ما وجد من القوانين زائفها وصحيحها. ولكن كل هذه الأعمال مجرد خطوات أولى، لم تخل من أخطاء كثيرة، والأمر يحتاج إلى تجميع علمي على أساس سليم يميز المعتمد من المزور، ولذلك لا نستطيع حتى الآن أن نقول إن لدينا كتاباً واحداً مخطوطاً أو مطبوعاً يضم قوانين الكنيسة كلها في وضعها الصحيح .

سابعا : الدسقولية

تتميز الدسقولية عن سائر كتب القوانين الكنسية بطابعها التعليمي، ولذلك سميت كذلك تعليم" إنها ليست مجرد نصوص، بل تمتاز بكثرة الشرح والتفسير والعمل على إثبات الرأي المذكور من الناحية العقلية والكتابية أيضاً، ولذلك يكثر فيها الإستدلال بآيات من الكتاب المقدس وحوادث منه، حتى إنها شملت المئات من الآيات من كلا العهدين القديم والجديد. وبعض فصولها تكاد تكون عظات.

أ. ففي القسم الأول مثلاً عن قراءة الكتب المقدسة، وأخرى عن عدم دخول حمامات النساء والإحتراس من فخاخهن يكاد أن يكون قد إستخدم فيها كل الإصحاح السابع من سفر الأمثال، ثم عظة أخرى للنساء مشابهة لهذه في الباب الثاني تليها عظة عن النسوة الحكيمات وطاعتهن وخدمتهن لأزواجهن إستشهد فيها بغالبية الإصحاح ٢١ من سفر الأمثال أيضاً، وتكاد أن تكون غالبية الباب الخامس عظة عن التوبة موجهة إلى العلمانيين ليتوبوا وإلى الأساقفة ليقبلوا التائبين، وكذلك الباب الثامن عن نفس الموضوع تقريباً..

+ وتتميز الدسقولية أيضاً بإيرادها أشياء من الأسفار التي حذفها البروستانت ففيها إشارة إلى قصة سوسنة والشيخين اللذين شهدا عليها زوراً وهي تتمة سفر دانيال، وفيها إشارة إلى سفر باروخ والإستشهاد بآيتين منه، وفيها إشارة إلى صوم يهوديت وفيها صلاة منسى الملك وتوبته وهي التي أشار إليها سفر الأيام الثاني وهي موجودة في تسابيح أبو غالمسيس،

+ والدسقولية تكاد تكون خالية من العقوبات. فليس فيها شيء بتاتا من الحكم على الخطاة سنوات معينة يقضونها في خوارس التوبة أو خارج الكنيسة كما تتميز بذلك قوانين باسيليوس وبعض المجامع الصغار وعبارات القطع والفرز والإخراج نادرة فيها جدا، بل هي تحاربها وتقول للأسقف "لا تكن مسرعاً إلى القطع ولا جسوراً ولا تستخدم المنشار الحاد الأسنان .

وهكذا تكثر الحديث عن التوبة وقبول الخطاة والرحمة، وتصف الأسقف بطبيب يعالج المرضى من الخطايا.

+ أما متى كتبت الدسقولية، فهذا أمر غير معروف، تعددت فيه الأقوال وتضاريت، ويحتاج إلى أن يكون موضع بحث قانوني هام. إنها كتبت بلا شك بعد قوانين الرسل إذ فيها إشارة إلى تلك القوانين في المقدمة حيث قيل: "وكنا قد قررنا ووضعاها في الكنيسة....

+ وهي أيضاً قد كتبت بإرشاد، بعد استشهاد القديس يعقوب والرسول أسقف أورشليم، ففيها أشارة إلى استشهاده وإكرامه كشهيد .

ب أما القسم الثاني : يشمل الأبواب الباقية (من ٢٣ إلى ٥١) يختص بالمعاملات، وأهم ما فيه الموضوعات الخاصة بالزواج والطلاق أما الباقي فيتعرض لمعاملات مهمة عديدة كالبيع والإيجار والقرض والرهن، والضمان، والوصية، والميراث، والشركة... إلخ ، وبعض موضوعات اجتماعية كالمأكل والملابس والصنائع وعقوبات عن خطايا كالزنا والسرقة والقتل.

ثامناً : المجموع الصفوى لابن العسال كمرجع قانونى :

١. أولاد العسال :

أولاد العسال هم أفراد أسرة إشتهرت من الناحيتين الكنسية والدنيوية، نبغوا في القرن الثالث عشر الميلادي، وعاصروا من باباوات الإسكندرية: الأنبا يؤانس السادس والأنبا أثناسيوس الثالث وكان ذلك في عهد الدولة الأيوبية الإسلامية في مصر، وكانت لهم مراكزهم في الدولة كما كانوا أراخنة في الكنيسة تدخلوا أحيانا في مجريات أمورها، وقد خلفوا لنا مؤلفات عديدة فى اللاهوت والعقيدة واللغة القبطية .

+إختلف البعض في أصلهم وأحاط بتاريخهم شيء من الغموض، وقد كتب الإيغومانيوس فيلوثينوس إبراهيم رسالة عنهم سنة ١٨٨٦م قال فيها إنهم ينحدرون من أصل قبطى، وقيل إنهم من سدمنت بالوجه القبلى ويمتون بصلة قرابة للقديس العالم القس بطرس السيدمنتي .

+ وأشهر أعضاء هذه الأسرة ثلاثة هم: الشيخ الصفى أبو الفضائل ابن العسال، وإخوه الشيخ الأسعد والشيخ الفاضل مؤتمن الدولة أبو إسحق بن العسال ولهم كتاب القوانين المشهور بإسم (المجمع الصفوي) نسبة إلى الشيخ الصفى بن العسال، وهو كتاب مسهب في القوانين، وقد وضع له الشيخ الصفى مختصراً أسماه كفاية المبتدئين في علم القوانين

٣. المجمع الصفوى : وكتاب المجمع الصفوى يشتمل على قسمين :

القسم الأول : يشتمل ٢٢ بابا وهو الأهم، ويختص بأمور كنسية يتحدث فيها عن الكنيسة ودرجات الإكليروس، والرهبنة، والعماد، والقداس، والقربان، والعبادة من الصوم إلى الصلاة ونصائح للعلماء.

القسم الثاني : ويختص بالزواج والطلاق والطرد والرهن والموضوعات الإجتماعية عامة ... إلخ

المصادر القانونية للمجموع الصفوى :

أعتمد إبن العسال على كل المجموعات القانونية التي صادفها سواء منها الصحيح أو المزور :

+ قوانين الرسل
+ قوانين المجامع المسكونية
+ قوانين المجامع المكانية .
+ قوانين الآباء .
+ قوانين الملوك

مؤاخذات على إبن العسال في مصادره القانوني : يؤخذ عليه إنه جمع قوانين مزورة... فقد كان مجرد جامع لا ناقد... ولم تكن له صفة العالم الذي يفحص المعلومات ويدرسها ويحللها ويقدم السليم منها فقط للناس.

الأرث والوصية فى المسيحية

القرارات : (رو ٢ : ١٢ – ١٤)

+ بالنسبة للميراث الشرعي في المسيحية زعم أبي الفرج بن الطيب النسطوري أن شريعة المسيحية في الميراث لا تصلح للتطبيق وقال أن أصل الشريعة المسيحية يبطل معها قوانين التوازن في الأمور العالمية لأنها أمرت بطرح العالم وكل مقتنياته المادية والتصدق بكل ما يملك والقناعة بقوت اليوم (خبزنا كفافنا اعطنا اليوم) ولكننا نقول ان الزهد في مال العالم ومقتنياته ليس فرضاً على الكل وإنما حسب طاقة الإنسان وهو طريق الكمال كما قال السيد المسيح للشاب الغني (

أن أردت أن تكون كاملاً فأذهب بع كل أملاكك) " مت ١٩ :٢١ " مثل الرهبنة وترك العالم كما فعل انبا انطونيوس ، فهي ليست فرضاً ولكنها اختياراً .

الوصية : الناموس والوصية والشريعة تعبير مترادف ، وتسمى (الوصية) اختصاراً بالشريعة ، والشريعة غالباً ما تعني الوصية ، وتنقسم الى ٤ أجزاء :

١) الشريعة (الوصية) الطبيعية .
٢) الوصية الأدبية (الوصايا العشر) .
٣) الشريعة (الوصية) الطقسية .
٤) الشريعة (الوصية) القضائية .

فنقول مثلاً شريعة موسى أو ناموس موسى غير، أن الشريعة قد تتميز عن الوصية بأنها تفرض على جماعة من شخص ذات سلطة عامة لصالح عمومي أما الوصية فهي تفرض من شخص خصوصي على افراد خصوصين لأجل خيرهم الخصوصي .

+ و الشرع المطلق هو الله تبارك أسمه ومنه يستمد الشرعيين سلطتهم (١ م ٨ : ١٥) .

+**الشرائع نوعان** :- إلهية وبشرية ، البشرية مدنية وكنسية، والمدنية خاصة بالدولة والمحاكم المدنية ، والكنسية تفرض من البابا والمجمع المقدس والكنيسة .

+ الوصايا والشرائع الطبيعية باقية فهي قانون الطبيعة الثابتة .
+والوصايا الأدبية لا تتغير لأنها ترجع الى الحق والفضيلة (أي الله نفسه) .
+ الشرائع الطقسية تغيرت من العهد القديم الى العهد الجديد لمجيء المرموز إليه .
+ الشرائع القضائية تغيرت أو أكمل تفسيرها وأيضاحها وإظهار معناها الروحي .

الشريعة الطبيعية (الناموس الطبيعي) الله عندما خلق الإنسان خلقه بدون وصية ولكن أعطاه ضمير إنساني ووضع فيه روحه(نفخ في انفه نسمة حياة) وفي هذه النفخة أصبح فيه روح الله العاملة ، وضمير الإنسان يستطيع أن يعطي تمييز فيميز بين الخير والشر والصواب والخطأ .

والشريعة الطبيعية هي الحكمة والمشيئة الأزلية التي أمرت بحفظ وترتيب كل الأمور وتنهي عن كل ما يخالف ذلك .

+ الشريعة الطبيعية وجدت مطبوعة في قلب الإنسان وضميره منذ خلقته ومن ثم ولد مكلف بها لأنها مطبوعة في عقله بطابع لا يمحى .

+و هي صوت العقل والغريزة البشرية وشهادة الضمير لأن كاتب الناموس المطلق هو الله .

+ التوراة أكثر قوة من ناموس الطبيعة والإنجيل أكثر من الأثنين و مقياس الحساب هو المعرفة المعطاة لكل إنسان .

+سار الناس بالناموس الطبيعي من آدم الى موسى (أي نحو ثلاثة آلاف سنة) بدون شريعة أو وصية ووجد منهم أتقياء وأبرار كثيرين . وهؤلاء قال عنهم الكتاب (هم ناموس لأنفسهم) (رو ٢ : ٤، ٥) فعندما امر الله ادم ان لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر وقال له (يوم تأكل منها موتاً تموت) (تك ٢ : ١٧) وأدم خالف وأكل من الشجرة شعر إنه أخطأ ورغم إنه لم يمت ولكنه خاف لأن الناموس الطبيعي في داخله ، وهذا أيضاً حدث مع قايين عندما قتل هابيل فرغم إنه لم يوجد وصية تحرم القتل لكنه عاش تائه وهارب وقال (وأكون تائهاً وهارباً في الأرض فيكون كل من وجدني يقتلني) (تك ٤ : ١٤)

لأنه عرف ان من سيقابله سيقتله برغم عدم وجود وصية، لم توجد هناك في هذا الوقت وصية تقول (لا تقتل) ويوسف أيضاً لم يخطئ وقال (كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ الى الله) (تك ٣٩ : ٩) مع إنه لم توجد وصية تدعوا الى العفة وتحذر من الخطية ، وهكذا آبانا إبراهيم واسحق ويعقوب عاشوا أبرار رغم عدم وجود وصية، ونوح عاش بالكمال رغم أن العالم كان في ايامه يعيش في الشر ولوط نفس الكلام عاش في أيام الشر (شر سدوم وعمورة) (تك ١٣ : ١٣) هؤلاء عاشوا في الكمال بعيد عن الخطية رغم عدم وجود وصية تحذر من الخطية ولكن كان هناك ضمير إنساني زرعه الله في داخل الإنسان .

+هناك أيضاً بلاد وثنية مثل الهند وجنوب افريقيا هؤلاء ولا يعملون الخطية لأن هناك ناموس طبيعي في داخلهم (وهو الضمير) هؤلاء قال عنهم الكتاب (هم ناموس لأنفسهم) (رو ٢ : ١٤) لأن كل من أخطا بدون الناموس فبدون الناموس يهلك (رو ٢ ، ١٢) .

وأمور هذه الشريعة واضحة ، فهي الامتناع عن القتل والسرقة وتجنب الغش والخداع وإكرام الوالدين والإحسان وعدم الكذب . مثل خوف قايين حينما قتل هابيل (إنه شعر أن هناك شيء خطأ) فقال كل من وجدني يقتلني (تك ٤ : ٤) .
+ لكن الوصية في العهد الجديد أعطيت بطريقة راقية وعالية عن العهد القديم ، فقيل للقدماء

(عين بعين وسن بسن) (مت ٥: ٣٨) بينما قيل لأبناء العهد الجديد (أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم) (مت ٥ : ٤٤) ووصية العهد القديم

(التوراة) أفضل من الذين هم بلا ناموس أو وصية، ووصية العهد الجديد أفضل من الاثنين .

+ هناك قصة تقول أن شخص عابد كان يعيش في جزيرة نائية وكان هناك أسقف يمر بالمنطقة فتعطلت السفينة التي كان يركبها فنزل الجزيرة وعلم أن بالجزيرة رجل متعبد فقصده وطلب صلواته وسأله كيف تحيا قال أنني أتأمل في الله وفي السماء والأبدية فسأله ماذا تصلي ، هل تصلي بالاجبية ؟ قال لا .. قال له : إذن تصلي (أبانا الذي في السموات وكفى) قال له لا .. أندهش الأب الأسقف ان هذا العابد لم يحفظ حتى أبانا الذي) وقال له هذا الكلام لا يصلح وقال له يجب على الأقل ان تحفظ (أبانا الذي) وابتدأ يحفظ صلاة أبانا الذي في السموات وبعدها تركة بسلام الى السفينة وفي الطريق فوجئ الأب الأسقف بالرجل العابد يمشي على المياه وقد أتى ليسأله يا أبي ماذا أقول بعد (لتكن مشيئتك) فاستغرب الأب الأسقف وقال له يا أبي عش كماكنت تعيش سابقاً فأنت لست فى حاجة أن تحفظ شيئاً جديداً ولكن فقط صلي لأجلي هذا الرجل العبد يعيش بالناموس الطبيعي فيتعامل مع الله مباشرة وكأنهم أصدقاء .

+ الشريعة الأدبية (الوصية الإلهية) :

+ هي الوصايا الأدبية الخاصة بتهذيب الإنسان وترويض أخلاقه .
وقد بدأت من عصر موسى وأعطيت في مشهد عظيم حيث البروق والرعود وكانت السحابة وارتجاف الجبل وتدخينه (مشهد مخيف ورهيب).

+وصايا اللوح الأول خاصة بحب الله وعبادته (خر ٢٠ : ١-٧) (تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك) (تث ٦ : ٥) وهي وصايا روحية مقدسة وعادلة وصالحة وكاملة .

أما اللوح الثاني خاصة بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ويطلق عليها الناموس الأدبي لأنها تعلم الإنسان آداب المعاملة فهي الشريعة الأدبية . وفي الوصية الأدبية هناك ما يسمى بالظروف ، فهناك فرق بين أن اسرق إنسان غني وبين أن أسرق شخص فقير ، وهناك فرق بين شخص يزني مع إنسانة عاقلة مدركة ومن يزني مع إنسانه متخلفة عقلياً لا تدرك الأمور ، فهناك درجات في الخطية ، فكما أن هناك درجات في الفردوس هناك أيضاً درجات في الجحيم فعقاب الخطية هو حسب الظروف هذه الظروف تشمل الفعل والفاعل والمفعول به وأين تم فعل الخطية ، فالذي أخطأ في الكنيسة اشر من الذي أخطأ في الشارع مثلاً ، فالقانون المدني يشدد عقوبة على الذي قتل مع سبق الاصرار والترصد عن الذي قتل بدون عمد . فهناك ما يسمى (بحيثيات الحكم) والتي تحكي الظروف التي حدثت فيها الجريمة والظروف التي حدثت أثناء فعل الجريمة ،ويذكر القاضي حيثيات الحكم وحيثيات البراءة ، فالشخص الذي أخطأ وهو مدرك يختلف عن الشخص الذي يخطئ وهو لا يدرك . ويختلف هذا الحكم بحسب حيثيات وظروف الجريمة ، فالشخص المجنون لا يصدر عليه حكم ولكن يمكن أن يصدر قرار بإيداعه بمستشفى الأمراض النفسية ، فالظروف تشمل :

١) الفعل ونوع الخطية .
٢) الفاعل ومدى معرفته وثقافته وإدراكه (وقواه العقلية) .
٣) المفعول به : عاقل أم مجنون ، أعمى أم مبصر وهكذا .

لذلك تسميه الناموس الأدبي لأنه يوضح أداب المعاملة (لا تقتل لا نزن لا تسرق) (خر ٢٠) .

وهذه الوصايا الأدبية وضعت من أجل :

١) تهذيب الإنسان وترويض الطبيعة .
٢) تمهيد الأذهان استعداداً لقبول وصايا العهد الجديد .

هذه الوصية الأدبية لم تنتهي بوجود العهد الجديد بل تطورت كما قال السيد المسيح (سمعتم إنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا أقول لكم أحبوا

أعدائكم باركوا لاعنيكم أحسنوا الى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم "(مت ٥ : ٤٣) لقد ارتقت الوصية بالإنسان لمستوى عالي بعد أن كان المعاملة بالمثل في العهد القديم ، فالعهد القديم كان يسمح بالطلاق أما العهد الجديد لم يسمح بالطلاق إلا لعلة الزنا ، فالوصية تدرجت في مفهومها أرتقت بمستوى الوصية لأن الله يحب أن يكون الإنسان مع الأخرين في المعاملة يتشبه بالله فيحب الأعداء وليس مثل رجال العهد القديم الذين كانوا قساة القلوب وغلاظ الرقبة ."

٣) *الشريعة الطقسية :* هي الوصايا التي تخص طقس الكنيسة .

٤) *الشريعة القضائية :* وهي الوصايا التي تتحدث عن الإرث (الميراث) .

+ أيام أريوس خرج علينا بعض الناس يهاجمون المسيحية فقالوا عنها إنها لم تتعرض لقوانين الميراث ، والعالم أيضا يهاجمنا بأن كتابنا ناقص والسيد المسيح لم يتكلم عن كل شيء في الإنجيل مثل بعض الأديان التي تكلمت عن كل شيء ، فهناك من يقول في الإرث أن نصيب الذكر مثل حظ الأنثيين .أما بالنسبة للمسيحيين فالسيد المسيح لم يتكلم عن كل شيء وهناك حادث مشهور في الكتاب المقدس وهو عندما آتى شاب للسيد المسيح وقال له قل لأخي يقاسمني الميراث. فالسيد المسيح رفض وقال له (من أقامني عليكم قاضياً) (لو ١٢ : ١٤) .

فهل عدم أدلاء المسيحية بدلوها في تقسيم الميراث يعني عجز أو قصور لأنها لم تتعرض للأمور الدنيوية؟!! إنه ليس هذا عجز أو تقصير لأن السيد المسيح أعطانا روحه وقال (الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة) . (يو ٦ : ٦٣) .

السيد المسيح أعطانا روح الوصية ، فنحن ليس عندنا قوانين أو فروض ولكن روح الوصية تطبق على كل شيء على مر العصور وحتى الأمور المتطورة والحديثة في العالم مثل الراديو والتليفزيون والفيديو والدش والانترنت والهجرة ، والمسيحية ترد على هذه الاستفسارات بروح الوصية وليس بقانون ، وروح الوصية واحد في كل العصور ولم يختلف الآباء من عصر إلى أخر ، فمثلاً فىالخمسينات والستينات من هذا العصر كان فيه كثير من الاستفسارات حول الهجرة ، هل نهاجر أم لا ، وكان الرد هو أن كان الهجرة هي لبلد فيها كنيسة فهذا أمر ليس فيه مشاكل ، بينما الهجرة لبلد ليس فيها كنيسة فهو أمر غير مريح لأنك بذلك تكون قد بعت المسيح من أجل مستقبل دنيوي أفضل ، وما زال

هذا الرد هو الرد السائد حالياً ، وهناك مبدأ يقول (كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء توافق ،كل الاشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء تبني)(١ كو ١٠: ٢٣) .
فالأشياء التي توافق روحياتك أفعلها فيكون الحكم هو أن ما طبق على التليفزيون هو روح الوصية يطبق أيضاً على الانترنت وأن كان في بعض الأديان الذكر في الميراث مثل حظ الأنثيين فالشريعة المسيحية تقول أن الذكر مثل الأنثى فليس الرجل من دون المرأة والمرأة من دون الرجل (١ كو ١١ : ١١) .
+ فحينما قال السيد المسيح للشاب من أقامني قاضياً عليكم كان يقصد أنه لا داعي لأمور الدنيا أتركها لأنك سترت في السموات وهذا هو الأفضل والذي يترك هذه الأمور الدنيوية هو الكسبان والتنازل عنها هو أمر اختياري (وصية الكمال) كما قال السيد المسيح للشاب الغني (أن أردت أن تكون كاملاً) .

التفريق بين الحق العام والحق الخاص :-

+ الحق العام لا تفريط ولا تسامح ولا تهاون فيه لأنه ليس من حقي بل من حق الآخرين ، يمكن فقط التسامح والتساهل في حقوقي الشخصية (فالانبا انطونيوس باع كل ممتلكاته ووزعها على الفقراء لأنه لم يكن متزوجاً وليس عنده أولاد) ، فيمكن أن التنازل عن أمواله بحيث لا يضر الأخرين أما ممتلكات الدولة أو الكنيسة أو الأخرين لا يمكن التفريط أو التسامح فيها .
+ لقد أهتم السيد المسيح بالأمور الدنيوية لذلك أوصى يوحنا الحبيب بأمه ، كما أن السيد لمسيح كان يسير معه صندوق يصرف منه على الخدمة وكان يحمله يهوذا وحينما قال ما أعسر دخول الأغنياء ملكوت السموات كان يقصد بذلك الأغنياء المتكلين على أموالهم ، وحينما عاقب القديس بطرس حنانيا وسفيرة على كذبهما وأخذهما من الأموال التي قرر تقديمها للكنيسة لأنه كان الموضوع أختيارياً حتى أن القديس بطرس قال لحنانيا (اليس وهو باق كان لك ولما بيع ألم يكن في سلطانك) (اع ٥ : ٤). فهو موضع اختياري وليس إجباري .
+ المسيحية وضعت نظام خاص في الأرث وهو الاختيار فهناك من يقدمون لله العشور وهناك من يضع أكثر من ذلك و الموضوع اختياري وليس إجباري)
يقال عن المتنيح الارشيدياكون د/ طلعت عبده حنين وهو من خدام الإسكندرية الأتقياء) إنه كان يقدم لله تسعة أعشار مرتبه ويأخذ هو العشر .

قواعد الإرث :

+ أولاً خلاص النفس أهم من الميراث :

+ في الميراث ضع نفسك أخر الكل او على الأقل مثل الكل ولا تكـــن طماعـــاً لأن هناك شيطان أسمه شيطان النصيب الأكبر ، ففي مرة هذا الشيطان ظهر للقـــديس العظيم انبا مقار على إنه راهب وعمل معه في جمع الغلة ثم قسم الغلـــة نصـــفين نصف كبير ونصف صغير وطلب من القديس أبو مقار يأخذ النصيب الأكبر ولكـــن أبو مقار رفض وأخذ النصيب الأصغر فقال الشيطان للقديس ابو مقار إنـــك دائمـــاً تغلبني فقال له من أنت قال له أنني شيطان النصيب الأكبر .

السيد المسيح وضع نظام الكهنوت للفصل والاسترشاد بهم في كل شـــيء إذ قـــال للأباء الرسل (ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وما حللتمـــوه على الأرض يكون محلولاً في السماء " (مت ١٨ : ١٨) فالسيد المسيح فـــوض لهم ترتيب كل أمور ومصالح المؤمنين .

+ السيد المسيح لم يترك أولاده بلا وصايا بل أعطاهم روحه (الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياه)(يو ٦ : ٦٣) .

روح الوصيـــة :

+ الله أعطانا روح الوصية وهذا هو جوهر المسيحية ، نحـــن لا يوجـــد عنـــدنا فروض وأوامر ونواهي بل المسيحية وصـــاياها هـــي للوصـــول الـــى الخـــلاص والاهتمام بميراث ملكوت السموات والمسيحية تحثنا للبحث عـــن كنـــوز ملكـــوت السموات حيث لا يفسد سوس ولا صدأ و لا ينقب سارقون ويسرقون) (مت ٦ : ١٩) فهناك عشرات الملايين ورثوا وأضاعوا الميراث ولم ينتفعـــوا بـــه او لابـــد ماتوا وتركوه .

+ روح الوصية هو أن الميراث في تقسيمه لبد وأن تسوده روح المحبـــة وروح التضحية الخالية من الأنانية وكل أخ أخذ النصيب الأكبـــر خســـر وكـــل أخ أخـــذ النصيب الأصغر كسب .

المسيحية لا تعرف التفرقة في الميراث بين الذكر والأنثى ليست المرأة من دون الرجل ولا الرجل من دون المرأة ولكن الجميع واحد في المسيح يسوع) " ١كو ١١ : ١١" .

+ القديس بولس الرسول أوصى أن يتولى الأساقفة والكهنة النظر في قضايا الأخوة وأن يتم التقسيم بحسب روح الإنجيل وليس حسب قوانين العالم .

+السيد المسيح هو روح الوصية ــ إذا اهتم بالأمور الأرضية فأوصى يوحنا بأمه.

+السيد المسيح سلم التلاميذ كل شيء في الأربعين يوماً قبل الصعود بما يختص بالملكوت ، فالسيد المسيح تكلم في كل شيء ولكن كما قال الكتاب (وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع أن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) (يو ٢١ : ٢٥) وقد أعطاهم الحل والربط وقال لتلاميذه (ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء) " مت ١٨ : ١٨ " .

والآباء الرسل ذكروا ذلك في الدسقولية (تعاليم الرسل) والدياداخي (قوانين الرسل) .

لقد سارت الكنيسة منذ العصور الأولى على هذه التعاليم التي وضعها الآباء بإرشاد الروح لقدس ، وكان للآباء رأيهم في كل شيء واحد ولا أختلاف في الرأي على مستوى كل العصور .

+أما روح المسيحية يقول التساوي او الترك ، فهناك كثيرين تركوا بارادتهم كل ممتلكاتهم لأخوتهم ، وروح المسيحية يقول أنني ممكن أن أترك أي شئ على ألا يكون في ذلك ضرر لمن اعولهم أو المسئولين مني ،،

+يجب أن يكون المسيحي لديه استعداد للتضحية والبذل والترك لكي يكون له كنز في السماء .

ملحوظة :

القانون المصري يقول أن المسيحي لا يرث المسلم والمسلم لا يرث المسيحي .....

الفهرس

المادة	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
خامسا:تاريخ كنيسة (٤ محاضرة)	١ ـ لماذا وكيف ندرس تاريخ الكنيسة . ٢ ـ عصر الاباء الرسل حتى خراب أورشاليم . ٣ ـ الكرازة خارج أورشاليم وتأسيس كنيسة أسكندرية ٤ ـ عصر الاستشهاد .	٧ ١٠ ١٨ ٢٣
سادسا : علم الاباء (٣ محاضرات)	١ ـ مقدمة فى علم الاباء وتصنيفهم . ٢ ـ القديس مارمرقس وتأسيس مدرسة أسكندرية . ٣ـ القديس اثناسيوس ومجمع نيقية	٣٠ ٣٩ ٥٠
سابعا:لاهوت روحى (٥ محاضرات)	١ ـ البناء الروحى والكنسى للخادم . ٢ ـ التلمذة فى حياة الخادم . ٣ ـ حياة التوبة والنقاوة . ٤ ـ الخلوة والتأمل . ٥ ـ كيف أقتنى ثمر الروح القدس(غلاطية ٥ : ٢٢)	٥٩ ٧٠ ٧٣ ٧٦ ٧٩
ثامنا:لاهوت رعوى (٧ محاضرات)	١ ـ يوحنا المعمدان الخادم شفيع اسرتنا ٢ ـ ماهى الخدمة ؟ لماذا وكيف اخدم ؟ ٣ ـلاحظ نفسك والتعليم (نقاوة التعليم) ٤ ـالخادم والعمل الجماعى ٥ ـ علاقات الخادم فى الكنيسة ٦ ـ السيد المسيح نموذج الخادم المتكامل ٧ ـ السيدة العذراء نموذج الخادمة المتكاملة	٨٦ ٩٣ ١٠٣ ١١٠ ١١٦ ١٢٢ ١٢٩
تاسعا :- تربية وعلم نفس (٥ محاضرات)	١ ـ الصحة النفسية للخادم. ٢ ـ سمات مرحلة الطفولة المبكرة. وسمات مرحلة ابتدائى . ٣ ـ أهم مشاكل الطفولة وكيفية علاجها ٤ ـ سمات مرحلة أعدادى . ٥ ـ امراض الخادم النفسية	١٣٣ ١٤١ ١٤٨ ١٥٥ ١٥٩

عاشرا:تنمية بشرية (٤ محاضرات)	١ ـ مهارة معرفة وقبول النفس وتنميتها ٢ ـ مهارة ادارة الذات والتعامل مع الانترنت . ٣ ـ مهارة التعامل مع الشخصيات الصعبة ٤ – مهارة التحفيز وحل المشكلات	١٧٠ ١٧٣ ١٧٩ ١٨٢
حادى عشر : موضوعات حياتية (٢ محاضرات)	٢ – الجنس فى المفهوم الانسانى المسيحى ٣ – علاقة المسيحى بالدولة	١٨٧ ٢٠٣
ثانى عشر:قانون كنسى (١ محاضرة)	١ – جولة فى القوانين الكنسية والدسقولية وقانون الاحوال الشخصية	٢٠٤

إلى هنا أعاننا الرب

(**١صم ٧**:١٢)